بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الحنين والغربة في الشعر الأندلسي
"عصر سيادة غرناطة: 635-897 هجرية"

إعداد
مها روحي إبراهيم الخليلي

إشراف
الأستاذ الدكتور وائل أبو صالح

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية بكليـة الدراسـات العليا في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين.
2007م

الحنين والغربة في الشعر الأندلسي
"عصر سيادة غرناطة: 635-897 هجرية"

إعداد

مها روحي إبراهيم الخليلي

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 24 /1 / 2007م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التواقيع
- الأستاذ الدكتور وائل أبو صالح/ مشرفاً ورئيساً	---------------------
- الدكتور تيسير عودة/ ممتحناً خارجياً	---------------------
- - الدكتور إحسان الديك / ممتحناً داخلياً	---------------------

الإهداء

إلى روح والدي الحبيب الذي كنت أتمنى أن يكون موجوداً عند مناقشة باكورة أعمالي

إلى أغلى الناس على قلبي وروحي

إلى والدتي الحبيبة

إلى أحبتي وعزوتي أخوتي وأخواتي وأبنائهم

شكر وتقدير

قال تعالى "سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم" صدق الله العظيم

عرفاناً مني بالفضل فإنني أتقدم بالشكر الجزيل، وعظيم الامتنـان لأسـتاذي المـشرف الفاضل الدكتور وائل فؤاد أبو صالح، اللذين أعطاني من وقته وجهده الكثير الكثير، والذي لولاه لما خرج هذا البحث على صورته هذه. لقد صبر وتحمل من أجلي الكثير، ولـم يبخـل علـي بمعلومة أو مشورة أو رأي، فكان لي نعم الأخ والمرشد والمشرف، ولا أنسى أن أتقدم بجزيـل شكري للأستاذ الدكتور إحسان الديك والدكتور تيسير عودة اللذين تحملا مشقة قراءة هذا البحث والتعليق عليه حتى يخرج على أحسن وجه، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للعـاملين فـي مكتبة جامعة النجاح الوطنية في نابلس الحبيبة، ومكتبة الجامعـة الأردنيـة، ومكتبـة جامعـة بيرزيت، ومكتبة بلدية نابلس العامة، لما قدموه لي من عون في أثناء البحـث فـي المـصادر والمراجع، ولا أنسى أخي وشقيقي الأستاذ عبد الجبار –المدرس في جامعة النجـاح الوطنيـة- الذي كان عوناً لي خلال فترة دراستي في الجامعة، وتحمل الكثير من أجلي فله منـي جزيـل شكري، ولا يفوتني أن أشكر كل من قدم لي مساعدة من أهلي وزميلاتي في المدرسة، وأخـص بالشكر الأخت ألفت لباده التي أشرفت على طباعة البحث، لكم جميعاً خالص شكري.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ت
شكر وتقدير	ث
فهرس المحتويات	ج
الملخص	خ
المقدمة	1
التمهيد: الإطار الجغرافي والسياسي والاجتماعي والفكري في عهد بني الأحمر	**5**
غرناطة الاسم والموقع.	6
الحياة السياسية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر.	8
الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر.	11
الحياة الفكرية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر.	13
الفصل الأول: الحنين والغربة معناهما وأسباب ذيوعهما.	17
المبحث الأول: معنى الحنين لغة واصطلاحاً .	**18**
المبحث الثاني: مفهوم الغربة والاغتراب لغة واصطلاحاً.	22
المبحث الثالث: الغربة والاغتراب في الجاهلية والإسلام.	28
المبحث الرابع: أسباب ذيوع شعر الحنين والغربة:	34
أولاً: الرحلة.	34
ثانياً: الاعتقال والإبعاد.	66
ثالثاً: التهجيرعن أرض الوطن.	87
الفصل الثاني: معاني شعر الحنين والغربة وسماته الفنية	**96**
المبحث الأول: معاني شعر الحنين والغربة.	97
أولاً: وصف لحظات الوداع.	99
ثانياً: وصف ما يعانيه المغترب في أثناء اغترابه.	106
ثالثاً: ذكر أسباب الاغتراب.	120
رابعاً: البقاء على الوعد والعهد.	133
خامساً: أثر الغربة في نفسية المغترب.	137
المبحث الثاني: الخصائص الفنية لشعر الحنين والغربة.	139

الموضوع	الصفحة
أولاً: سهولة الألفاظ.	139
ثانياً: صدق العاطفة.	145
ثالثاً: التجربة الذاتية الشعرية.	151
رابعاً: المزج بين الحنين والطبيعة.	155
خامساً: بناء القصيدة.	158
المبحث الثالث: مذهب الصنعة اللفظية البديعية في شعر الحنين والغربة.	163
أولاً: التورية.	166
ثانياً: الجناس.	168
ثالثاً: الطباق.	170
المبحث الرابع: بناء الصورة الفنية في شعر الحنين والغربة.	172
الخاتمة	177
المصادر والمراجع	180
الملاحق	190

الحنين والغربة في الشعر الأندلسي

"عصر سيادة غرناطة: 635-897 هجرية"

إعداد

مها روحي إبراهيم الخليلي

إشراف

الأستاذ الدكتور وائل أبو صالح

الملخص

شهدت مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر نهضة فكرية متألقة، وعلى الرغم من ذلك أهملت من قبل الدارسين والباحثين، فكان هذا هو الدافع الذي جعلني أخص هذه الفترة بالدراسة والبحث محاولة انصافها وانصاف شعرائها خاصة من خلال موضوع الحنين الذي ازدهر في هذه الفترة كماً وكيفاً، عنه لدى المشارقة الذين كان لهم فضل السبق في هذا الموضوع.

جاء البحث في تمهيد وفصلين وخاتمة، تناولت في التمهيد الإطار الجغرافي والسياسي والاجتماعي والفكري في عهد بني الأحمر. أما الفصل الأول: فهو بعنوان الحنين والغربة معناهما وعوامل ذيوعهما، فقد تناولت في المبحث الأول منه: معنى الحنين لغة واصطلاحاً ، وحال شعر الحنين: أصله وتطوره، أما في المبحث الثاني فقد تناولت مفهوم الغربة والاغتراب لغة واصطلاحاً، كما تناولت في المبحث الثالث منه الغربة والاغتراب في الجاهلية والإسلام، في حين تناولت في المبحث الرابع أسباب ذيوع شعر الحنين والتي تمثلت في الآتي: أولاً: الرحلة، ثانياً: الاعتقال والإبعاد، ثالثاً: التهجير عن أرض الوطن.

أما الفصل الثاني: فهو بعنوان: معاني شعر الحنين والغربة وسماته الفنية، فقد تناولت في المبحث الأول منه معاني شعر الحنين والغربة ومنها: أولاً: وصف لحظات الوداع، ثانياً: وصف ما يعانيه المغترب في أثناء اغترابه، ثالثاً: ذكر أسباب الاغتراب، رابعاً: البقاء على الوعد والعهد، خامساً: أثر الغربة في نفسية المغترب.

أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه الخصائص الفنية لشعر الحنين والغربة والتي تمثلت في الآتي: أولاً: سهولة الألفاظ، ثانياً: صدق العاطفة، ثالثاً: التجربة الذاتية الشعرية، رابعاً: المزج

بين الحنين ووصف الطبيعة، خامساً: بناء القصيدة، أما المبحث الثالث فقد تناولت فيـه مـذهب الصنعة اللفظية في شعر الحنين والغربة والتي تمثلت في الآتي: التورية، الجناس، الطباق، فـي حين تناولت في المبحث الرابع الصورة الفنية في شعر الحنين والغربة، وفي الخاتمة أتيت بأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

المقدمة

انصبت عناية الباحثين في الأدب الأندلسي على دراسة الشعر دون النثر، ومع ذلك، لم يحظ الشعر بعامة، وشعر الحنين بخاصة باهتمام الباحثين في عصر سيادة غرناطة، من هنا كان لا بد أن نشبع هذه الفترة بحثاً ودراسة، ونكثف جهودنا لكي نكشف النقاب عن جوانب النشاط الأدبي. فعلى الرغم من كثرة الأبحاث التي تناولت الأدب الأندلسي، إلا أنه ما زال يزخر بجوانب غنية لم يتناولها أحد بالدارسة والتحليل، من هنا جاء اختياري للبحث في شعر الحنين في الشعر الأندلسي- عصر سيادة غرناطة- كخطوة جديدة أحذو فيها حذو الدارسين والباحثين.فاعتمدت على المنهج التحليلي الوصفي كمنهج للدراسة فكنت أعيد قراءة النصوص الشعرية قراءة واعية، واستقصي المعاني، واستنطق إيحاءات الصور، فمنهج البحث يقوم على التعمق في قراءة النصوص، وتحليلها، وتفسيرها، وتوجيهها في ضوء الظروف الذاتية والموضوعية، والأحوال النفسية والاجتماعية، والأحداث التاريخية التي كونت أزمة الاغتراب عند الشاعر في عصر غرناطة.

أما مشكلة البحث التي واجهتني، فكانت قلة الدراسات التي تناولت موضوع الحنين في فترة الدراسة، على الرغم من توافر المصادر والمراجع في الأدب الأندلسي، إلا أن معظم الدراسات منصبة على عصري المرابطين والموحدين، أو عصر الطوائف، أو عصر سيادة قرطبة، مما حملني مشقة البحث والتنقيب في المصادر والمراجع، ولملمة الأشعار من هنا وهناك.

أما الدراسات السابقة، فقد تركزت على العصر الحديث، منها دراسة في الغربة والحنين في الشعر العربي الحديث للدكتور ماهر فهمي، وهناك دراسة أخرى بعنوان الغربة في الشعر الأندلسي للدكتور أشرف دعدور والتي ركزت على عصر سيادة قرطبة وملوك الطوائف. من هنا كانت هذه الدراسة والتي ركزت من خلالهاعلى شعر الحنين في عصر سيادة غرناطة لانصاف هذه الفترة الغنية بشعر الحنين.

وقد جاءت الدراسة في تمهيد وفصلين وخاتمة.

أما التهميد: فقد تناولت فيه الموقع الجغرافي لمملكة غرناطة، وسبب تسمية غرناطة بهذا الاسم ودلالته، كما تناولت الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في عصر بني الأحمر، موضحة أثر هذه الأوضاع في ازدهار شعر الحنين والغربة وذيوعه.

أما في الفصل الأول: والذي جاء بعنوان: الحنين والغربة معناهما وأسباب ذيوعهما فقد تناولت في المبحث الأول منه: معنى الحنين لغة واصطلاحاً ، ثم حال شعر الحنين أصله وتطوره، أما في المبحث الثاني منه: فتناولت مفهوم الغربة والاغتراب لغة واصطلاحاً والفرق بينهما موضحة بعد استقصاء هذه المعاني من المعاجم اللغوية أن الغربة والاغتراب اتفقا في المعنى اللغوي والاصطلاحي أيضاً، ثم تناولت في المبحث الثالث: الغربة والاغتراب في الجاهلية والإسلام، موضحة مظاهر الغربة والاغتراب وامتدادهما في العصر الجاهلي ثم الإسلامي فالعباسي وصولاً إلى الأندلسيين، موضحة بالشواهد هذا الامتداد ، مؤكدة ازدهاره في عصر غرناطة كماً وكيفاً عما كان عليه في العصور السابقة، فكان ظاهرة تستحق الاهتمام في عصر سيادة غرناطة.

أما المبحث الرابع فقد تناولت فيه أسباب ذيوع شعر الحنين والغربة في الشعر الأندلسي في عصر سيادة غرناطة، موضحة دور الرحلة الداخلية بين المدن الأندلسية، والرحلة الخارجية إلى المشرق العربي وبلاد العدوة المغربية، سواء أكانت لأسباب سياسية، أم طلباً للعلم أم لأداء فريضة الحج، فقد كانت الرحلة سبباً في ذيوع شعر الحنين والغربة من خلال شعور المغتربين عن أوطانهم بالشوق والحنين إليها وهم خارجها في بلاد الغربة، كما شكّل الاعتقال والإبعاد عن الوطن سبباً آخر في ذيوع شعر الحنين والغربة من خلال الأِشعار الصادرة عن الشعراء المبعدين، كما كان لسقوط المدن الأندلسية في أيدي النصارى الإسبان دور في نهضة هذا الشعر، حيث هجر العلماء والأدباء أوطانهم ، الأمر الذي ألهب قرائحهم فقالوا شعراً حنينياً صادقاً.

أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان: معاني شعر الحنين والغربة وسماته الفنية، فقد تناولت في المبحث الأول منه معاني شعر الحنين والغربة حيث وضحت من خلاله تصوير الشعراء في عصر سيادة غرناطة مواقف الوداع، حيث صدرت عنهم أشعار حنينية مؤثرة صورت هذه المواقف ، كما تناولت أثر الغربة في نفسية المغترب الذي عجز عن التكيف في بلد غير بلده وأهل غير أهله، كما تناولت أسباب الاغتراب مركزة على دور الرحلة في طلب العلم، والخروج لأداء فريضة الحج كأسباب مهمة دفعت بالشاعر للاغتراب ومن ثم الحنين إلى الوطن. في حين لم يصور الشعراء موقف اللقاء بسبب عدم تمكن غالبيتهم من العودة إلى أوطانهم خاصة بعد سقوطها في يد الأعداء الإسبان، كما وضحت في هذا المبحث غلبة المعاني المعنوية على المعاني الحسية عند شعراء الحنين والبقاء على الوعد والعهد الذين قطعوهما لأهليهم وأوطانهم، فلم تفارق صورة الوطن والأهل خيالهم، ثم وضحت أخيراً أثر الغربة في نفسية المغترب الذي نظم أشعاراً في ذم الغربة وكرهها. أما المبحث الثاني من الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة الخصائص الفنية لشعر الحنين والغربة، فدرست فيه سهولة الألفاظ التي ظهرت بشكل واضح في ألفاظ شعر الحنين والغربة في عصر سيادة غرناطة وابتعدت عن التعقيد والتكلف، كما تناولت عاطفة الشاعر الأندلسي في هذه الفترة من خلال أشعار الحنين، وأثبت صدق مشاعره وأحاسيسه من خلال حبه وحنينه لأهله ووطنه، كذلك تناولت التجربة الذاتية الشعرية لشعراء هذا الفترة والتي انعكست على أشعارهم، كما وضحت نجاح الشاعر الأندلسي في مزج شعر الحنين بوصف الطبيعة لبلاده التي أحبها وتعلق بها، إضافة إلى ما حباها الله من جمال أخاذ حيث تتميز الأندلس بشكل عام بجمال طبيعتها. ثم تناولت بناء القصيدة من مطلع وحسن تخلص وخاتمة.

أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه مذهب الصنعة اللفظية البديعية في شعر الحنين والغربة من تورية وطباق وجناس، موضحة أزدهار المحسنات البديعية في عصر سيادة غرناطة، لكن لم يكن متكلفاً بل جاء عفو الخاطر في حين أغرق الشعراء في المشرق العربي شعرهم بالمحسنات البديعية في الفترة نفسها، ثم تناولت في المبحث الرابع الصورة الفنية التي تأثر فيها شعراء غرناطة بالمشارقة تأثراً ملحوظاً من خلال تقليدهم لهم، لكن هذا لا يعني عدم

قدرة الشاعر الأندلسي على الابتكار من خلال رسمه لصوره الفنية من تشبيهات واستعارات، فقد تأثر الأندلسي بالبيئة المحيطة به، التي ساعدته على رسم صوره الفنية.

أما الخاتمة فقد أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لشعر الحنين والغربة.

لقد عملت على تجاوز كل العقبات من خلال جمع المادة المبعثرة في بطون الكتب، كما حاولت جهدي أن التزم الحياد في بحثي هذا خشية الوقوع في شرك التعصب لرأي دون دليل أو حجة. ولا أدعي أنني أحطت بجميع جوانب هذا الموضوع، ولكن آمل أن أكون قد ساهمت بجهد متواضع في الدراسات الأدبية الأندلسية، فإذا أصبت فالحمد لله، والفضل لأستاذي المشرف، وإلا فحسبي أنني حاولت واجتهدت وبحثت.

والله ولي التوفيق

التمهيد

الإطار الجغرافي والسياسي والاجتماعي والفكري في عهد بني الأحمر

- غرناطة الاسم والموقع.
- الحياة السياسية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر.
- الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر.
- الحياة الفكرية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر.

التمهيد

الإطار الجغرافي والسياسي والاجتماعي والفكري في عهد بني الأحمر

غرناطة الاسم والموقع:

غرناطة: مدينة، يلفظ اسمها بفتح أوله وسكون ثانيه ثم النون، وبعد الألف طاء مهملة[1]. ويقال أغرناطة بهمزة مفتوحة في أولها، وغرناطة وأغرناطة لفظان كلاهما أعجمي[2]. ويرى بعض الباحثين أن اسم غرناطة يرجع إلى عهد الرومان، وأنه مشتق من الكلمة الرومانية اللاتينية (Granata)، ومعناها الرمانة، وسميت بذلك لجمالها، وكثرة الرمان في أراضيها[3]. وأصبحت الرمانة شعار غرناطة التاريخي[4]. وتسمى كورة ألبيرة التي فيها غرناطة، دمشق، لأن جند دمشق نزلوها عند الفتح، وقيل: إنما سميت بذلك لشبهها بدمشق في غزارة الأنهار وكثرة الأشجار[5].

وتقع مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر في الجزء الجنوبي من بلاد الأندلس، على ساحل البحر الأبيض المتوسط جنوباً، وتحيط بها سلسلة من الجبال الشاهقة والوعرة في طرفها الشمالي على حدود نهر الوادي الكبير[6]. ومن أهم مدنها غرناطة "قاعدة بلاد الأندلس وعروس مدنها"[7]. وتقع إلى الجنوب الشرقي من قرطبة[8]، وهي مبنية على جبل، وقام ببناء قصبتها حبوس الصنهاجي وولده باديس. وانتقل إليها أهل ألبيرة بعد خرابها في الفتنة عام 400هـ بين العرب والبربر[9].

---

(1) الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ج4، ص195.

(2) ابن الخطيب: لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة،مكتبة الخانجي، القاهرة،ج2، ص91.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص91.،

(4) ابن الخطيب، لسان الدين: كناسة الدكان، الحاشية، تحقيق محمد كمال شبانة، دار الكاتب العربي، القاهرة،1966،ص59.

(5) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت،ج1، ص148.

(6) الحجي، عبد الرحمن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة،ط3، دار القلم، دمشق، 1978، ص518.

(7) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله:رحلة ابن بطوطة، تحقيق: طلال حرب،ط1،دار الكتب العلمية،1987، ص679.

(8) ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة،مصدر سابق ،ج1، ص102

(9) ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى، ت685هـ، المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف،ط3، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص93.

يشق غرناطة نهر هدره [1]، ويشرطها إلى قسمين، يـصل بينهمـا الجـسور والقنـاطر المنصوبة على هذا النهر[2]، وفيها جبل شلبير-سييرانيفادا- الذي لا يفارقه الثلج ويمكن مشاهدته من أكثر بلاد الأندلس، وعدوة المغرب، ويمتد حتى يتصل بالبحر المتوسط[3].

يحدها من الشمال جبال (سييرانيفادا)، ومن بينها "جبل شُلير" أو "جبل الثلج" ويحدها من الجنوب نهر "شنيل" فرع الوادي الكبير، ويخترقها فرعه المسمى نهر "هدره" من الـشرق عنـد سـفح الهضبة التي تتربع عليها الحمراء، وينبسط أمام غرناطة من الجنوب الشرقي فحصها الـشهير على شكل سهل خصيب يمتد بخضرته وأشجاره المثمرة مـسافة طويلـة، ويغـص الفحـص بالبساتين الخضر، والرياض الجميلة التي كانت من أجمل متنزهات الغرناطيين آنذاك. وكانـت غرناطة تشتمل على عدد كبير من الجنات وأشهرها "جنة العريف"، و"جنـة العـرض" و"جنـة الجرف" و"جنان السبيكة" و"نجد" و"عين الدمع"، وكلها لا نظير لها في الحسن والدماثة والربيع، وطيب التربة، وغرقد السقيا، والتفاف الأشجار،واستجادة الأجناس،إلى ما يجاورها ويتخللها، مما يختص بالأحباس الموقوفة، والجنات المتملكة،وما يتصل بها بوادي سنجيل ما يعجز الوصف،قد مثلت منها على الأنهار المنارة والقباب، واختصت من أشجار العاريات ذات العصير الثاني بهذا الصقع، ما قصرت عنه الأقطار. وهذا الوادي من محاسن هذه الحضرة، ماؤه رقراق من ذوب الثلج، ومجاجة الجليد، وممره على حصى جوهرية، بالنبات والظلال محفوفة، يأتي مـن قلبـه علام البلد إلى غربه، فيمر بين القصور النجدية، ذوات المناصب الرفيعة، والأعلام الماثلة"[4].

لقد أشاد الشعراء والكتّاب بذكر محاسن غرناطة وفضائلها، كما كان يطلق على غرناطـة اسـم "دمشق الأندلس" وذلك لأن أهل دمشق قد نزلوا بها وسموها باسمها "لشبهها في القصر والنهـر والدوح والزهر والغوطة الفيحاء، وغزارة المياه وكثرة الأشجار"[5].

---

(1) ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص99.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد : نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مصدر سابق، ج1، ص385.

(3) البكري، أبوعبيد عبد الله بن عبد العزيز: جغرافية الأندلس وأوروبا، من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد، بيروت، 1968، ص94-95.

(4) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص116-117.

(5) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص25-26، ص118-166.

كما عرفت غرناطة في بعض الأحيان باسم "غرناطة اليهود" أو "أغرناطة اليهود" وذلك لأن طارق بن زياد عندما تم له فتح غرناطة وجد بها يهوداً فضمهم إلى قصبتها فأصبحت تعرف بهذا الاسم"[1].

يصف المؤرخون غرناطة بأنها "شامية في أكثر أحوالها قريبة إلى الاعتدال"[2]، إلا أنها كانت شديدة البرودة شتاء، مما يؤدي إلى تجمد المياه وتراكم الثلوج[3]، ولكنها والله بردها يطفئ حر الحياة، ويمنع الشفاه عن رد التحيات.

وقد ضمت مملكة غرناطة بولاياتها الثلاث، غرناطة ومالقة والمرية أعمالاً كثيرة، فكان إلى جانب غرناطة مدينة "وادي آش" التي تقع في قلب الأندلس، وتحدها تلال عالية من الشرق والغرب. وبين غرناطة ومرسيه تقع مدينة "لورقة" التي كانت من أجمل المتنزهات الطبيعية للأندلسيين، وكذلك "بسطة" إحدى قواعد غرناطة الزاهرة. ومن أعمال غرناطة مدينة "لوشة" غربي غرناطة، وهي بلد ابن الخطيب، وقد وصفها في "معيار الأخيار" فقال: "مرأى بهيج، ومنظر يروق ويهيج، ونهر سيال، وغصن مياد، وجنات وعيون"[4]، وقد أعجب الحجاري بجمال موضعها فقال: "فلو كان للدنيا عروس من أرضها لكان ذلك الموضع"[5].

الحياة السياسية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر:

تأسست مملكة غرناطة على أيدي بني الأحمر و بني نصر، وكان مؤسسها الأول محمد بن الأحمر[6]، الملقب بالغالب بالله، دخل غرناطة تلبية لرغبة أهلها في رمضان من العام 635هـ - ابريل 1238م، فصارت منذ ذلك التاريخ تسمى بمملكة بني الأحمر. وحاول مؤسسها منذ تسلمه مقاليد الحكم فيها أن يثبت أقدام مملكته التي صار فيها الحكم من بعده وراثياً[7].

---

(1) ابن الخطيب،لسان الدين،اللمحة البدرية في أخبار الدولة النصرية،ط2،دارالآفاق الجديدة،بيروت،1978،ص16.
(2) المصدر نفسه، ج1، ص112.
(3) المصدر نفسه، ص103.
(4) ابن الخطيب، لسان الدين، اللمحة البدرية في أخبار الدولة النصرية، ص18.
(5) ابن سعيد، علي بن موسى، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص157.
(6) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص447.
(7) زمامة، عبد القادر: بنو الأحمر في غرناطة، مجلة المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1979، ع26، ص101.

وقد كان اختيار ابن الأحمر لمكان تأسيس الدولة موفقاً، حيث لجأ بالمسلمين إلى سـيف البحـر معتصمين من عدوهم[1]، وذلك لقربها من عدوة المغرب وشمال افريقيا حيث تقوم دول إسلامية شقيقة قد تمد يد العون لدولته إذا ما حاق بها الخطر، وكذلك كانت بعيدة عن مملكتـي قـشتاله وأرجون المسيحيتين[2].

واتسمت سياسة ابن الأحمر بالخدعة حيث تظاهر بطاعة ملوك المغرب وافريقيا، وهذا ما مكنه من الحصول على معونات مادية ساعدته على النهوض بمملكته الفتية مما جعلها أكثر استقراراً وقوة.

أما أهم الأعمال التي قام بها ابن الأحمر فهي بناء حصن الحمراء، كما كان من قـوم "الجهـاد شأنهم، والفلح معاشهم، والنجدة شهرتهم، وإلى سعد بن عبادة سيد الأنصار نسبتهم يعرفون ببني نصر"[3]. ونسبهم هذا إلى الأنصار عزز مركزهم، وكان محوراً أساسياً في مدحهم مـن قبـل الشعراء والكتاب. والمتتبع لتاريخ دولة بني الأحمر يلاحظ أن حدود مملكتهم لم تكـن حـدوداً مستقرة ثابتة، بل كانت تتسع وتضيق حسب ميزان القوة والظروف الحربية والـسياسية بيـنهم وبين جيرانهم، وإن كانت هذه الحدود قد وقع عليها شبه اتفاق بين مؤسس الدولة وبـين مملكـة قشتالة بعد سلسلة من التنازلات والترضيات[4]. ومع ذلك فعصر بني الأحمر كان فيه السلاطين الأقوياء الذين وقفوا في وجه العدو، بل وهاجموه، والسلاطين الضعفاء الذين تخاذلوا أمام العدو وتنازلوا له عن كثير من الحصون[5]، وكثيراً ما حصلت منازعات على الحكم بينهم، واسـتعان بعضهم على بعض بالأعداء المتربصين بهم، وكان هذا يتم مقابل شروط قاسـية تعمـل علـى الإسراع في القضاء على الدولة[6].

---

(1) ابن خلدون، عبد الرحمن محمد: مقدمة ابن خلدون،دار العودة، بيروت،ج2،ص393.

(2) عنان، محمد عبد الله: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المقتصرين، ط2، مطبعة مصر، القاهرة، 1958، ص30.

(3) الخطيب، لسان الدين: اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ص33.

(4) زمامة، عبد القادر: أبو الوليد بن الأحمر، ص34.

(5) فرحات، يوسف شكري، غرناطة في ظـل بنـي الأحمـر، ط1، المؤسـسة الجامعيـة للنـشر والتوزيـع، 1982، بيروت،ص44.

(6) ابن الخطيب، لسان الدين، الاحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص536.

وعلى الرغم من كثرة الفتن والاضطرابات التي قامت في مملكة بني الأحمر، إلا أنها استطاعت أن تثبت أكثر من قرنين ونصف من الزمان (635هـ - 897هـ). على الـرغم مـن تحـالف أوروبا مع مملكتي أرغون وقشتاله، فلم يكن الصراع متكافئاً بسبب توقف بني مرين عن نجـدة الأندلس في أواخر القرن الثامن الهجري، علماً أن من الأسباب التي أدت إلـى ثبـات مملكـة غرناطة طيلة هذه الفترة الزمنية، هو الدعم الذي كان يقوم به بنو مـرين لاخـوانهم مـسلمي الأندلس، وكذلك اعتلاء عرش غرناطة سلاطين أقوياء مثل السلطان اسماعيل، والسلطان محمد الرابع، والسلطان يوسف الأول، والسلطان محمد الخامس الغني بالله[1]. زد على ذلك الخلافـات التي نشبت بين مملكتي قشتالة وأراجون من جهة، وبين حكام هاتين المملكتين والتي كان لهاأثر كبير في إطالة عمر دولة بني الأحمر، حيث كان بعض السلاطين يـستغلون هـذه الخلافـات ويساعدون على التفرقة بين أعدائهم، وعلى دب الخلاف بين صفوفهم.

إن هذه الحياة السياسية المضطربة التي عاشتها مملكة غرناطة موزعة بين الحروب الـضارية، والفتن الدامية، كان لها أكبر الأثر في إذكاء جذوة نار الشعر الغرناطي لاسيما الحنـين، حيـث كانت أحداثها الصاخبة مادة خصبة للشعراء، وكثيراً ما شحذت قرائحهم، وهـزت مـشاعرهم، فتركوا لنا شعراً يفيض بمختلف الأحاسيس والعواطف، وقد استطاع الغرنـاطيون أن يـصوروا حياتهم السياسية خير تصوير فعكستها أشعارهم بأمانة وصدق[2].

الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر:

كان للحياة السياسية في مملكة غرناطة أكبر الأثر في الحياة الاجتماعية هناك، فقد كانـت هـذه المملكة على صغر رقعتها ملجأ كل الأندلسيين المغلوبين، وموطنهم الجديد بعد أن سقطت مدنهم بيد الإسبان، لذلك ضاقت مملكة غرناطة بالعناصر البشرية المتعددة، ومع ذلك ظل المجتمع فيها محصوراً بالعرب والبربر واليهود وأهل البلاد.

(1) الخطيب، لسان الدين: اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ص87-90.

(2) عنان، محمد عبد الله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ص271.

أما العرب فكانوا يمثلون الغالبية العظمى من سـكان غرناطـة، ويـستوطنون مـدن المملكـة الغرناطية، وقد عدد ابن الخطيب الأنساب العربية التي سـكنت غرناطـة، منهـا: القرشـي، والأموي، والأنصاري، والمخزومي، والخزرجي، والقحطاني(1)، وكان أغلب سكانها ينتمون إلى هذه القبائل.

أما المجتمع الغرناطي فكان مجتمعاً طبقياً فيه الأحرار والعبيد، فيه الخاصة وهم: التجار، وكبار الملاّكين والذين يشكلون الطبقة الأكبر نفوذاً ومكانة، وفيه العامة، وهـم: العمـال والأجـراء، والفلاحون الذين تميزوا بالبساطة والذين يشكلون الطبقة الفقيرة في المملكة(2). وعلى الرغم من هذا الاختلاف الطبقي إلا أن العصر الذي وجدت فيه مملكة غرناطة كـان يتـسم بالاسـتقرار والولاء للسلطة النصرية في عهد القوة والازدهار، وحين ضعفت المملكة حـصلت انقـسامات اجتماعية بين السكان أدت إلى سقوط مملكة غرناطة في النهاية.

كان المجتمع الغرناطي مجتمعاً متمدناً، فقد أشاد ابن الخطيب بهـذا المجتمـع وبـأخلاق أهلـه وديانتهم، وحسن طاعتهم وإبائهم، كما وصف نساءهم بالجمال، والرشاقة ونبل الأخلاق، رغـم مبالغتهن في الزينة والتبرج. أما لباس أهل غرناطة، فكان يتناسب مع كل فصل، حيـث كـانوا يرتدون الكتان والحرير والقطن، والأردية الإفريقية والمقاطع التونسية، والمآزر، في حين تُـرى الطبقة الحاكمة والميسورة في غرناطة يرتدون الثياب الإفرنجية تقليداً للإسبان(3).

كان الغرناطيون مثالاً للنظافة، كما كانوا يهتمون بتنوع الأطعمة، وكان الخاصة منهم ذواقة في تزيين موائدهم بمختلف أنواع الصحون، والمشارب الخزفية، كما كانوا بارعين في طرق ادخار طعامهم، وتجفيف الفواكه، فكانوا مثالاً للاحتياط والتدبير في المعاش تحسباً لأي طـارئ مـن حصار أو جدب أو حرب أهلية. أما أسواقهم فقد كانت تنشط بعمليات البيـع والـشراء، حيـث استخدموا النقود الفضية والذهبية بأنواعها، أما الديانة السائدة في المجتمع الغرناطي، فقد كـان الغرناطيون من أهل السنة على مذهب مالك، وقد أكد ذلك ابن الخطيب فقال:

(1) ابن الخطيب، لسان الدين: الاحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص135.

(2) فرحات، يوسف شكري: غرناطة في ظل بني الأحمر ، ص118.

(3) ابن الخطيب، لسان الدين، اللمحة البدرية في الدولة النصري، ص27.

"وأحوال هذا القطر في الدين، وصلاح العقائد أحوال سنية، فمذاهبهم على مذهب مالك بن أنس- إمام دار الهجرة- جارية"[1].

أما جندهم فهم نوعان: أندلسي وبربري، أما الأندلسي فيقوده رئيس من أقرباء الملك أو المقربين له، في حين أن البربري يقوده رئيس من أقرباء حكام المغرب، "بني مرين" وجنوده من قبائـل شمال إفريقيا[2].

أما أعيادهم واحتفالاتهم فكثيرة ومتنوعة ما بين دينية واجتماعية[3]، كما كان بعـضهم يحتفـل بأعياد النصارى. أما اقتصاد المملكة الغرناطية، فقد كان اقتصاداً قوياً يعتمـد علـى الزراعـة والتجارة والصناعة، فقد أفادت مملكة غرناطة من موقعها المطل على البحر الأبيض المتوسـط في الصيد والتجارة، في حين أن جبالها زرعت بأنواع مختلفة من أشجار الفاكهة، إضافة إلـى إنتاجها السكر والحرير. كذلك زرعت سهولها حنطة، واللافت للنظر أن أراضي مملكة غرناطة مزروعة طوال العام حيث يمدها جبل شلير بالمياه صيفاً وشتاء ويزيد هواءها نقاء علمـاً"بـأن أكثر أراضيها خصوبة يمتلكها السلطان والوزراء والقادة والوجهاء، إضافة إلى أراضٍ يـشترك في ملكيتها إناس كثيرون[4].

أما الحرفة السائدة في المجتمع الغرناطي فكانت الزراعة، فعلى الرغم مـن كثـرة المهـاجرين إليها، فقد كانت غالبية السكان تمتلك مهارة وحذقاً في الزراعة والري والتعلـيم والأسـمدة،وقد يضطروا إلى الاستيراد من شمال افريقيا لسد حاجتهم، كذلك حافظت مملكة غرناطة على الكثير من الصناعات التقليدية الأندلسية فازدهرت فيها صناعة الزجاج،التي نالـت إعجـاب الرحالـة الأجانب في ذلك الوقت.

---

(1) ابن الخطيب، لسان الدين: اللمحة البدرية في أخبار الدولة النصرية، ص27.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج1 ، ص144.

(3) العبادي، أحمد مختار: الأعياد في مملكة غرناطة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1970، م15، ص140.

(4) مفتاح، محمد: مفهوم الجهاد والاتحاد في الأدب الأندلسي، مجلة عالم الفكر، الكويـت،1980، م12، ع1 ، ص179-180.

لقد سطر المجتمع الأندلسي في مملكة غرناطة، أروع الأمثال على إعانة الدولة على الصمود في وجه العدو، من خلال عملهم في مختاف الأعمال، ودفعهم للضرائب العامة من خراج وأموال زكاة وخمس، حيث كانوا يؤدونها بروح راضية للدولة تأميناً لصمودها في وجه العدو(1).

الحياة الفكرية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر:

شهدت الأندلس تصدعاً في الحركة الفكرية قبل قيام مملكة غرناطة نتيجة سقوط العديد من القواعد الأندلسية، واشتعال الفتن الداخلية، وهجرة كثير من العلماء والمفكرين، فما أن توطدت دعائم مملكة غرناطة، واستقر أمرها، ودبت الحياة في أركانها، حتى استعادت الحركة الفكرية قوتها وأخذت في الثبات والاستقرار، "وما ساعد على نموها ورقيها، أن حكام مملكة غرناطة ومنذ تأسيسها، كانوا في طليعة المشجعين للآداب والعلوم(2)، فقد ظهر عدد كبير من الأعلام من مختاف التخصصات من الأدباء والعلماء والشعراء والكتاب في مختاف صنوف المعرفة، منهم من بقي في الأندلس، ومنهم من رحل إلى حيث الأمان والاستقرار، فنزلوا أرض المغرب العربي أو مصر أو الشام. ولم تكن الحركة الفكرية في غرناطة نتاج القرن السابع بل إن لها جذوراً وروافد سالفة، ومع ذلك أصبحت غرناطة أعظم مركز للدراسات الإسلامية في الأندلس "وكان الفكر فيها متوهجاً يموج بعبقريات نادرة لعلها كانت خلاصة الثروة الفكرية في الأندلس طوال قرون"(3).

عزمت مملكة غرناطة تحت قيادة بني الأحمرعلى إحياء المجد الذي كان لقرطبة واشبيلية وبلنسية وغيرها من المدن الأندلسية الزاهرة، وهذا ما تحقق في القرن الثامن الهجري الذي شهد

---

(1) السائح، الحسن بن محمد، منوعات ابن الخطيب، مطبوعات وزارة الأوقاف،المملكة المغربية، 1978،ص29.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين: ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام، تحقيق محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص123.

(3) قصبجي، عصام: لسان الدين بن الخطيب، حياته وفكره وشعره، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، منشورات جامعة حلب، ص8.

ازدهاراً في الحركة الفكرية في المملكة، فظهر أعلام كبار في غرناطة ورندة والمرية وبسطة ووادي آش وغيرها، ساهموا في الأدب والعلوم وأضافوا إلى ما تعلموه من أجدادهم[1].

حظيت الحركة الفكرية باهتمام سلاطين غرناطة الذين شجعوا العلماء والمفكرين، بل كان معظمهم في طليعة العلماء والأدباء بما تميزوا به من سعة الاطلاع، وحبهم للعلم، واستقبال الشعراء في قصورهم، التي كانت مظهراً من المظاهر الأدبية، وتمثل اهتمامهم بالعلم والعلماء في بناء المنشآت العلمية من مدارس ومساجد، ومكتبات، وعلى رأسها المدرسة الناصرية، أو المدرسة اليوسفية" نسبة إلى السلطان "أبي الحجاج يوسف" وكانت من مفاخر غرناطة حيث درس فيها مختلف أنواع العلوم، وكان يؤمها الطلاب والمدرسون من المغرب، وقد نظم ابن الجياب أبياتاً رائعة في هذه المدرسة كُتبت على بابها، وفيها يشيد بهذه المأثرة العظيمة:(3)

يـا طَالـب العلْـم هـذا بابـه فُتحـا	فَادخُل تُشَاهد سناه لاح شمس ضحى[2]
واشْكُر مجيـرك فِـي حِـل ومرتَحـلِ	إذ قـرب اللهُ مـن مرمـاك مـا نَزحـا
وشَـرفَتْ حـضرةَ الإسـلام مدرسـةٌ	بِها سبيلُ الهـدى والْعِلْـم قـد وضحا
أعمـال يوسـفَ مولانـا ونيتُـه	قَد طـرزتْ صـحفاً مِيزانُهـا رجحـا
	البسيط

أخذت مدن مملكة غرناطة تتنافس على العلماء والخطباء وتستأثر بوجودهم فيها، وغدت غرناطة هدفاً للرحلة إما لطلب العلم ، أو الجهاد ، أو الرباط في سبيل الله ، أو السفارة ، أو الزيارة أو التجارة[3].

زخر بلاط غرناطة بالشعراء والكتّاب والأطباء وغيرهم فهناك الكثير من رجال الأدب الأذكياء الذين احتلوا وظائف عليا في الدولة الأحمرية، كابن الحكيم، وابن الجياب، ولسان الدين بن الخطيب، وابن زمرك، وغيرهم من رجال الأدب. كما ازدهرت الحركة الثقافية والعلمية، واستطاع ملوك غرناطة أن يحققوا للحركة الفكرية استقراراً دفعها إلى الأمام، فكثرت المؤلفات،

(1) الداية، محمد رضوان، مقدمة ديوان ابن خاتمة الانصاري.ص4

(2)المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ترجمة احسان عباس، ج5، ص457.

(3) الطوخي، أحمد محمد: غرناطة الإسلامية في نظر الأجانب، مجلة أوراق، المعهد الإسباني العربي، م4، 1981، ص141.

وتنوعت اتجاهاتها، وما وصلنا منها يؤكد أن بلادهم قد شهدت حركـة فكريـة نـشطة ، وأن عاصمتهم قد احتلت مكانة قرطبة واشبيلية في الأندلس.

كانت الحركة الأدبية من أبرز وجوه الحركة الفكرية في مملكة غرناطة، حيث حفـل العـصر باسماء كثير من الأدباء الذين عملوا على تطويرها، وإغناء مختلف جوانبها حتى وصلت إلـى ذروة ازدهارها وأوج نضجها وكمالها، كما نشطت حركة التأليف في العلوم المختلفة، فهذا لسان الدين ينظم بعض القصائد والمقطعات تلبية لاقتراح السلطان أبي الحجاج[1].

إن نبوغ جملة من الشعراء والكتاب والمؤرخين والمتصوفة وعلماء الفلك وغيرهم يعد نتيجة من نتائج الحركة الفكرية التي ساعد حكام غرناطة على ارتقائها، كما كان مقياسهم لاختيار الوزراء بمقدار ذكائهم وعمق موهبتهم الأدبية وفروسيتهم ، والأمر اللافت للنظر أن طبيعة العصر وحب الأندلسيين للعلم جعلا الثقافة عندهم موسوعية، فقلما نجد عالماً مختصاً بعلم واحد، ولسان الدين ابن الخطيب خير مثال على ذلك، فكان كاتباً وشاعراً وطبيباً ومؤرخاً وفيلسوفاً، وأبو عبـد الله السراج كان طبيباً ماهراً وشاعراً، كما ازدهر التصوف بسبب الأوضاع السياسية غير المستقرة، والحروب المستمرة، وقد ألفت كتب في التصوف منها: "روضة العريف بالحب الشريف" لابـن الخطيب. كما احتل الشعر المنزلة العليا بين فنون العربية، تليه الكتابة والخطابة، فمن الشعراء: محمد بن خميس التلمساني، وأبو القاسم محمد بن أحمد الحسني، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بلسان الدين بن الخطيب، وابن خاتمة وغيرهم.

أما العلوم الطبيعية فلم تزدهر في عصر غرناطة، مثل ازدهارها في العـصور الماضـية فـي الأندلس، في حين تواصلت حركة التدريس وتلقين العلوم وخاصة العلوم الدينية واللغوية، حتـى اللحظات الأخيرة.

وعلى الرغم من عمق مأساة مملكة غرناطة، ومعاناتها من الفتن الداخلية، والحروب الخارجية، لكن الغرناطيين استطاعوا أن يحققوا معادلة الحضارة الإنسانية شكلاً ومضموناً، وما تزال آثار هذه الحضارة الشامخة واضحة وعميقة في الفكر الإنساني، وقد رأينا كيف احتـضنتها مملكـة غرناطة في ظل الدولة النصرية، ورفعت لواءها عالياً لتقدمها للإنسانية كنزاً ثميناً.

---

(1) ابن الخطيب، لسان الدين: ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام، رقم القـصيدة 132، ص365، والقـصيدة 23، ص655.

الفصل الأول

الحنين والغربة معناهما وأسباب ذيوعهما

المبحث الأول: معنى الحنين لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني: مفهوم الغربة والاغتراب لغة واصطلاحاً.

المبحث الثالث: الغربة والاغتراب في الجاهلية والإسلام.

المبحث الرابع: أسباب ذيوع شعر الحنين:

أولاً: الرحلة.

ثانياً: الاعتقال والإبعاد.

ثالثاً: التهجيرعن أرض الوطن.

المبحث الأول

معنى الحنين لغة واصطلاحاً

قبل الخوض في أسباب ذيوع فن "الحنين في الشعر الأندلسي" لا بد من الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة الحنين.

فبالرجوع إلى جذر كلمة "الحنين" وهو الفعل الثلاثي الصحيح "حنَن" الذي طرأ عليه التضعيف لغير زيادة، فصار حن؛ وتصريفه حن يحن حنيناً، جاء في لسان العرب: "حنَن: الحنّان: من أسماء الله عز وجل. قال ابن الأثير: الحنّان: الرحيم بعباده.

حن يحن حناناً. قال تعالى "يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣"(1).

الحنين: الشديد البكاء والطرب، وقيل: هو صوت الطرب أكان ذلك عن حزن أو فرح. والحنين: الشوق وتوقان النفس، والمعنيان متقاربان، حن إليه يحن حنيناً فهو حان.

وحنت الإبل: نزعت إلى أوطانها أو أولادها، والناقة تحن في إثر ولدها حنيناً: تطرب مع صوت، وقيل حنينها: نزاعها بصوت وغير صوت، والأكثر أن الحنين بالصوت.

وتحنت الناقة على ولدها: تعطّفت. أصل الحنين: ترجيح الناقة صوتها إثر ولدها، المستحن: الذي استحنّه الشوق إلى وطنه. أما في القاموس المحيط: حنَن: الحنين: الشوق، وشدة البكاء. حن يحن حنيناً: استطرب، فهو حان، كاستحن وتحان(2).

والحنان: الرحمة ورقة القلب. والحنّان: من يحن إلى الشيء، واسم الله تعالى، ومعناه الرحيم. وتحنّن: ترحم. والحنون: الريح لها حنين كالإبل.

---

(1) سورة مريم: الآيتان 12، 13.

(2) الفيروزآبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ،ط1،ص630.

من ذلك يتضح لنا أن الحنين يدل على: صوت، وطرب، وشوق، ورحمة، وعطف. هذا من الناحية اللغوية.

أما من الناحية الاصطلاحية، فالحنين معناه: الشوق وتوقان النفس مع الطرب والتنغيم. وهو يكشف عن مدى معاناة الإنسان في ديار الغربة بعيداً عن وطنه، فالحنين يرضي شغف النفس، ويشبع حب الناس للأوطان.

حال شعر الحنين: أصله وبدايته:

شعر الحنين: من الموضوعات التي طرقها الشعراء قديماً وحديثاً، وتمتاز بالعاطفة الصادقة والأحاسيس الحزينة المتأججة. فهو تجربة شعورية خاضها الشاعر القديم معبراً عن شعوره بالفقد وإحساسه بالاغتراب من خلال أشعاره الرقيقة التي لا يكاد يخلو منها أدب أمة من الأمم.

حظي شعر الحنين باهتمام الدراسين منذ وقت مبكر، فقد سعى هؤلاء إلى تقصي ظاهرة الحنين إلى الوطن بمن فيه، منذ العصر الجاهلي، حيث عبر الشاعر الجاهلي عن حنينه وشوقه من خلال وقوفه على الطلل "طلل الحبيبة الراحلة" كما عبر عن لوعته وحزنه لبعدها وفراقها.

فهذا الشاعر المخضرم عباس بن مرداس السلمي،والذي مثل هذه الظاهرة يقف على أطلال الحبيبة الراحلة وقد حن إليها فقال(1):

يا دار أَسماء بين السفْحِ فالرحبِ   أَقْوتْ وعفى عليها ذاهِب الحقُبِ
فما تَبين مِنْها غَير منْتَقدٍ   وراسِياتٍ ثلاثٍ حولَ منْتَصبِ
وعرصةُ الدارِ تَستن الرياح بها   تَحِن فيها حنين الولّه السلُبِ
دار لأسماء إذ قلبي بِها كَلِفُ   وإذْ أُقرب مِنْها غير مقْتَربِ
البسيط

لقد وقف ابن مرداس على طلل المحبوبة الراحلة، رسم صورة رائعة لدار أسماء من خلال أبياته في مكان بين السفح والرحب، فقد أقوت هذه الديار، ومضى عليها الزمن، ولم يبق إلا مكان إشعال النار من حجارة سوداء، إضافة إلى عرصة الدار حيث تسفي بها الرياح فكأنها تحن

(1) ابن مرداس، عباس، ديوان عباس بن مرداس السلمي، تحقيق يحيى الجبوري، دار الجمهورية، 1968، بغداد، ص31.

(حنين الوله) إلى هذه الديار مما أشعر الشاعر بالحنين إلى محبوبته حيث وقف عليها فقال أبياته السابقة. كما ورد الكثير من الأشعار في الحنين إلى الوطن والأهل على ألسنة الجنود الفاتحين في عصر صدر الإسلام، الذين ابتعدوا عن أوطانهم من خلال خروجهم في جيش الفتح الإسلامي، فنأوا عن الوطن، وتكبدوا مشقة فقد الأهل والأحبة من آباء وأبناء وزوجات، فهذا مالك بن الريب الذي خرج غازياً في جيش سعد بن عثمان بن عفان –رضي الله عنهما- إلى خراسان وهناك تدنو منيته فيقول شعراً يفيض حنيناً ويشكو من الغربة يقول في ذلك[1]:

ألا ليتَ شِعري هلْ أَبيتن ليلَةً ... بِجنْبِ الغَضا أُزجي القِلاص النواجيا
فَليتَ الغَضا لم يقْطع الدرب عرضه ... وليتَ الغَضا ماشي الركاب لياليا
تَذكرتُ من يبكي علَي فلَم أَجِد ... سِوى السيفِ والرمح الرديني باكِيا
أقلب طَرفي فَوقَ رحلي فلا أرى ... بِهِ من عيون المؤنِساتِ مراعيا
وبالرمل مِنّي نِسوةٌ لو شَهدنني ... بكين وفدين الطبيب المداويا
فمِنهن أُمي وابنتاها وخالتي ... وباكيةٌ أُخرى تُهيج البواكِيا

الطويل

ها هو الشاعر مالك بن الريب يشكو الغربة والبعاد، ويشعر بالشوق والحنين إلى دياره وأوطانه، وحين شارف على الموت لا يتمنى شيئاً في تلك اللحظات الحرجة إلا أن يزور بلاده، وينام فيها ليلة، ينظر إلى نفسه غريبا وحيداً فيبكي على نفسه، ويحن إلى الذين كانوا يشفقون عليه وهن أمه وأخواته وخالته اللواتي يظن أنهن لو رأين حالته لبكين عليه، وكذلك زوجته التي تهيج البواكي فحنينه لهن جميعاً.لكن البداية الحقيقية لهذا الغرض "الحنين" كانت في بداية عصر الدولة الأموية في الأندلس، نتيجة الابتعاد والاغتراب عن البلد الأم، ثم تطور وازدهر في العصور اللاحقة، ولا سيما لدى الأندلسيين. فإن كان المشارقة لهم فضل السبق في هذا الموضوع، فإن الأندلسيين قد لحقوا بهم، وتوسعوا فيه أكثر منهم من حيث الوفرة، أو قوة العاطفة، ولعل السبب في ذلك مرده إلى الأحداث السياسية في الأندلس، وسقوط معظم المدن الأندلسية بيد الملوك الإسبان، لعل هذا هو السبب المباشر في المحنة التي عاشها الأندلسيون، فقد قدر على الأندلسيين

(1) القاضي، النعمان عبد المتعال، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة، 1965،ص169.

أن يعيشوا محنة اغتراب مريرة بسبب سقوط المدن الأندلسية بأيدي النصارى، الأمر الذي دفعهم إلى الهجرة من ديارهم، وترك أوطانهم، وفراق أهليهم وأحبابهم إلى غير رجعة، فذاقوا مـرارة الضياع والتشتت، فمنهم من نزل المغرب، ومنهم من رحل إلى المشرق. وكانت تجربة الغربـة عميقة في نفوسهم. فنظموا أشعاراً باكية من شدة اللوعة والحسرة والتشوق والمعانـاة، "ولـيس كالاغتراب شيء يزيد من حنين الإنسان إلى وطنه وتعلقه به وهذا ما حدث لهؤلاء الأندلـسيين، سواء أكان اغترابهم بالانتقال من الغرب إلى الشرق، أم بالانتقال لسبب أو لآخر من مدينة إلـى مدينة بالأندلس" [1].

ولعل من الأسباب التي كانت وراء توسع الاندلسيين الملحوظ في شـعر الحنـين عنـه لـدى المشارقة، رحلات الأندلسيين إلى المشرق طلباً للعلم ، خاصة أن من رحلوا من الأندلسيين كانوا من الكتاب والشعراء، إضافة إلى "ظروف الأندلس التي كانت في حالة اسـتنفار كونهـا ثغـراً إسلامياً متاخماً للعدو الإسباني، مما يتطلب المشاركة في الجهاد[2].إضافة إلى بعد هـذا القطـر الأندلسي عن المشرق مما يعني أن يقضي المرتحل غيبة طويلة عن الوطن بغض النظـر عـن سبب الرحلة هل هي بقصد زيارة الديار الحجازية للحج والعمرة، أم في طلب العلم، أم التجارة. فكان هذا يقتضي غياباً طويلاً عن الوطن. مما يشعل في نفوسهم مشاعر الشوق والحنين إليـه. فكان هذا سبباً في توسعهم في هذا الفن الشعري أكثر من غيرهم، حيث خلّفوا هذا الفيض الغزير والذي تقدموا من خلاله على المشارقة في شعر الحنين.

---

(1) عتيق، عبد العزيز، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1976، بيروت ، ص273.
(2) الداية، محمد رضوان، في الأدب الأندلسي، دارالفكر، سورية، 2000، ص131.

المبحث الثاني

مفهوم الغربة والاغتراب لغة واصطلاحاً

مفهوم الغربة والاغتراب لغة:

إذا حاولنا تتبع معنى كلمة غربة واغتراب في اللغة، وما اشتق من الجذر غرب (غ ر ب) مثل تغرب واغتراب...، فسوف نجد أن العرب استخدموها في لغتهم وشعرهم. فقد ورد معنى الغربة في المعاجم العربية، والتي حمل من خلالها دلالة ترتبط بالمكان والانتقال منه.

يذكر ابن منظور في لسان العرب معنى (غرب) (غ ر ب)[1]، أن الغَرب: الذهاب والتنحي عن الناس، وغَرب عنه يغْرب غرباً، وغَرب، وأَغْرب، وأَغْربه، نحاه، والغُربة والغَرب: البعد والنوى، ويقال: أغربته وغربته إذا نحيته وأبعدته، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتغريب الزاني إذا لم يحصن[2]، وهو نفيه عن البلاد. ونوى غربه: بعيدة، وغربة النوى: بعدها، قال الشاعر:

وشَطّ ولي النَوى إن النَوى قُذُفٌ   تَياحة غُربة بالدار أَحيانا
البسيط

ونقول دارهم غربة: أي نائية. والنوى: المكان الذي تنوي أن تأتيه في سفرك. وشأو مغرب، ومغَرب، بفتح الراء: بعيد ، قال الكميت:

أعهدك من أولى الشبيبة تَطْلُب   على دبر هيهاتَ شأو مغَرب
الطويل

والتغريب: النفي عن البلد والتغرب: البعد، وفي الحديث: أن رجلاً قال له: إن امرأتي لا ترد يد لامس، قال غَربها، أي أبعدها، يريد الطلاق.

والغُربةُ والغُرب: النزوح عن الوطن والاغتراب، قال الملتمس:

---

(1) ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، مادة غرب.

(2) الجوزية، ابن القيم، مدارج السالكين، القاهرة، 1292هـ، ط1، ج2، ص122.

أَلا أَبْلِغــا أَفْنــاء ســعدِ بــن مالِــكٍ رسالةَ من قَدْ صار في الغُـربِ جانبـه
الطويل

والاغتراب والتَغَرب كذلك، تقول منه: تَغَرب، واغْتَرب، وقد غَربه الدهر. ورجل غُرب، بـضم الغين والراء، وغريب بعيد عن وطنه، الجمع غرباء، والأنثى غريبة. وفي الحديث: أن النبي - صلى الله عليه وسلم- سئِل عن الغرباء، فقال: "الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي"[1]. وفي حديث آخر: "أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء"[2]، أي أنه كان فـي أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل عنده، لقلة المسلمين يومئذ، وسيعود غريباً كما كان، أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء، فطوبى للغرباء، أي الجنة لأولئك المـسلمين الذين كانوا في أول الإسلام ويكونون في آخره، وإنما خصهم لصبرهم علـى أذى الكفـار أولاً وأخراً، ولزومهم دين الإسلام.

واغترب الرجل: نكح في الغرائب، وتزوج إلى غير أقاربه، والاغتراب: افتعال مـن الغربـة. وَأَغْترب الرجل: صار غريباً. ورجل غريب: ليس من القوم. وتثنيته غُربان قال طهمـان بـن عمرو الكلابي:

وإنــي والعبــسي فــي أَرضِ مــذْحِجٍ غَريبــان شَــتّى الــدار مخْتَلفــان
وما كان غَـض الطـرفِ مِنّـا سـجية ولكنــا فــي مــذْحِجٍ غُربــان[3]
الطويل

كما ذكر الزبيدي في تاج العروس: التغرب: الذهاب بالفتح، والغرب: النوى والبعـد، وأيـضاً الغَرب والغُربة: النزوح عن الوطن. والتَغريب: النفي عن البلد[4].كذلك نجـد الجـوهري فـي الصحاح يشير إلى هذا المعنى بقوله: "التغريب: النفي عن البلاد، وأيضاً غَرب: بعد، وأغـرب عني أي تباعد[5].

من خلال تعرفنا على معاني الغربة والاغتراب بالعودة إلى معاجم اللغة نستنتج ما يلي:

---

(1) الجوزية، ابن قيم: مدارج السالكين، القاهرة، 1292هـ، ط1، ج2، ص122.
(2) المصدر نفسه، ص123.
(3) ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، ج5، مادة (غرب) .
(4) الزبيدي، السيد محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة غرب، المطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ، مج1، ص404-412.
(5) الجوهري، اسماعيل بن حماد: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، مادة غرب .

1. هناك اتفاق في المعنى اللغوي لكل من غربة واغتراب وما اشتق منهما، وجاءت كلها بمعنى واحد هو الذهاب والتنحي.

2. الغربة تكون في:

- غربة الذات، والحنين إلى الماضي، وتغير الدهر.
- البعد عن الأهل والوطن، والنفي عن البلد –غربة قهر "قسرية"-.
- غربة معنوية تكون بالخروج عن مبادئ الناس وتقاليدهم.

الغربة والاغتراب اصطلاحاً:

الاغتراب والغربة ظاهرة قديمة جديدة لم ترتبط بوقت محدد، أو حقبة زمنية معينة، إلا أنها تزداد في فترات يكثر فيها الاضطراب والقلق، وعدم الاستقرار في أوضاع المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، لقد استطاعت هذه الظاهرة أن تفرض نفسها موضوع أساسي على كثير من الكتابات الأدبية، والأعمال الفنية، والبحوث الاجتماعية والدراسات الفلسفية(1).

فعلى الرغم من هذا الشيوع، فإن مصطلح الاغتراب ما زال غير محدد المعالم، يختلف معناه تبعاً لاختلاف استعمالاته واستخدامه في بحوث ومعان تبتعد عن المعنى المشترك، مما يعطي المفهوم مضامين تختلف عن فحواه وتسبب له تشويشاً في الظواهر المرتبطة به(2).

يشكل الاغتراب أكبر مشكلة لدى الإنسان عبر العصور المختلفة، وفي هذا العصر وبالذات حيث انفصل الإنسان عن الإنسان في المكان، وتباعد في الزمان، فالمعاناة والشعور بالوحدة، وبالفناء المحتوم، تشكل سمة واضحة في شخصية المغتربين وسلوكهم، فالاغتراب نمط من التجربة يعيش الإنسان المغترب من خلال هذه الظاهرة المرضية كشيء غريب، والاغتراب يشكل تنافراً بين الطبيعة الجوهرية للشخص المغترب ووضعه وسلوكه الفعلي(3).

---

(1) أبو زيد، أحمد: الإغتراب ، مجلة عالم الفكر، مج10، ع1، 1979، ص131.

(2) النوري، قيس: الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، مجلة عالم الفكر، مج10، ع0، 1979، ص13.

(3) درابسة، محمود: الغربة في شعر حسن بكر الغزازي، مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، م14، ع1، اللاذقية، 1992، ص115.

فإذا إردنا تعريف الاغتراب فهنا تكمن الصعوبة بسبب كثرة التعريفات التي وضعها المفكـرون والكتاب، فهو قد يعني الانفصام عن الذات أو التذمر أو الاستياء أو الانزعـاج أو الإحبـاط ... لكن هذا لا يمنع من محاولة اعطاء تعريف تقريبي لمفهـوم الاغتـراب، "صـحيح أن كلمـة الاغتراب تشكل مجالات عديدة، إلا أنها لا بد أن تشترك في نقطة واحدة، فكل الكتابات في هذا الموضوع -على الرغم من كثرتها، وتنوع استعمالاتها لهذا المصطلح- تشير إلى أمور معينـة فيه، مثل "الإنسلاخ عن المجتمع، والعزلة أو الانعزال، والعجز عن الـتلاؤم، والاخفـاق فـي التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، واللامبالاة، وعدم الشعور بالانتماء بل انعدام الشعور بمغزى الحياة(1).

وإذا انتقلنا إلى اللغة اللاتينية فإن الأصل اللاتيني لكلمة اغتراب هو "Alienat" يستمد هذا الاسم معناه من الفعل Alienare بمعنى تحويل شيء ما لملكية شـيء، فالملكيـة شـخص آخـر أو الانتزاع أو الإزالة، وهذا الفعل مستمد من فعل آخر هو Alienus أي ينتمي إلى شخص آخـر أو يتعلق به، وهذا الفعل الأخير مستمد بصفة نهائية من لفظ Alius الذي يعني الآخـر سـواء: كاسم أو كصفة(2)... وجاء في موسوعة لاروس:

اغترب: باع- حول ملكية شيء إلى آخر.

الاغتراب: نقل ملكية؛يفعله شخص إلى آخر.

الابتعاد عن النفس – النفور: التسبب في اغتراب القلوب.

اغتراب عقلي: استحالة ممارسة وجود طبيعي أو المشاركة في الحياة الاجتماعية

المغترب: المغترب عقلياً تستلزم حالته الحجز(3).

---

(1) أبو زيد، أحمد: الاغتراب، مجلة عالم الفكر، ع1، مج10، 1979، ص4.

(2) شاخت ريتشارد: الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيـروت، 1980، ص66.

(3) GRANDLAROUSSE ENCYLOPEDIQVE P.248-250

وفي تعريف آخر للغربة والاغتراب من الناحية الاصطلاحية يعني "النزوح عن الوطن، أو البعد والنوى، أو الانفصال عن الآخرين، وهذا المعنى يرتبط ارتباطاً قوياً بالمعنى الاجتماعي الـذي يوضح من خلاله أن هذا الانفصال لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية، كـالخوف أو القلـق أو الحنين تسببه أو تصاحبه أو تنتج عنه[1].

وفي تعريف آخر لمفهوم الاغتراب يعني: تحول منتجات النشاط الإنساني والاجتماعي إلى شيء مستقل ومتحكم فيه[2]، في حين يرى باحث آخر: "أن الاغتراب يعني الشعور بفقـدان الـصلة الأساسية بين عالم الواقع وعالم الحلم، وهو ناتج عن التناقض والتعارض، والتصادم بين الواقع كما هو موجود وبين الحلم كما هو مطلوب، ومن هنا يشعر المرء بوعي هذا التناقض ويغترب روحياً عن الواقع نتيجة وعيه بزيف الواقع ، وفي محاولة لإعادة هذه العلاقة المفقودة[3].

مما سبق لاحظت الباحثة أن مصطلح الاغتراب "لم يجد مكانه بشكل ثابـت بعـد فـي معاجم المصطلحات، ومن المصطلحات التي تصب في مجرى معنى الاغتراب:

الغربة: عاطفة تستولي على المرء وبخاصة على الفنانين، مما يجعلهم يعيشون في قلق وكآبـة لشعورهم بالبعد عما يهوون أو يرغبون فيه، وقد تبرز هذه العاطفة في شكلين اثنين:

1. في حالة الابتعاد عن ملاعب الفتوة وديار الأحبة.
2. في حالة الشعور بأن العالم كله هو سجن أقحم فيه الفنان مرغماً، فكبله بقيوده وغمـره بشروره وآلامه، فهو يحس بأنه غريب بين مواطنيه وأهله، وهو أبداً تائق إلى عالم آخر خير من هذا، مؤمن بوجوده وبأنه ملاق فيه كل مـا يحقـق رغباتـه الظمـآى علـى الأرض[4].

والشعور بالغربة والوحشة: شعور الإنسان بأنه غريب عن بيئته ومحيطه، وهذا الشعور ينتـاب الفنانين عادة، وخاصة عند ابتعادهم عن ملاعب فتوتهم أو عند تعارض مشاعرهم وأفكارهم[5].

---

(1) رجب، محمود: الاغتراب، منشأة المعارف المصرية، بالاسكندرية، 1978، ج1، ص43.

(2) خليفات، سحبان: فكرة الاغتراب في الفكر العربي، مجلة أفكار، ع24، 1974، ص40-43.

(3) فرنجية، بسام خليل: الاغتراب في الرواية الفلسطينية، مراجعة خليل أحمد، مؤسـسة الأبحـاث العربيـة، بيـروت، ص27.

(4) عبد النور، جبور: المعجم الأدبي، ص186.

(5) بركة، بسام، يعقوب أميل: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، ص140.

المبحث الثالث

الغربة والاغتراب في الجاهلية والإسلام

ورد الاغتراب في الجاهلية بمعنى النوى والبعد عن الوطن، فقد أودع الشعراء الجاهليون شعرهم خلاصة ذكرياتهم عن أوطانهم، وحنينهم إليها، فالعربي بطبيعته دائب التنقل والرحيل سعياً وراء الماء والكلأ، وقد جسد الشاعر الجاهلي هذا المفهوم في مطلع قصائده، فنراه يحن إلى ديار الأحبة الراحلين، ثم يعبر عن ما يجيش في نفسه من الإحساس بالفرقة والبعاد، كما يجسد الوحشة التي تكتنف نفسه، ذاكراً الأمل الضائع، والماضي الذي ابتلعه العدم. وقد يغترب الشاعر لينسى فيكون قد قابل الغربة باغتراب آخر، لذلك كانت مطالع قصائد الجاهليين في كثير من الأحيان، حديثاً عن الأطلال، وإحساساً بالغربة بعد الأنس، وحنيناً طويلاً إلى ديار الأحبة الراحلين[1]، ويجسد ذلك بصورة واضحة الشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص في مقدمة معلقته[2]:

أَقْفَر من أَهلِه ملْحوب ... فالقُطَبياتُ فالذَنوب
وبدلَتْ منْهم وحوشاً ... وغَيرتْ حالَها الخُطوب
إن يكُن حال أَجمعوها ... فلا بدى ولا عجب
أوبك أَقْفَر منها جوها ... وعادها المحلُ والجدوب
فَكُلُ ذِي نِعمةٍ مخْلوس ... وكُل ذي أَمل مكذوب

مجزوء البسيط

فقد انعكست هذه الصورة الموحشة على نفسية الشاعر فأحس بتبدل المكان وشعر بالوحشة والغربة، وما وجدناه عند الشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص نجده كذلك عند الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني في معلقته، فالأطلال قد أقوتْ وما بالربع من أحد، وأضحت خلاء بعد الأنس والحركة والحياة.

---

(1) فهمي، ماهر حسين: الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، 1970، ص7 .

(2) الزوزني، أبو عبد الله بن أحمد: شرح المعلقات العشر، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، 1972،ط2، ص167.

مما سبق نلاحظ أن الاغتراب يتجسد في فقد الأحبة، وفقدان الحياة الجميلة السعيدة، فـالاغتراب معادل موضوعي للعقم والجدب والعدم[1]، فبيئة الجاهلي مقفرة مجدبة قاحلة تفتقر إلى الخـصب والعطاء، كما ظهر من خلال مطلع معلقة عبيد بن الأبرص، والتي تـوحي بحـرارة إحـساسه الشديد بفجيعة الغربة وفجيعة الحياة التي تسيطر عليها قوى القدر الذي كان سـبباً فـي فـراق الأحبة مما يدفع الشاعر الجاهلي إلى التخلص من هذه الغربة أن يرتحل لينس فيقابـل الغربـة بغربة أخرى.

والشاعر الجاهلي امرؤ القيس من أكثر شعراء الجاهلية إحساساً بالغربة، حيث فَقَد ملـك أبيـه، فهام على وجهه لعله يجد من يعينه على استرداد ملكه، إلى أن وصل إلى بلاد الـروم، فـأحس بدنو أجله لما أصابه من أوجاع فنظم هذه الأبيات التـي تفـيض لوعـة ومـرارة وإحـساساً بالوحشة[2]:

أَجارَتَنَـــا إنَ المـــزار قَريـــب	وإنّـــي مقـــيم مـــا أَقَـــام عـــسِيب
أجارتنـــا إنـــا غريبـــان هـــا هنـــا	وكـــل غريـــب للغريـــب قريـــب
	الطويل

ومن شعراء الجاهلية –أيضاً- الشاعر الجاهلي عنترة العبسي الذي عانى من الغربة ولا سـيما الغربة النفسية، حيث تعرض لأشد ألوان القسوة النفسية من ذويه حين تنكر له أبوه وعمه، بسبب لونه وعبوديته، مما ملأ نفسه بالهوان والضياع، وهل هناك أقسى من شعور الإنسان بالغربة في بيئته التي يعيش فيها، لكن عنترة استطاع أن يتغلب على غربته، من خلال بطولته وانتـصاراته فكان فريداً في تخلصه من العبودية، واعتراف مجتمعه به.

(1) فهمي، ماهر حسن: الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث، ص8 .

(2) الاصفهاني، أبو الفرج: الأغاني، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1945،ج9، ص101.

الغربة والاغتراب في الإسلام:

ورد معنى الغربة والاغتراب في القرآن الكـريم، حيـث قـال تعـالى: "فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ "(1).

وقال تعالى في فضل الوطن وتعلق النفوس به: "وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا"(2).

وقد جعل الله الخروج من الديار كفء القتل للنفس، وفي حث الناس على السعي فـي الأرض، لنيل الرزق يقول تعـالى: "هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ "(3).

لقد عرضت الكثير من الآيات لظاهرة الخروج من الديار، ففـي قولـه تعـالى: "ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ "(4)، كمـــا ورد معنى الغربة في القرآن الكريم فقد ورد كذلك في الحديث النبوي الشريف عن رسول الله صـلى الله عليه وسلم قوله: "بدأ الإسلام غريباً" والذي أوردناه سابقاً ، فقد ورد هذا الحـديث بروايـات متعددة تفسر لنا معنى الغربة، إذ قالوا: يا رسول الله، ومن الغرباء؟ قال: الذين يزيدون إذا نقص الناس، ويفسر ابن قيم الجوزية معنى الزيادة قائلاً: "فمعناه الذين يزيدون خيراً وإيماناً وتقـى إذا نقص الناس من ذلك"(5)، وهذا يوضح أن الغرباء فئة قليلة من أهـل التقـوى ممـن اسـتجابت للرسول في بداية الدعوة والتي نأت عن الشبهات، وهذه الغربة زالت عن المسلمين حين ظهـر الإسلام وانتشرت الدعوة الإسلامية، ودخل الناس في دين الله أفوجاً، ولكن سـرعان مـا أخـذ الإسلام في الاغتراب والترجل حتى عاد كما بدأ، "فالإسلام الحقيقي غريب جداً، وأهله غربـاء

---

(1) سورة البقرة: آية 36.

(2) سورة النساء: آية 66.

(3) سورة الملك: آية 15.

(4) سورة البقرة: آية 85.

(5) الجوزية ، ابن القيم ، مدارج السالكين ،ج2، ص122.

بين الناس غريب في أمور دنياه وآخرته لا يجد مساعداً ولا معيناً"[1]. وقد استخدم التغريب في الفقه الإسلامي كأحد "الزواجر لشدة إيلامه"[2].

لقد جسد أبو حيان التوحيدي موضوع الغربة والاغتراب من خلال تجربته الفعلية لـذلك، فقـد صور غربته النفسية، وعزلته الفكرية عن المجتمع في نهاية حياته، وغربته عن وطنـه حتـى وصلت به أحواله هذه إلى اللجوء إلى الله الذي لا يظلم عنده أحد. فقال يجسد ذل الغريب وقلـة مؤازريه وناصريه[3]:

إن الغَريـ ـ ـ ـ ـ ـ ب بحيـ ـ ـ ـ ـ ـ ثُ	مـ ــا حطـ ــتْ ركائِبـ ــه ذَليـ ــلُ
ويـ ـ ــد الغَريـ ـ ــب قَـ ـ ــصِيرةٌ	ولِـ ـ ـ ــسانُه أبـ ـ ـ ــداً كَليـ ـ ـ لُ
والنَـ ـ ــاس ينْـ ـ ــصر بعـ ـ ــضهم	بعـ ـ ــضاً ونَاصِـ ـ ــره قليـ ـ ــلُ

مجزوء الكامل

كان إحساس الشعراء بالغربة في العصر الإسلامي شديداً ، خاصة إذا كانت غربتهم عن الوطن الأم "شبه الجزيرة العربية" حين خرجوا في جيوش الفتح واستقروا في البلاد المفتوحة. أما فـي العصر الأموي فقد طرأ تطور على شعر الغربة حيث ظهرت ألوان جديدة منها: غربـة النفـي والسجن وذلك بسبب اضطراب الأوضاع السياسية في الدولة الأموية، فقد أصبح النفي سـلاحاً حاداً في يد حكام بني أمية تجاه خصومها ومعارضيها مما يعني غربة من وقع عليه حكم النفـي ومن هؤلاء الشاعر أبو قطيفة حيث نفي من المدينة إلى الشام وفي ذلك يقول[4]:

أقْـ رِ مِنِّـ ـي الـ ـسلام إن جِئْـ ـتَ قَـ ـومي	وقَليـ ــلٌ لَهـ ــم لَـ ــدي الـ ــسلام
أقْطَـ ــع اللَيـ ــلَ كُلَـ ــه بِاكْتِئـ ــابٍ	وزفيـ ــرٍ فَمـ ــا أكَـ ــاد أنـ ــام
نَحـ ـو قَـ ـومي إذْ فَرقَـ ـتْ بيننَـ ـا الـ ـدار	وحـ ــادت عـ ــن قَـ ــصدِها الأحـ ــلام

الخفيف

---

(1) خليف، فتح الله: الاغتراب في الإسلام، مجلة عالم الفكر، م10، ع1، ص83-85.

(2) الفيومي، محمد إبراهيم: ابن باجة وفلسفة الاغتراب، دار الجيل، بيروت، 1988، ط1، ص58 .

(3) التوحيدي، أبو حيان، الإشارات الإلهية، ص13.

(4) الاصفهاني، أبو فرج، الأغاني، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب المصري، القاهرة، 1945، ج1، ص28- 39.

كما استعمل حكام بني أمية سلاحاً آخر للتغريب غير النفي ألا وهو السجن فالشاعر العرجي ممن وقع عليه هذا الحكم حيث حبس لمدة تسع سنوات ومن سجنه قال[1]:

أَضاعوني وأي فتى أَضاعوا ... لِيوم كريهةٍ وسدادِ ثَغْرِ
وصبر عِنْد معتَرك المنايا ... وقد شَرعتْ أسِنتَها بِنَحري
أُجرر في الجوامع كُل يومٍ ... فَيا لِلهِ مظْلَمتي وصبري

الوافر

أما في العصر العباسي فقد تنوعت أشكال الغربة وذلك بسبب تطور الأوضاع السياسية، حيث نكّل العباسيون باتباع الدولة الأموية ، ولعل خير من يمثل هذه الغربة في العصر العباسي الشاعر المتنبي الذي عانى من غربة نفسية حيث شبه غربته بغربة الأنبياء يقول[2]:

ما مقَامي بِأَرضِ نَخْلَةَ إلاّ ... كمقامِ المسيح بين اليهودِ
أنَا فِي أُمةٍ تَداركها اللهُ ... غريب كصالحٍ في ثمودِ

الخفيف

تناولت خلال الصفحات السابقة الرحلة بشكل مقتضب من العصر الجاهلي وحتى العصر الأندلسي ، الذي ستكون لنا معه وقفه طويلة ومفصلة خاصة في عصر غرناطة، للوقوف على الغربة والاغتراب وما نتج عنهما من شعر في الحنين إلى الديار خاصة بعد أن سقطت المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى، فكانت الغربة وكان الحنين، وهذا ما سيكون مضمون الدراسة في الفصل الثاني من هذا البحث إن شاء الله.

---

(1) الاصفهاني، أبو فرج، الأغاني، ج1، ص413.

(2) المتنبي، أبو الطيب: ديوان المتنبي، شرح أبي البقاء العكبري، مصر، ج1، ص319-314 .

المبحث الرابع

أسباب ذيوع شعر الحنين

كان لشعراء المشارقة فضل السبق في شعر الحنين، واقتفى شعراء الأندلس أثرهم، لكـنهم لـم يقفوا عند هذا الحد، بل توسعوا فيه، وفاقوا المشارقة في شعر الحنين كماً وكيفاً، بل كانوا أكثـر براعة وتجديداً منهم.

فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع "شعر الحنين" من خـلال المـصادر والمراجع، لكنها متناثرة هنا وهناك في بطون الكتب. وقبل الخوض في لم شتاتها لا بد لنـا أولاً أن نتعرف إلى أسباب ذيوع شعر الحنين في الشعر الأندلسي، ولعل أول الأسباب هـو الرحلـة وهذا يتطلب منا دراسة الرحلة بشيء من التفصيل.

أولاً: الرحلة:

الرحلة في اللغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: رحل وارتحل والترحيل والارحال، بمعنى الإشخاص والإزعاج، يقال: رحل الرجل: سار، ورجل رحول، وقوم رحل أي يرتحلون كثيراً. والرحلُ: مركب للبعير والناقة... وارتحل البعير: سار ومضى، ورحـل القـوم عـن المكـان ارتحالاً، والترحل والارتحال: الانتقال. والرحلةُ اسم للارتحال والمسير[1].

وجاء في القاموس المحيط: "رجل رحول، وقوم رحل: أي يرتحلون كثيراً.

وراحله: عاونه على رحلته، واسترحله: سأله أن يرحل له، والارتحال: الوجه الـذي تقـصده، والرحيل: اسم ارتحال القوم[2].

يتضح لنا من خلال المعنى اللغوي لكلمة رحلة وما اشتق منها، أنها تدل على الحركة والانتقال.

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، مصر،1979، ج13، ص291-297 .

(2) أبادي، الفيروز، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان ، ج3، ص383 .

أما الرحلة في الاصطلاح: فتعني الحركة لغاية ما، وتلتقي مع المعنى اللغوي في اشتراك الدلالة على الحركة، والرحلة في الشعر العربي قديمة حيث إن الشاعر الجاهلي تنـاول الرحلـة فـي شعره، حين وصف رحلة الظعائن، وتفاوت هذا الوصف لدى الشعراء، كما صور رحلته إلـى الحرب وإلى الصيد وإلى الممدوح. في حين أن الشاعر في العصر الإسلامي تناول الرحلة إلى الجهاد ولم يهتم بالأنواع الأخرى من الرحلة، أما في العصر الأموي فقد وصف الشعراء رحلـة الصيد بأدواتها، كما وصفوا الرحلة إلى الديار الحجازية للحج، أو لطلب العلم، أو للحرب. كذلك الحال في العصر العباسي، فقد صور الشاعر –أيضاً- رحلات الصيد، والرحلة إلـى الأقطـار العربية وغير العربية، طلباً للعلم، واستزادة من ثقافاتها. وما أن أطل العصر الأندلـسي، حتـى كان للرحلة فيه مكانة عظيمة، لذا نرى المقري يفرد جزءاً من سفره النفيس للأندلـسيين الـذين رحلوا إلى المشرق طلباً للعلم أو لتأدية فريضة الحج، وحتى نعطي الرحلة حقها ونبين أثرها في تطور شعر الحنين وازدهاره لا بد من جعل رحلة الأندلسيين في نوعين أثنين هما:

1. الرحلة داخل المدن الأندلسية:

وأقصد بالرحلة الداخلية تنقل علماء الأندلس وطلابه داخل الأندلس طلباً للعلم،أو لنـشرعلمهم ، فقد كانت الرحلة الداخلية مزدهرة في عصر سيادة قرطبة ، فالزبيدي صاحب كتاب "الواضـح في العربية" له شعر جميل يتشوق فيه إلى جاريته بعد أن تغرب عنها يقول[1]:

ويحـــكِ يـــا ســـلْم لا تُراعِـــي	لا بـــد للبـــين مِـــن زمـــاعِ
لا تحـــــــسبيني صـــــــبرتُ إلاّ	كـــصبر ميـــتٍ علـــى النـــزاعِ
مـــا خَلَـــقَ اللهُ مِـــن عـــذابٍ	أَشَـــد مِـــن وقْفـــةِ الـــوداعِ
مـــا بينَهـــا والحِمـــام فَـــرقٌ	لـــولا المناحـــاتُ والنـــواعي
إن يفتـــرق شَـــملُنا وشـــيكاً	مِـــن بعـــدِ مـــا كـــان ذا اجتمـــاعِ
فكـــل شَـــملٍ إلـــى افتـــراقٍ	وكُـــل شَـــعبٍ إلـــى انـــصداعِ
وكُـــل قُـــربٍ إلـــى بِعـــادٍ	وكُـــل وصـــلٍ إلـــى انقطـــاعِ

مجزوء البسيط

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص7-8.

في هذه الأبيات يخاطب الزبيدي جاريته قمر ويطلب إليها ألا تجزع لفراقه، فإن الفراق لا بد له من نهاية، ويطلب إليها ألا تظن أنه يحتمل الفراق فهو أشبه بالميت وقت النزاع لا يحتمل هـذا الوضع، ويبين لها ما أصابه من ألم لحظة وداعه لها ، فهي من أشد عذاب الله "لحظة الـوداع" حيث لا فرق بينها وبين الموت إلا بالنواح الذي يكون على الميت، فيقول:إن كنا قد افترقنا فهذه طبيعة الأيام فما بعد اجتماع الشمل إلا الفراق، وكل قرب إلى بعاد، وكل وصل إلى انصداع.

خفت وطأة هذه الرحلة زمن ملوك الطوائف، ولكنها عادت وانتشرت في عصر سيادة غرناطـة بسبب سقوط المدن الأندلسية ، وتدهور الأوضاع الأمنية، مما أدى إلى تـأثر الـشعراء بهـذه الأوضاع وأقض مضاجعهم واضطرهم للارتحال من مدنهم إلى مدن أخرى داخـل الأنـدلس. فكان الوضع الأمني السيء بمثابة البذرة الأولى للارتحال والاغتراب. ودافعاً قوياً من دوافعـه، وكان لهذ الاغتراب أثره البالغ في حنين الإنسان إلى وطنه، وتعلقه به، فكلما اشـتدت مـرارة الاغتراب سارع الشعراء إلى نظم الشعر المعبر عن شوقهم وحنينهم إلـى أوطـانهم وأهلـيهم وأحبابهم، نتيجة للأوضاع المؤلمة التي عاشها الشعراء في غربتهم، سواء أكانت غربتهم طوعاً أم قسراً، فهم حين يتنقلون داخل الأندلس من مدينة إلى أخرى يشعرون بمرارة الفقد مما يدفعهم إلى التفكير بالعودة من جديد، لكن هذه العودة لم تكن ممكنة في بعض الأوقات بسبب سقوط هذه المدن بأيدي الأعداء، فتشتد محنة الشاعر الأندلسي، ويشتد تبعاً لذاك شوقه وحنينه إلـى ذلـك الوطن.

كانت نزعة الحنين قد ضربت بجذورها في أعماق الشعراء الأندلسيين، كيف لا وهم من أكثـر الناس تعلقاً بأوطانهم، وحباً لها، لقد ضرب هؤلاء الشعراء أروع الأمثلة في حب الوطن والتعلق به، ظهر ذلك واضحاً جلياً من خلال الأشعار التي نظموها، والتي تعبـر عـن مـدى تعلقهـم بأوطانهم وحبهم لها، ولعل السبب في ذلك راجع إلى ما تتمتع به الأندلس مـن طبيعـة خلابـة وموقع جغرافي، هذا الجمال الذي خصها به الله سبحانه وتعالى من خلال الأنهار، والبـساتين، والرياض، والأزهار، والبرك والقصور كل هذا جعل الشاعر الأندلسي يتعلق بمدينتـه ومـسقط رأسه، ويصورها في شعره من خلال لوحاته الشعرية الجميلة التي تعكس حبه لها، ويزداد هـذا

الحب وهذا التعلق حين يكون بعيداً عن مدينته متنقلاً بينها وبين مدن أندلسية أخرى بشكل قسري أم طوعي، هذه المدن لا تقل جمالاً ولا روعة عن مدينته التي ارتحل عنها.

لقد نظم كبار شعراء غرناطة خاصة والأندلس عامة، قصائد تتميز بشحنة كبيرة من العواطف المتأججة، تعكس تعلق هؤلاء الشعراء بأوطانهم. فها هو الشاعر الكبير أبو الحسن بن الجياب يفخر بوطنه، ويعبر عن مدى إعجابه بجماله، ويبرهن على صدق انتمائه إليه، هذا الوطن الذي صمد في وجه التحديات، ومصائب الدهر وآلامه، والذي شاء الله أن تكون له اليد العليا، ما دام أهله يتميزون بعقولهم الراجحة وبلاغتهم، إضافة إلى إقامة الشعائر الدينية على أفضل وجه، مما دفع الشاعر ابن الجياب أن يدعو الله لهم بالستر في الدنيا والآخرة يقول(1):

أبى اللهُ إلاّ أن تكون اليدُ العليا ... لأندلسٍ من غير شرطٍ ولا ثُنْيا
وإن هي عضتْها بنوبِ نوائبٍ ... فصيرتِ الشهد المشُّور بها شريا
فما عدِمتْ أهلَ البلاغةِ والحجا ... يقيمون فيها الرسم للدين والدنيا
إذا خَطبوا قاموا بكل بليغةٍ ... تُجلي القلوب الغُلْفَ والأعين العميا
وإن شعروا جاؤوا بكل غريبةٍ ... تَخالُ النجوم النيرات لها حليا
وأسألُ في الدنيا من اللهِ سِتْره ... علينا وفي الأخرى إذا حانت اللقْيا

الطويل

لقد مثّل ابن الجياب من خلال الأبيات السابقة، الحب الصادق العفوي الذي يصدر عن كل أندلسي تجاه أهله ووطنه، إضافة إلى المفاخرة بأهل الأندلس الذين تميزوا على المشارقة أو مساواتهم بهم في المنزلة الأدبية. كما ظهر من خلال هذه الأبيات حب ابن الجياب لأهل الأندلس واعترافه بفضائلهم، وهذا ما دفعه للمفاخرة بهم.

نعم لقد فاخر الغرناطيون بأوطانهم، وأكثروا القول في الإشادة بها، والإعجاب بجمالها، فهذا شاعرها لسان الدين بن الخطيب السلماني، الذي فتن بجمال طبيعة مدينته غرناطة، يصفها بعبارات وصورٍ لا تخفي شدة حبه وإعجابه بها، وتعلقه بحسنها يقول(2):

---

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص458 .

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، ديوان ابن الخطيب (الصيب والجهام والماضي والكهام)، ص425.

بلَـ ـد يحـ ـف بـ ـه الريـ ـاض كأنَّـ ـه وجـ ـه جميـ ـلٌ والريـ ـاض عِـ ـذاره
وكأنمـ ـا وادِيـ ـه مِعـ ـصم غـ ـادةٍ ومـ ـن الجـ ـسور المحكمـ ـاتِ سـ ـواره
الكامل

لقد احتلت غرناطة بشكل خاص، والأندلس بشكل عام، مكانة عظيمة في نفوس الشعراء، جعلتهم يهيمون بها كونها دار الأحبة، وموطن الذكريات يقول ابن الخطيب[1]:

سـ ـقى اللهُ مـ ـن غَرناطـ ـةَ متبـ ـوأ (م) الأ لـ ـى لهـ ـم حـ ـقٌ علـ ـي كـ ـريم
ضـ ـمِنْتُ لهـ ـا حِفـ ـظَ العهـ ـودِ وإنمـ ـا ضـ ـمنتُ لهـ ـا أن لا أزالُ أهـ ـيم
ربـ ـوع أحبـ ـائي، ومنْـ ـشأُ صِبـ ـوتي ومعهـ ـد أُنْـ ـسي إن ذا لَعظـ ـيم
الطويل

وله أيضاً[2]:

سـ ـقَى اللهُ مـ ـن غرناطـ ـةَ خيـ ـر منْـ ـزلٍ غَمامـ ـاً يـ ـروي سـ ـرحتَيها سِـ ـجالُه
وربعـ ـاً بحمـ ـراءِ المدينـ ـةِ آهـ ـلاً أُمِيطـ ـتْ علـ ـى بـ ـدر الـ ـسماءِ حِجالُـ ـه
الطويل

فصل شعراء غرناطة القول في وصف رياض غرناطة، وأنهارها، وعيونها، وسهولها، وها هو ابن زمرك في طليعة الشعراء الغرناطيين الذين تركوا لنا أشعاراً تشير إلى تعلقه بوطنه وهيامه بربوعه ومغانيه. فمن قوله يتغنى بمغاني الأندلس، ويصف سبيكة غرناطة بأنها تاج، والحمراء ياقوته تعلوه يقول[3]:

غَرناطَـ ـةٌ آنَـ ـس الـ ـرحمن سـ ـاكنَها باحـ ـتْ بـ ـسر معانيهـ ـا أغانيهـ ـا
أعـ ـدى نـ ـسيمهم لُطْفـ ـاً نُفُوسـ ـهم فَرقـ ـةُ الطبـ ـع طبـ ـع مِنْـ ـه يعـ ـديها
فَخَلـ ـد اللهُ أيـ ـام الـ ـسرور بِهـ ـا صـ ـفْراً عـ ـشِياتُها بيـ ـضاً لَيالِيهـ ـا
البسيط

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، ديوان ابن الخطيب (الصيب والجهام والماضي والكهام)،، ص574.
(2) المصدر نفسه، ص494.
(3) المقري، شهاب الدين أحمد، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص171-172.

إلى أن يقول[1]:

إن الحجـ ـ ــاز مغانيـ ـ ــهِ بأنـ ـ ــدلسٍ	ألفاظُهـ ـا طابقـ ـتْ منهـ ـا معانيهـ ـا
فقـ ـل نجـ ـد سـ ـقاها كـ ـل منـ ـسجمٍ	مـ ـن الغمـ ـام يحيهـ ـا فيحييهـ ـا
وبـ ــارقٌ وعـ ــذيب كـ ــل مبتـ ــسمٍ	مـ ـن الثغـ ـور يجلّيهـ ـا مجلّيهـ ـا
وللـ ــسبيكة تـ ــاج فـ ــوقَ مفْرِقِهـ ــا	تـ ـود در الـ ـدراري لـ ـو تُحلّيهـ ـا
فـ ـ ــإن حمراءهـ ـ ــا واللهُ يكلؤُهـ ـ ــا	ياقوتـ ـةٌ فـ ـوقَ ذاك التـ ـاجِ يعليهـ ـا

البسيط

لقد جمع ابن زمرك لغرناطة في هذه القصيدة من مظاهر الجمال ودواعي السرور ما يفصح عن تعلقه بها وارتباطه بأهلها.

وهذا إبراهيم بن الحاج النميري يصف قصر الحمراء، وكيفية جريان الماء فيه، وجمال بحيرته، ومنظر السبيكة وعجائب القصر يقول [2]:

وقــصر بنــاه خّيــر بــانٍ فلــم يكُــن	يضاهيه في الأرض العريضةِ من قـصر
عجائِبـ ــه فـ ــوقَ العجائـ ــبِ إنهـ ــا	غرائِـب لـم تخطُـر ببـالٍ ولا فِكـر

الطويل

وبهذا كانت الأندلس بعامة، ممثلة بغرناطة ، المجال الأوسع لتغني الشعراء الأندلـسيين الـذين تركوا صدى إعجابهم بها أدباً خالداً، فكان من الطبيعي بعد هذا الحب للوطن وحب أهله وساكنيه أن يحترق الشاعر الغرناطي شوقاً وحنيناً إلى وطنه خاصة إذا ابتعد عنه أو هـاجر منـه لأي سبب من الأسباب.

عاش شعراء الأندلس ظروفاً قاسية نتيجة بعدهم عن أوطانهم، مما عمق تعلقهم بهـا، فعبـروا بشعرهم عن أسمى معاني الحب والشوق والحنين إلى أوطانهم، خاصة أن الشعور بالغربة كـان يسيطر على الشاعر الأندلسي حتى حين يرتحل من مدينته الأم إلى مدينة أخرى أندلسية داخـل الأندلس، مما دفع هؤلاء الشعراء إلى نظم قصائد كثيرة في التشوق إلى مدنهم على الرغم مـن

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص171-172.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق إبراهيم الابياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939،ج3، ص196.

أن المدن الأندلسية التي حلّوا فيها لا تقل جمالاً عن مدنهم ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه: مـا الذي دفع هؤلاء الشعراء إلى الارتحال عن مدنهم إلى مدن داخل الأندلس وأحياناً إلى خارجـه؟ لا بد أن الأوضاع السياسية واضطراب الأحوال في الأندلس كانتا في طليعـة الأسـباب التـي دفعتهم إلى الرحيل، إضافة إلى ما تعرض إليه بعضهم من اضطهاد من الحكـام دفعهـم إلـى الخروج من مدنهم هروباً من هذا الاضطهاد أو تعرضهم للنفي من قبل هؤلاء الحكام، وقد يكون السبب الأقوى من ذلك كله تعرض مدنهم لهجمات النصارى ، وسقوط هذه المدن الأندلسية فـي أيديهم ، مما يضطر الشاعر إلى مفارقة مدينته وقلبه يعتصر ألماً لفراقها، لكن قسوة الأوضـاع تجبره على الرحيل، فيرحل إلى مدينة أندلسية مجاورة أو يلحق بأخرى لعله يلقى مكانـة عنـد حاكم هذه المدينة أو تلك، وقد تكون رحلته بإرادته كأن يرتحل في سبيل العلم مما يجعله ينتقـل بين مدن الأندلس للوقوف على علمائها، وقد يرتحل إلى المشرق من أجل بلوغ هذا الهدف.

لعل الأوضاع المضطربة تدفعنا إلى دراسة الرحلة للتعرف إلى هؤلاء الشعراء الذين ارتحلـوا من مدنهم – مسقط رأسهم- إلى مدن أندلسية أخرى في داخل الوطن الكبير (الأندلس)، للوقوف من خلالها على شعور هؤلاء ومعاناتهم، نتيجة بعدهم عن الوطن الصغير الذي ترعـرع فيـه هؤلاء فوق أرضه وتحت سمائه.

فمنذ أن دخل العرب الأندلس فاتحين، وشعورهم بالغربة يؤرقهم، وحنينهم إلى الـوطن يلهـب مشاعرهم، فكان تعلقهم بالمشرق واضحاً، وحنينهم إليه جلياً، رغم طبيعة الأندلس الخلابة التـي تأسر الألباب، إلا أنها لم تكن لتعوضهم عن وطنهم الأم، وحبهم له، ورغبتهم الشديدة في العودة إليه، والتي ربما لا يمكن أن تتحقق مثل هذه العودة، وخير من يجسد ذلك الأمير الأموي عبـد الرحمن الداخل، الذي التجأ إلى الأندلس فراراً من ملاحقة العباسيين له، بعـد سـقوط الدولـة الأموية في المشرق، فنراه في الأندلس وبعد أن أسس الدولة الأموية هناك، واسـتقرت أمـوره يتذكر وطنه، ويتشوق إليه حين رأى راكباً يهم بالرحيل إلى المشرق يقول[1]:

أيهـــا الراكـــب المـــيمم أرضـــي   أقْـــرِ مِـــن بعـــضِي الـــسلام لـــبعض

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص54.

إن جِـــسمي كمـــا علِمـــتَ بـــأرضٍ وفُـــؤادي ومالكِيـــه بـــأرضِ

قُـــدر البـــين بيننـــا فافْترقنـــا وطَوى البـــيْن عـــن جفـــوني غمـــضي

قـــد قَـــضى اللهُ بـــالفراق علينـــا فَعـــسى باجتماعِنـــا ســـوفَ يقْـــضى

الخفيف

لعلنا نلاحظ عذاب هذا الأمير الأموي ومعاناته حين رسم لنفسه هذه الصورة المأساوية، فجسمه بالأندلس وروحه في الشام، حيث أهله ووطنه، فكل ما حوله يشعره بالغربة، فحين نزل بمنيـة الرصافة، رأى نخلة، فهيجت شوقه وحنينه إلى وطنه بل وشعر أنها تشبهه في الغربة والبعد عن الوطن يقول[1]:

تبـــدت لنـــا وســـط الرصـــافِة نخْلـــةٌ تناءتْ بأرضِ الغربِ عـــن بلـــدِ النخْـــل

فقلـــتُ: شـــبيهي فـــي التغَـــربِ والنـــوى وطول اكتئابي عن بنِـــي وعـــن أهلـــي

نـــشأتِ بـــأرضٍ أنـــت فيهـــا غريبـــةٌ فمثْلُكِ فـــي الإقـــصاءِ والمنتـــأى مثلـــي

سقتْكِ غوادي المـــزن مـــن صـــوبها الـــذي يـــسِح ويـــستمري الـــسماكين بالوبـــل

الكامل

كانت البدايات الأولى لشعر الحنين في الأدب الأندلسي على يد الأمير الأموي عبـد الـرحمن الداخل، الذي عبر عن حنينه إلى المشرق، وهذا لسان حال كل المشارقة الذين دخلوا الأنـدلس، فقد كانوا مشدودين إلى وطنهم الأم، رغم طبيعة الأندلس التي يمكن أن تنسي الإنـسان وطنـه، واستمر ذلك الشوق والحنين على ألسنة الشعراء من خلال ما نظموه من قـصائد ومقطعـات، عبروا من خلالها عن شوقهم وحنينهم إلى وطنهم، سواء كانوا داخل الأندلس أم خارجه، وتطور هذا الشعر طوال الفترة التي حكم فيها العرب الأندلس ، خاصة حين تدهورت الأحوال السياسية، وزادت هجمات النصارى على المدن الأندلسية، نتيجة ضعف الحكام وتفرق كلمتهم، ممـا أدى إلى سقوط هذه المدن الأندلسية، وترك أهلها لها والنزوح عنها، كما ازدادت الهجرة والنفي عن الوطن، والهروب منه إلى حيث الأمن والاستقرار، هذه هي الحال التي كانت عليهـا الأنـدلس والتي دفعت الشاعر إلى الرحيل عن الوطن، سواء بإرادته فراراً من الظلـم والاضـطهاد، أو قسراً بإبعاده عن وطنه لأسباب سياسية.

(1)المقري، شهاب الدين أحمد، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص76.

وممن أمتحن بالتغريب عن وطنه المرية أبو الحسن سهل بن محمد بن مالك الغرناطي، ببغـي بعض حسدته عليه، حيث وشى به بعض حساده إلى حاكم المرية، الذي أمر بنفيه وأبعاده ليحـل في مرسية إحدى مدن الأندلس، فيصور حاله في غربته، وتحمله الألم والعذاب، والشوق بصبر وعناد يقول في ذلك(1):

تـــذرعتُ بالـــصبر الجميـــل وأجلبـــتْ	صروف الليالي كي تُمزقَ لـي درعـي
فمـــا مـــلأت قلبـــي ولا قبـــضتْ يـــدي	ولانحتَت أهلـي ولا هـصرت فرعـي
فـإن عرضـتْ لـي لا يفـوه بهـا فمـي	وإن زحفْت لي لا يـضيقُ لهـا ذرعـي

الطويل

عاش سهل بن مالك في مدينة مرسية وهي إحدى مدن الأندلس التي تتميز بطبيعتهـا الخلابـة، والتي تماثل طبيعة المريه ، إلا أنه أحس بالغربة، فهو غريب بعيد عن أهله وبلاده، فشبه حالـه بحال شمامة زهر قطفت عن غصنها، وأبعدت عن أمها، فباتت نائية قاصية مثله.

يقول ابن مالك(2):

وحامـــلُ طيـــبٍ لـــم يطيـــب بطيبـــهِ	ولكنـــه عنْـــد الحقيقـــةِ طيـــب
تـــألّفَ مـــن أغـــصان آسٍ وزهـــرةٍ	فمـــن صـــفتيهِ زاهـــر ورطيـــب
تعانقـــتِ الأغـــصان فيـــه كمـــا التقـــى	صبيب علـى طـول النّـوى وحبيـب
وإن الـــذي أدنـــاه بعـــد فُراقـــهِ	إلـــي لـــسر فـــي الوجـــودِ عجيـــب
مناســـبةٌ للبـــين كـــان انتْـــسابها	وكـــل غريـــبٍ للغريـــبِ نـــسيب
فبـــالأمسِ فـــي أشـــجارهِ وبـــدارهِ	وبـــاليومِ فـــي دار الغريـــب غريـــب

الطويل

لقد عبرت أبيات ابن مالك عن هموم البعد والنوى، والحنين والشوق إلى الوطن، على الرغم من كونه داخل مرسِية ،فقد ألهبت مشاعره، فبدت نبرته حزينة شاكية توحي بحبه وحنينه إلى وطنه.

---

(1) المراكشي،ابن عبد الملك، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة،دار الثقافة،بيروت،(د. ت) ، ج4، ص103.

(2) المصدر نفسه، ج4، ص104.

على أن الشاعر الملك "يوسف الثالث" كان أشد بكاء وألماً على فراق وطنه غرناطة، حين أبعد عنها، حيث خلف لنا شعراً كثيراً في الحنين إلى وطنه فمن ذلك ما قاله تشوقاً إلى غرناطة، وتلهفاً إلى العودة إليها وهو مقيم بجبل الفتح بالقرب منها يقول[1]:

أضحى الفؤاد بسيفِ البين مجروحا ومدمع العين فوقَ الخد مسفوحا
لم يبرح الكلف بعدكم كأنه جسد قد فارقَ الروحا
سقْياً لغرناطةَ واللهِ ما برحتْ تُلقي من البعدِ في قلبي تباريحا
طال اغترابي عن أهلٍ وعن وطنٍ وسامني زمني وجداً وتبريحا
البسيط

لقد جرح البعاد قلبه، وسفحت ذكريات غرناطة دموعه، وأشعل الاغتراب القاسي فيه الشوق والوجد، حتى صار جسداً بلا روح.

وها هو الشاعر الملك يوسف الثالث يحن إلى مواضع معينة في غرناطة، ونبرة الحزن والأسى والحسرة تملأ نفسه وقلبه على هذه المواضع التي ابتعد عنها مرغماً يقول[2]:

إلى تاج السبيكةِ فالمصلّى تغاديك الصبابةُ والهيام
إلى سكن الألى حلّوا بنجدٍ سقاه – غير مفْسِده- الغمام
ربوع عافها قلبي بكرهٍ كما عافت مواردها الحمام
الوافر

لعل هذه الأبيات تعكس مدى حبه وحنينه إلى وطنه غرناطة رغم وجوده داخل الأندلس في جبل الفتح.

وهذا شاعره المفضل أبو الحسن بن أحمد بن سليمان "ابن فركون" الذي رافقه في خروجه من غرناطه وتعرض لما تعرض له ملكه – يوسف الثالث من بعد وحرمان عن وطنه ومسقط

(1) يوسف الثالث، يوسف بن يوسف، ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، تحقيق عبد الله كنون، معهد مولاي الحسن، تطوان ، 1985، ص29.
(2) المصدر نفسه، ص29.

رأسه غرناطة، فيحن إلى بلاده الصغير غرناطة فينظم قصيدة يودِع فيها الكثير من الأفكار التـي تقال في شعر الحنين إلى الوطن: يقول ابن فركون[1]:

هــلْ بعــد طــول تغربــي وفُراقــي	أرجــو اللقــاء ولاتَ حــين تــلاق
لمــا رحلْــتُ عــن المنــازل لــم يــزلْ	ســكنى الغــرامِ بقلبــي الخفــاق
يــا حــادي الأظعــان مالَــك والــسرى	اللهُ فــي الرفــق الــذي هــو بــاق
هــي دار أحبــابي وموضِــع صــبوتي	ومحــل جيرانــي وربــع رفــاقي
جــار الزمــان ببعــدهم ولعلــه	يومــاً يجــود بعــادةِ الإشــفاق

الكامل

في الأبيات السابقة نرى ابن فركون يشكو من البعد وألم الفراق، ويتشوق إلـى الأرض ومـن عليها من الأهل والأحبة، كما يعلن من خلالها أن بلاد الله الواسعة لا يمكن أن تعوضـه عـن وطنه ، وله في الحنين أيضاً يقول[2]:

أحبابنــا هــل لنــا بعــد النــوى طَمــع	في القُربِ أو هلْ زمان الأنْـس يرتَجِـع
إذا تــذكرتُ مــا بينــي وبيــنكم	يكــاد قلبــي مــن ذكــراه ينْــصدع
ولــتْ صــباحاً ركــاب القْــومِ مــسرعةً	والــدمع ينــزلُ والأنفــاس ترتفــع
كنــا كمــا شــاءت الآمــالُ فــي دعــةٍ	والوصــلُ متــصلٌ والــشْملُ مجتمــع
فَفَــرقَ الــدهر ظُلمــاً بيننــا وغــدا	مــا كــان طَــوع يــدينا وهــو ممتنــع
مــا كــان ظنــي أن القــرب يعقِبــه	بعــد ولا أن طــولَ الوصــل ينقطــع
مــن بــاتَ يلْقــى الــذي ألقــاه مِــن ألــمٍ	فلــيس يعلــم مــا يــأتي ومــا يــدع

البسيط

نلاحظ في الأبيات السابقة شدة الألم والمعاناة التي يعانيها ابن فركون بسبب بعده عن وطنه، فهو يسأل أحبابه هل بعد هذا البعد يكون هناك لقاء يجمعه بهم بعد أن فرق الدهر بينه وبينهم ظلمـاً، ويصف الحال السيئة التي وصل إليها نتيجة لهذا البعد وذاك الفراق.

---

(1) ابن فركون، أبو الحسين بن أحمد، ديوان ابن فركون، تحقيق محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1987، ط1، ق142، ص259.

(2) المصدر نفسه، ص259-260.

ومن الراحلين عن أوطانهم الشاعر الأندلسي لسان الدين ابن الخطيب، وإن كانت غربته عن وطنه لم تتجاوز الأندلس، فقد قضى غيبته عن وطنه في جبل الفتح قريباً من غرناطة، إلا أنها كانت كفيلة بتحريك جذوة الشوق والحنين في نفسه حيث تربطه بوطنه علاقة قوية، بدت واضحة من خلال شعره الذي تغنى من خلاله بجمالها وروعتها، فكيف لا يحن إليها إذا ابتعد عنها فها هو يعبر عن شوقه لغرناطة عند غيابه عنها، وكأنها صارت جزءاً من ذاته أو حاجة ماسة من حاجات نفسه يقول(1):

سلُوا عن فُؤادي بعدكُم كيفَ حالُه ... وقد قوضتْ عِنْدَ الصباحِ رحالُه
ولا تحسبوا أني سلوت على النوى ... فسلْوان قلْبي في هواكم محالُه
وما حالُ من شطتْ بغربٍ دياره ... وفي الشْرق أهلوه، وثم حلالُه
عسى جبلُ الفْتح الذي بجانبه ... حللْتُ بقرب الفتحِ يصدقُ فالُه
تُرى هل يعود الشملُ كيفَ عهدتُه ... ويبلُغَ قلبي ما اشتْهى ونالُه
لقد هاجني شَوقٌ إليها مبرح ... إذا شِمْتُ برقَ الشرقِ شب ذُبالُه
فكم لي على الوادي بها من عشِيةٍ ... يقل لها ذكر الفتى ومقالُه
عسى اللهُ يدني ساعةَ الفرجِ التي ... بها يتَسرى عن فؤادي خَبالُه

الطويل

لقد عبر ابن الخطيب عن شوقه إلى وطنه وحرقته لفراق غرناطة، لفترة قصيرة لم تتجاوز ستة الأشهر ولكنها طويلة بالنسبة إليه يقول(2):

ولكم أخٍ للخطبِ قد أعددتُه ... لم تجن منْه يدي سوى الخطْبان
ولكم حميم قد وردتُ حِمامه ... فشرفت منْها بالحميمِ الآن
حركْتَ مني فطْنةً أفكارها ... وقْفٌ على البرحاء والأشجان
أَو بعد شطر الحول مغترباً على ... حكم الليالي نازح الأوطان
تذكو لدي من البيان شَرارةٌ ... وتُشام بارقةٌ من العرفان

الكامل

---

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، ديوان ابن الخطيب (الصيب والجهام والماضي والكهام)، ق304، ص572-574.

(2) المصدر نفسه، ق319، ص602.

وهذا ابن زمرك الذي امتحنته الغربة، والهبت مشاعره بالشوق والحنين إلى الوطن حيث خرج من مدينته إلى مدينة أندلسية أخرى، فعلى الرغم من أن رحلته لم تكن لخارج الأندلس، والتي يفترض أن تكون الأندلس كلها وطناً له، مهما اختلفت مدنها إلا أن المدينة التي عاش فيها الشاعر الأندلسي وترعرع ، تبقى لها مكانة متميزة في نفسه، فكيف إذا كانت هذه المدينة غرناطة التي تغنى بها العديد من الشعراء، فابن زمرك- محمد بن يوسف- أحد أبناء غرناطة الذين تغنوا بجمالها والتي كانت لها مكانة متميزة في نفسه، فحين ابتعد عنها في بعض رحلاته تذكر معاهدها وربوعها فقال متشوقاً إليها(1):

بالله يا قامةَ القَضيبِ ... ومخجِلَ الشمسِ والقمر
من ملّك الحسن في القُلوبِ ... وأيّد اللحظَ بالحور
عجبتُ من قلبي المعنى ... يهفو إذا هبتِ الرياح
لو كان للصبِ ما تمنى ... لطار شوقاً إلى البطاح
وبلبلُ الدوحِ إن تَغَنى ... أسهر ليلي إلى الصباح
غرناطةُ منزلُ الحبيبِ ... وقربها السؤْلُ والوطر
تُبهر بالمنظر العجيب ... فلا عدا ربعها المطر
عروسةٌ تاجها السبيكة ... وزهرها الحليْ والحللْ
لم ترض من عزها شريكة ... بحسنها يضرب المثلْ
أيدها اللهُ من مليكه ... تملكها أشرفُ الدولْ

من مخلع البسيط

كما عبر ابن زمرك عما يكابده من الشوق إلى غرناطة، ومعاناته نتيجة غيابه عنها يقول(2):

لولا تألقُ بارقِ التذكار ... ما صاب واكفُ دمعي المدرار
أما ذكري غرناطةً حلتْ بها ... أيدي السحابِ أزرة النُوار
كيفَ التخلص للحديثِ ودونَها ... عرض الفلاةِ وطافح زخار

الكامل

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص249.
(2) المقري، شهاب الدين أحمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج2، ص170.

هذا الألم وتلك المعاناة التي عاناها ابن زمرك نتيجة بعده عن غرناطة، لم يكونا بفعل يده أو برضاه، بل كان واحداً من الشعراء الذين غادروا أوطانهم وارتحلوا عنها رغماً عنهم، غير مختارين هذا الرحيل، وذلك بسبب الخلافات السياسية والفكرية، ومن هؤلاء –أيضا كما مر سابقاً- "أبو الحسن سهل بن مالك، ولسان الدين ابن الخطيب، وابن حيان الغرناطي، وابن فركون، وابن جزي، وغيرهم كثير، ومما يخفف عنهم هذا العناء أن غربتهم كانت في الأندلس نفسها، لكن في مدن أخرى غير مدنهم التي ولدوا وتربوا فيها، في حين أن هناك من الشعراء من ترك مدينته ليحل في مدينةأخرى من مدن الأندلس بإرادته، وكان السبب في ذلك "الرحلة في سبيل طلب العلم" ، وهوما دفعه إلى التنقل بين مدن الأندلس، ولعل خير من يمثل هذه الرحلة داخل الأندلس الشاعر الأندلسي أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد العنسي الأندلسي" صاحب المغرب في حلى المغرب" الذي لم يترك مدينة أندلسية ولا بلداً إسلامياً إلا وحل فيه، وسجل فيه ملاحظاته، فكان دائم التنقل حتى إنه لم يتزوج لتفرغه لطلب العلم والاستمتاع بالرحلة، وهذا ما ألهب مشاعره في حله وترحاله، فهو يتشوق ويتذكر وطنه الأندلسي الذي عاش فيه أيام صباه، كيف لا يحن إليه وفي ربوعه قضى أجمل ذكريات الشباب، كيف لا يحن إلى مدن الأندلس العظيمة التي درس فيها على أيدي كبار العلماء والشيوخ، فها هو ابن سعيد تنتقل به الذكرى من مدينة إلى أخرى داخل الأندلس، اشبيلية الجزيرة الخضراء، مالقة، مرسية، غرناطة من ذلك قصيدة قالها بقرمونة يتشوق بها إلى غرناطة وفيها(1):

أغثني إذا غنى الحمام المطرب ... بكأسٍ بها وسواس فكري ينْهب
وهِلْ ميلةً حتى أعانِقَ أيكةً ... وألثم ثغراً فيه للصب مشْرب
فأين زمان لم يخني ساعةً ... بهِ وهو مني في التنعم أرغب
فيا ليتَ ما ولّى معاد نَعيمه ... وأي نعيمٍ عِنْد من يتَغَرب

الطويل

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص283.

لقد عانى ابن سعيد نتيجة غربته وبعده عن غرناطة، وحن إلى أيام شبابه وأنسه فأبكاه ذلك شوقاً وحنيناً إليها، ويتمنى لو تعود تلك الأيام لأن أي غريب لا يمكن أن يحس بأي سعادة بعيداً عن وطنه وأهله يقول في ذلك(1):

حبذا عيشٌ قطعناه لدى — معطفِ الخابور ما فيه نَصب
مع من لم يدر يوماً ما الجفا — من أراح الصب فيه من التَعب
كُل ما يصدر منه حسن — لم يذقْني في الهوى مر الغضب
أي عيشٍ سمح الدهر به — كُل نعمى ذُهبت لما ذَهب

المديد

وقال أبو الحسن بن سعيد وهو بمالقه، متشوقاً إلى الجزيرة الخضراء (الاشبيلية)(2):

يا نسيماً من نحو تلك النواحي — كيفَ باللهِ نور تلك البطاح
أسقَتْها الغمام رياً فلاحتْ — في رداءٍ ومئزر ووشاح
آهِ مما لقيتُ بعدكِ من همْـ — ـمٍ وشوقٍ وغُربةٍ وانتزاح
أسهر الليلَ لستُ أُغفْي لصبح — أترى النوم ذاهباً بالصباح
قد بدا يظهر النجوم خليلاً — وهو من لبسةِ الصبا في براح
إن يوم الفراق بدد شملي — طائراً ليته بغير جناح
حالِك اللون شبه لونك فاغرب — عن عياني يا شبه طير النزاح

الخفيف

يسأل ابن سعيد من خلال الأبيات عن أماكن معينة في وطنه، يستفسر هل يمكن أن تكون هذه الأيام قد تغيرت بعد غربته، وهل نزلت عليها مياه المطر فاكتست الأرض بحلتها الخضراء، ثم نراه يشكو حاله في بلاد الغربة ومعاناته بعيداً عن وطنه حيث يقضي ليلة لا يستطيع النوم حتى الصباح بسبب شوقه إلى وطنه وحنينه إليه ، كما شبه الفراق بطائر أسود يبعث على الشؤم والفراق.

---

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص289.

(2) المصدر السابق، ج2، 290.

ومن قصائد ابن سعيد في الشوق والحنين إلى الأوطان التي أقام فيها، فقد قال يتشوق إلى اشبيلية وهي حمص الأندلس [1]:

أن الخليج وغَنت الورقاء	هل برحا إذ هاجتِ البرحاء
أنا منكما أولى بحلية عاشق	أفنى وما نَمتْ بي الصعداء
أخْشى الوشاةَ فما أفوهُ بلفظةٍ	والكتم عند العاشقين عناء
لولا تشوقُ أرض حمص ما جرى	دمعي ولا شَمِتَتْ بِي الأعداء
بلد متى يخطر له ذكر هفا	قلبي وخان تصبر وعزاء
مِن بعدِهِ ما الصبح يشرقُ نوره	عندي، ولا تتبدل الظلماء
إن الفراق هو المنية، إنما	أهل النوى ماتوا وهم أحياء

الكامل

ويزداد إحساس ابن سعيد بالغربة وهو بمرسية شرق الأندلس، ويصور معاناته نتيجة فراقه لربوع اشبيلية فيقول[2]:

أقلقه وجده فباحا	وزاد تبريحه فناحا
ورام يثني الدموع لما	جرتْ فزادتْ له جماحا
يكابد الموتَ كل حينٍ	لو أنه مات لاستراحا
ينزو إذا ما الرياح هبتْ	كأنهُ يعشق الرياحا
كم قد بكى للحمامِ كيما	يعيره نحوها جناحا

مجزوء البسيط

يتشوق الشاعر ابن سعيد إلى وطنه، حيث آلمه بعده عن وطنه وفراقه لهذا الوطن، فلم يستطع أن يكبح جماح دموعه التي لا يستطيع لها ضبطاً، فهو يرى الموت بعينه كل وقت بعيداً عن وطنه ولو أنه مات لاستراح، وإذا هبت الريح من جهة وطنه فإنها تهيج أشجانه، ويتمنى لو يعيره الحمام جناحاً لطار إلى جهة وطنه.

---

(1)المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج1، ص693.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص307.

2- الرحلة إلى المشرق، وبلاد العدوة

بدأت رحلة الأندلسيين إلى المشرق منذ وضعت الحرب أوزارها، حيث يمم الأندلسيون وجوههم شطر المشرق لتلقي العلوم عند المشارقة، من نحو وأدب وفقه، وقد ظلت هذه الرحلة حتى نهاية عصر ملوك الطوائف، أما الرحلة الثانية فبدأت عند انهيار الأندلس ، في الوقت الذي بدأت فيـه الحضارة العربية الإسلامية في المشرق العربي بالذبول والانحدار بسبب الأوضـاع الـسياسية على أيدي المغول والتتار، عرفت الحضارة الأندلسية طريقها إلى القوة والخصوبة والازدهـار، فقد عمل الأمراء الأمويون في الأندلس – الذين تم إقصاؤهم عن الخلافة في المـشرق وكـانوا يكنون العداء للخلافة العباسية - عملوا ما استطاعوا في سبيل توطيد نفوذهم، وتشييد حـضارة عربية في الأندلس تضاهي حضارة المشرق العربي الإسلامي، فكان لهم الفضل فـي معرفـة الأدب الأندلسي ووجوده .

ظل الأندلسيون يعدون أنفسهم جزءاً من المجتمع العربي الإسلامي، وعلى الرغم من الخلافـات السياسية التي كانت بين الأمويين والعباسيين، فقد برزت مظاهر الوحدة الثقافيـة بـين مـشرق الدولة الإسلامية ومغربها، تجلت في محاكاة الأندلسيين لاخوانهم المشارقة فـي شـتى ميـادين المعرفة، من هنا كان لا بد من دراسة رحلة الأندلسيين إلى المشرق العربي لأنها تعد مظهراً من مظاهر الوحدة الثقافية التي تربط أقطار الدولة الإسلامية بعضها مـع بعـض فـي المـشرق والمغرب.

كانت الرحلات الأندلسية إلى المشرق العربي إحدى أهم طرق الاتصال بين المشرق والمغرب، ولم يكن هناك أي عوائق تقف أمام الأندلسيين في رحلاتهم هذه، على الـرغم مـن الخلافـات السياسية بين الخلفاء العباسيين في المشرق والأمراء الأمويين في الأندلس، فقد كان الأندلـسيون يتنقلون في المشرق العربي بكل حرية، بل قد يطيب لهم المقام هناك فيتخذونه مستقراً لهم، كيف لا والأندلسي ينظر إلى المشرق العربي على أنه وطن له، وأنه فرد من أفراده، وإذا انتقلنا إلـى الفترة التي نعرض لها فلنا أن نتساءل عن الأسباب التي دفعت هؤلاء الأندلسيين إلى الخروج في رحلة ثانية إلى المشرق؟ لعل الأحوال العامة في الأندلس كالفتن والخلافات الداخلية والـصراع بين الحكام، إضافة إلى سقوط الكثير من المدن الأندلـسية علـى أيـدي النـصارى، أجبـرت الأندلسيين على الرحيل، اضطر بعضهم إلى مغادرة بلاده بعد تعرضه للظلم من الحكـام فـي الأندلس ، فكانت رحلة قسرية مما أذكى نار الشوق والحنين في نفسه نتيجة بعده عـن وطنـه،

ومنهم من خرج إلى المشرق بدافع آخر وهو طلب العلم، فكانت الرحلة في طلـب العلـم هـي الدافع القوي الذي جعل هؤلاء الأندلسيين يتركون بلادهم ميممين وجوههم شطرالمشرق العربي، وكان الحج دافعاً قوياً يربطهم بالمشرق من خلال مشاعرهم الدينية القوية.

كانت الأحداث السياسية الدافع الأكبر لرحلة الأندلسيين داخل الأندلس من مدينة إلى أخرى فراراً من اضطهاد الحكام، أو بسبب سقوط المدن الأندلسية في أيدي النصارى، مما دفع الأندلسي إلى ترك مدينته والارتحال إلى مدينة أندلسية أخرى، أو طلباً للعلم حيث ارتحل طلبة العلم إلى هـذه المدن لتلقي العلم عن علماء بلادهم، كذلك كانت الأحداث السياسية سبباً مباشـراً فـي مغـادرة الأندلسيين لمدنهم لما أصابها من خراب ودمار ليس فقط من مدينة إلى أخرى داخـل الأنـدلس ولكن أيضا إلى المشرق العربي أو بلاد العدوة، وراح الشعراء يعبرون عن حنينهم وشوقهم إلى أوطانهم، وقد تكون مغادرتهم قسراً باجبار بعض الحكام لهم بالخروج أو طوعاً لتلقي العلم على أيدي العلماء والفقهاء في المشرق العربي خاصة أن الحدود كانت مفتوحة أمامهم لا يوجد مـن يقف في وجه تنقلهم بين الأندلس وبين هذه المدن المشرقية، على الرغم من الخلافات الـسياسية بين الدولتين الأموية في الأندلس والعباسية في المشرق كان الأندلسي يبدأ رحلته بـالحج إلـى الديار المقدسة في مكة والمدينة، ثم يتنقل بين المدن الشرقية ليلتقي بالعلماء، وقد يطيب له المقام هناك فيستقر في المشرق العربي، أو يعود إلى الأندلس بعلم كثير ينفع به أهل وطنه وبـالكثير من الكتب التي حملها من المشرق إلى الأندلس والتي أصبحت مركزاً علمياً عظيماً فـي جميـع فروع العلم، وبالتالي أغنت العديد من الطلاب عن الرحيل إلى المشرق لتلقي العلـم، فـوفرت عليهم مؤونة الرحلة والمشقة ما دام قد توفر لهم العلماء الذين بامكانهم أن يتتلمذوا على أيـديهم في الأندلس، والكتب التي حملت لهم من المشرق العربي، لكن على الرغم من ذلك كله تحمـل الأندلسيون الذين ارتحلوا الكثير من المصاعب والآلام، وذاقوا مـرارة الغربـة والبعـد عـن أوطانهم، فقد صور هؤلاء المرتحلون ومن خلال أشعارهم ما تعرضوا له خلال وجـودهم فـي المشرق بالإضافة إلى عدم تقدير المشارقة لهم، بل إنهم كانوا ينظرون إليهم نظرة كلهـا ازدراء واحتقار كونهم مغربيين، مما زادهم غربة على غربتهم ، فنظموا الكثير من القصائد التي تعبـر عن شوقهم وحنينهم إلى أوطانهم، وعذابهم بسبب بعدهم عن أهليهم وذويهم.

فمن الشعراء المرتحلين إلى المشرق الشاعر أبو بكر محمد بن القاسم من أهل وادي الحجـارة، ويعرف باشكنهاده، ارتحل إلى المشرق "لما نبت به حضرة قرطبة عند تقلـب دولهـا وتحـول

ملوكها وخولها، فجال في العراق، وقاسى ألم الفراق واجتاز بحلب وأقام بها مقام غريب لم تصف له حلب"[1].

فقال يصف حاله في الغربة وما يعتمل في صدره من الحنين[2]:

أين أقْصى الغربِ من أرضِ حلب ... أملٌ في الغرب موصولُ التعبِ
حن من شوقٍ إلى أوطانِهِ ... من جفاه صبره لما اغْترب
جالَ في الأرضِ لحاجٍ حائراً ... بين شْوقٍ وعناءٍ ونصب
كل من يلقاه لا يعرفُه ... مستغيثاً بين عجمٍ وعرب

المديد

لقد عانى الشاعر من غربة مضاعفة، فهو بعيد عن أهله في أرض لا يمكن أن تعوضه عن وطنه، وبذلك كان حنينه متأججاً حتى إنه يوصي أحباءه ألا يفارقوا أوطانهم مهما حل بهم في أحضانه، فيصور ما يقاسيه الطريد المغترب من ضياع وعناء وحنين يقول[3]:

يا أحباي اسمعوا بعض الذي ... يتلقّاه الطريد المغْتَرب
ولْيكُن زجراً لكُم عن غُربةٍ ... يرجِع الرأس لديها كالذنب
واحمِلوا طعناً وضرباً دائماً ... فهو عنْدي بين قومي كالضرب
ولئن قاسيتُ ما قاسيتَه ... فبما أبصر لحظي من عجب

المديد

لكن كيف كانت نظرة الشاعر أبي بكر محمد بن قاسم للمشرق، لا بد أن تكون له مكانة في نفسه على الرغم مما عاناه من ضياع بسبب بعده عن وطنه ، والدليل على ذلك ما قاله في حق دمشق حين غادرها يقول[4]:

دمشْقُ جنةُ الدنيا حقيقاً ... ولكن ليس تصلح للغريبِ
بها قوم لهم عدد ومجد ... وصحبتهم تؤولُ إلى حروبِ

الوافر

وبعد خروجه من دمشق توجه إلى دانية، قال المقري صاحب النفح في ذلك: "ثم إنه ودع الشرق بلا سلام، وحل بحضرة دانية لدى ملكها مجاهد العامري في بحبوحة عز ، لا يخشى فيه ملام،

---

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص95.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص95.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص95.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص96.

واستقبل الأندلس بخاطر جديد، ونال بها بعد من بلوغ الآمال ما ليس له عليه مزيد"(1). يقول أبو بكر في ذلك(2):

وكـم قـد لَقِيـتُ الجهـد قبـلَ مجاهِـدٍ	وكم أبصرتْ عيني وكم سـمِعتْ أُذنـي
ولاقيـتُ مِـن دهـري وصـرف خطوبـهِ	كما جرتِ النكْباء في مِعطـفِ الغُـصن
فـلا تَـسألوني عـن فِـراق جهـنمٍ	ولكن سلوني عن دخـولي إلـى عـدن

الطويل

فالمشرق بالنسبة للشاعر بمثابة جهنم، بينما الأندلس ووطنه تحديداً جنة عدن.

ومن هؤلاء المرتحلين إلى المشرق القاضي أبو عبد الله بن علي بن محمد بن القاسم الأصـبحي المعروف بابن الأزرق المتوفى سنة895هـ، أصله مـن وادي آش، تـولى قـضاء الجماعـة بغرناطة، كان بارعاً في النثر والنظم، ولما ساءت الأحوال في غرناطة، وأشرفت على السقوط، عبر البحر إلى تلمسان، ثم ارتحل إلى المشرق، ونزل بالقاهرة، ومن شعره المؤثر في الحنـين إلى غرناطة(3):

مـشُوقٌ بخيمـاتِ الأحبـةِ مولـع	تـذكره نجـد وتُغْريـهِ لعلـع
مواضِـعكم يـا لائمـين علـى الهـوى	فلم يبقَ للـسلوان فـي القْلـبِ موضـع
ومـن لـي بقلْـبٍ تلتظـي فيـهِ زفْـرةٌ	ومن لـي بجفـنٍ تنهمـي منـه أدمـع
رويـدك فارقـب للطـائِفِ موضـعاً	وخَـل الـذي مـن شـرهِ يتوقـع
وصـبراً فـإن الـصبر خيـر غنيمـةٍ	ويا فوز من قـد كـان للـصبر يرجِـع
وبِـتْ واثقـاً بـاللطفِ مـن خيـر راحِـمٍ	فألطافُـه مـن لمحْـةِ العـين أسـرع
وإن جـاء خطْـب فـانْتَظر فرجـاً لـه	فسوفَ تـراه فـي غَـدٍ عنْـك يرفـع
وكُـن راجعـاً للهِ فـي كـل حالـةٍ	فلـيس لنـا، إلا إلـى اللهِ مرجـع

الطويل

لقد عبر الشاعر ابن الأزرق من خلال الأبيات السابقة عن مدى ألمه بسبب نـزول النـصارى مرج غرناطة وهذا يعني أنه لن يتمكن من العودة إليها بعد سقوطها بيد العدو، فتـزداد غربتـه غربة، ويزداد شوقاً وحنيناً إلى ربوعها وأهله .

---

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص96.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص96

(3) المقري، شهاب الدين أحمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج3، ص318-319.

ومن المرتحلين عن غرناطة "أبو الحسن بن الصباغ العقيلي، وكان لغربته أثر عميق في نفسه، فحن إلى أيامه الماضية، وإلى ربوع غرناطة، فقال يتشوق إلى بلاده ويصرح بلوعة فراقه يقول[1]:

حديثُ المغاني بعدهن شُجون ... وأوجه أيام التباعدِ جون
لَحا اللهُ أيام الفراقِ فكم شَجتْ ... وغادرتِ الجذْلان وهو حزين
وحيا دياراً في ربى غَرناطة ... وإنْي بذاك القُربِ فيه ضنين
خَليلَي، لا أمر بأربعِها قفا ... فعنْدي إلى تِلْك الربوع حنين
أَلَم تَريَاني كُلما ذر شارقٌ ... تَضاعف عنْدي عبرةٌ وأنين

الطويل

عانى الشاعر كثيراً من هذا الفراق حتى كانت نهايته في الغربة بعيداً عن وطنه حيث توفي بمدينة فاس في شوال عام ثمانية وخمسين وسبعماية.

ومن الشعراء الذين ارتحلوا إلى المشرق الشاعر الأندلسي محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري، يكنى أبا عبد الله، استقر به المقام في الشام بعد رحلة طويلة، جاب خلالها عدة أقطار بصحبة رفيقه أبي جعفر الألبيري، حتى استوطن مدينة حلب من الشام ودرس بها العلوم، ومدح بعض أمراء المشرق، وله موشحات كثيرة ومدائح جيدة في الصحابة وآل البيت، جمعه برفيقة أبي جعفر الشوق والحنين إلى بلديهما يقول ابن جابر يتشوق إلى وطنه المرية[2]:

للهِ عيشٌ بالمريةِ قد ذَهب ... أخْباره بالحسن تُكْتَب بالذهب
وهبتْ لنا تلْك الليالي مدةً ... ثم استرد الدهر منّا ما وهب

الكامل

وقال الالبيري متشوقاً لغرناطة مع أمله في العودة إليها[3]:

ذابتْ على الحمراء حمر مدامعي ... والقلب فِيما بين ذلك ذائب
طَالَ المدى بي عنْهم وربما ... قد عاد من بعدِ الإطالةِ غائب

الكامل

(1) الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص123-124.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص355.

(3) عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، نهاية الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص466.

يوضح الالبيري من خلال البيتين شدة معاناته وألمه على فراق غرناطة، حيث تساقطت دموعه غزيرة على فراق قصر الحمراء ، وذاب قلبه من شدة حبه لها، فقد طـال بعـده عـن وطنـه غرناطة ولا بد أن يكون لقاء له بوطنه بعد هذا الفراق.

ها هما ابن جابر والالبيري يتحسران على الأيام السعيدة التي قضاها كل منهما في وطنه ولكنها لم تدم لأن دوام الحال من المحال.

ومن المرتحلين من الأندلس إلى المشرق الإمام النحوي اللغوي نور الدين أبو الحسن علي بـن أحمد بن حمدون الحميدي الأندلسي المالقي الذي ارتحل إلى المشرق وأحس بالغربة والبعد عن الوطن وشده الشوق إليه ويرى أن أسعد أيامه ستكون إن قدرت له العودة وطنـه يقـول فـي ذلك(1):

تَنَـاءتْ ديـار قـد ألفْـتُ وجيـرةٌ	فَهلْ لـي إلـى عهـد الوصـال إيـاب
وفارقْـتُ أوطـاني ولـم أبلـغْ المنـى	ودون مـرادي أبحـر وهِضـاب
قـضى زمنـي والـشيب حـل بِمِفْرقـي	وأبعـد شـيء أن يـرد شـباب
وقارقْـتُ مـن غـرب الـبلادِ مواطنـاً	فَـسقى ربـى غَـرب الـبلادِ سـحاب
فبالقلْـبِ مـن نـار التـشوق حرقـةٌ	وبـالعين مـن فَـيضِ الـدموع عبـاب
يحِـن إلـى أوطانِـهِ كـل مـسلمٍ	فَقُـدس مِنهـا منـزلٌ وجنـاب
فأسـعد أيـامي إذا قيـل هـذهِ	منـازلُ مـن وادي الحِمـى وقِبـاب

الطويل

وممن غادر الأندلس ولم يعد إليها إلى آخر حياته أبو أسـحاق إبـراهيم الـساحلي المعـروف بالطويجن، فقد رحل إلى المشرق، حيث التقى بالسلطان المالي الذي اصطحبه إلى بلاد السودان الغربي، فمكث هناك حتى توفي سنة سبع وأربعين وسبعمائة، وله رسالة إلى أهل غرناطة تعبر عن شوقه الشديد إلى بلاده وتعلقه بها، وكان قد كتبها حين وصل المغرب حيث كانـت أمامـه فرصة للعودة إلى بلاده، إلا أن وفاءه لسلطان السودان منعه من ذلك يقول في ذلـك(2): "هـذا

(1)المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص609، ينظر:عتيق، عبد العزيز، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1976،ص276.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في اخبار غرناطة، ج1، ص330-339.

شَوقي يستْعيره البركان لنارِه، ووجدي لا يجري قيس في مضمارِه، فما ظَنك وقد جِمتُ حـول الموردِ الخَصِر، ونسمت رمح المنْبتِ الخَضِر، ونظرتُ إلى تلك المعاهد من أمم...". يقول[1]:

ويـا لِلّهِ مـن شـوقٍ حثيـثٍ	ومـن وجـدٍ تنَـشط بالـصميم
إذا مـا هاجـه وجـد حـديثٌ	صـبا مِنْهـا إلـى عهـدٍ قـديم
	الوافر

وقال أيضاً[2]:

وأبـرح مـا يكـون الـشوقُ يومـاً	إذا دنَـتِ الـديار مـن الـديار
	الوافر

وله يتشوق إلى بلاده ومعاهد صباه يقول[3]:

هـذا ومـا نجديـه قـد عارضـتْ	فـالَ العقيـق وطلْعِـهِ المخْـضودِ
أَو عارضـتْ شَـوقي ودمعــي ســاعاتْ	عـن برقِـهِ وسـحابِهِ المـورودِ
بأشـد مـن شـوقي لنبـعِ ركيـةٍ	علـتْ سـراةَ بنـي أبـي وجـدودي
صـدعتْ لِفَقْـدِهم الخطُـوب زجـاجتي	ولحـتْ لبعـدِهم الليـالي عـودِي
	الكامل

بعد أن عاد من المغرب استقر في بلاد السودان زمناً طويلاً، وكان الدافع لرحلته هـو الغنـى والشهرة، فقد مكث إلى جانب سلطان السودان مستزيداً من المال، حيث مدحه بشعر بديع فأثابه عليه مالاً كثيراً.

وخرج أبو البقاء صالح بن شريف الرندي من الأندلس إلى المغرب ومكث في مدينـة مـراكش قال يتشوق إلى الأندلس وإلى مدينة رندة خاصة[4]:

بحيـاة مـا ضـمتْ عـرى الأزرار	بـذمامِ مـا فـي الحـب مـن أسـرار
بـالحِجرِ بـالحجر المكـرمِ بالـصفا	بالبيـتِ بالأركـان بالاسـتار
بـاللهِ إلا مـا قـضيت لبانـةً	تقـضي بهـا وطْـراً مـن الأوطـار
وتكُـفُ مـن أشْـجان صـب يـشْتكي	جـور الزمـان وقلـةَ الأنـصار

(1)ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في اخبار غرناطة، ج1، ص333.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في اخبار غرناطة، ج1، ص334.

(3) ابن الأحمر، اسماعيل يوسف، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، 1967، ص211.

(4) الداية، محمد رضوان، في الأدب الأندلسي،دار الفكر، سوريا،2000،ص137.

بلغْ لأنْدلُس الزمان وصفْ لها ... ما بي من شْوقٍ وبعدِ مزار

وإذا مَررتَ برنْدة ذاتِ المنى ... والراح والزيتون والأزهار

سلم على تلْك الديار وأهلِها ... فالقوم قومي والديار دياري

الكامل

فها هو وكما بدا من خلال الأبيات، يبعث برسالة شوق ومحبة وحنين إلى بلده رندة فهي مدينته ومسقط رأسه وملعب صباه.

وفي قصيدة أخرى له يتشوق إلى وطنه يقول(1):

غَريب كلّما يلقى غريباً ... فلا وطن لديهِ ولا حبيب

تذكر أهله فبكى اشْتياقاً ... وليس غريباً أن يبكي غريب

ومما هاج أشْواقي حديث ... جرى فجرى له الدمع السكوب

ذكرتُ به الشباب فشق قلبي ... ألم تر كيفَ تنشق القلوب

على زمن الصبا قَلْبيك مثلْي ... فما زمن الصبا إلا عجيب

ألا ذَكّر الأله بكل خَيرٍ ... بلاداً لا يضيع بها أديب

بلاد ماؤها عذْب زلالٌ ... وريح هوائِها مِسك رطيب

بها قلْبي الذي قلْبي المعنى ... يكاد من الحنين له يذوب

الوافر

نجد أبيات الشاعر تفيض بمشاعر الشوق والحنين والألم على فراق بلدته رندة، وعلى غربته عنها، وبكاءه لهذا الفراق ويصفها من خلال أبياته بجمال طبيعتها بمائها وهوائها.

لقد عاش شعراء الأندلس المغتربون ظروفاً قاسية عمقت تعلقهم بأوطانهم التي نأوا عنها، فعبروا من خلال أشعارهم عن حبهم وشوقهم لها، وتمسكهم بها، فهذا شاعرها لسان الدين بن الخطيب يتشوق إلى وطنه غرناطة بعد أن اضطرته الظروف القاسية إلى الخروج منها فراراً من مصيره المحتوم، حين تغير عليه سلطانه، فها هو يسأل الديار الموحشة ويحييها فلا تجيبه، ويتلهف إلى العودة ولكن هيهات له أن يعود يقول(2):

ما للحمى بعد الأحبةِ موحشاً ... ولكم تراءى آهلاً مأْنوسا

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص37.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج6، ص196.

حبيبته فأجابني رجع الصدى   لا فرقَ بينهما إذا ما قيسا
نتواعد الرجعى ونَغْتَنِم اللقا   ونُدير من شكوى الغرامِ كُؤوسا
أتُرى بعيد الدهر عهداً للصبا   درستْ مغاني الأنسِ فيه دروسا
أوطان أوطارٍ تعوض أفْقُها   من رونقِ البشرِ البهي عبوسا

الكامل

يتساءل الشاعر عن الديار التي أصبحت موحشة بعد أن غادرها، حين خرج إلى بلاد العدوة، بعد أن كانت هذه الديار عامرة تجمعه وأهله وأحبته فهو يحاول أن يخاطب تلك الديار سائلاً عن تغير الأحوال، لكن صدى صوته يرتد مخبراً أن الحال واحد لا فرق بينهما فها هو يأمل ان تعود الأيام الخالية حيث جمعته بأحبته وأهله، وأن يعود من جديد إلى وطنه.

هكذا عبر ابن الخطيب عن شوقه إلى وطنه ويأسه من العودة إليه حيث كان مصيره المحتوم في بلاد العدوة يقول[1]:

تناءيتُ عن دار النعيم لشقْوتي   وأسكنني الرحمن شر بلادِهِ
بمنقْطَعِ الرمل الذي من ثوى به   فقد بان في الدنْيا ضلالُ ارتيادِهِ
مجالٌ لأفراس الرياح إذا جرتْ   فليس بخالٍ ساعة من طرادِهِ
عسى اللهُ يدني ساعةَ القُربِ واللقا   ويجعلُ جهدي في سبيل جهادِهِ

الطويل

حيث ابتعد ابن الخطيب عن وطنه غرناطة وصور خروجه من وطنه خروجاً من جنة النعيم فالوطن بالنسبة إليه هو الجنة، وقد استبدلها بشر بلاد الله "في بلاد العدوة"، فهي صحراء تسفي الرياح، فها هو يسأل الله أن يجعل عودته إلى وطنه ولقاءه بأهله قريباً، ويجعل المعاناة التي لازمته بعيداً عن وطنه جهاداً في سبيل الله.

وله يقول متشوقاً إلى معاهده في الأندلس بعد أن حل بمدينة سلا[2]:

بِلادِي التي عاطيتُ مشْمولة الهوى   بأكْنافِها والعيشُ فينان مخْضر
نبتْ بي لا عن جفْوةٍ وملالةٍ   ولا نسخ الوصل الهني بها هجر
ولكنّها الدنيا قليلٌ متاعها   ولذاتُها دأباً نزور وتزور
فمن لي بقرب العهد مِنا ودوننا   مدى طالَ حتى يومِهِ عِنْدنا شهر

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، ديوان ابن الخطيب (الصيب والجهام والماضي والكهام) ص413.

(2) عنان، محمد عبد الله، لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري، ص346.

ولله عين من رآنا وللأسى   ضرام له في كل جانحة جمر

وقد بددتْ در الدموع يد النوى   وللشوق أشجان يضيقُ لها الصدر

الطويل

هنا يتغنى الشاعر الخطيب بجمال الطبيعة في بلاده غرناطة خاصة والأندلس عامة، فعلى الرغم من مكانة وطنه في نفسه إلا أنه تعرض للأذى على أيدي بعض أهلها منهم ابن زمرك، فيقول في ذلك أن مدينته إن كانت قد قطعته فليس عن كره له، ولكن هذه طبيعة الحياة تتغير من الخير إلى الشر، ثم يسأل هل يمكن أن تتحقق له العودة، ويبين الشاعر أنه بكى على فراق وطنه دموعاً سخية ، وأن شوقه إلى وطنه سبب له آلاماً في صدره.

ويفارق ابن الأبار بلنسية بعد احتلال النصارى لها ، ليستقر في تونس، ولكنه حين يغادر وطنه يخلف قلبه فيه مصطحباً شوقه وألمه، على الرغم مما ينتظره من حياة كريمة في تونس، ولكن لا يشعر بالسعادة ما دام بعيداً عن وطنه يقول(1):

يا أهلَ ودي، لا أروم تدانيا   منْكم ودارُكم تبين وتنْزح

إن كان جسمي شط عن مثْواكم   فالقلْب ثاوٍ بينكم لا يبرح

هذي الجوانح بالجوى مملوءةٌ   ممّا أميلُ لكم ومما أجنَح

الكامل

يتضح من الأبيات مدى حب ابن الأبار لوطنه، وإن كان لا بد من الرحيل فقد رحل بجسده وخلفَ قلبه في وطنه لا يفارقه.

وهذا ابن زمرك الذي اضطرته الظروف السياسية إلى الخروج إلى فاس بعيداً عن بلاده غرناطة، فأحس بالغربة بعيداً عنها فبعث بأبيات له إلى الغني بالله معبراً من خلالها عن مدى شوقه وحنينه إليها، يقول: (2)

أبلغْ لغرناطةَ سلامي   وصِفْ لها عهدي السليم

فلو رعى طيفُها ذمامي   مابت في ليلةِ السليم

(1) الطويل ، يوسف ، مدخل إلى الأدب الأندلسي ، دار الفكر اللبناني ، لبنان ، 1991، ص141.

(2) الصريحي، محمد بن يوسف، ديوان ابن زمرك، جمعة أحمد سليم الحمصي، المكتبة العصرية، بيروت ،1998، ص179-180.

أعنْدكُم أنني بفاسِ   أكابدُ الشوقَ والحنين
أذكر أهلي بها وناسي   واليوم في الطول كالسنين
اللهُ حسبي كم أقاسي   من وحشةِ الصحبِ والبنين
مطارحاً أسجاع الحمام   شوقاً إلى الإلْفِ والحميم
والدمع قد لج في انْسجام   قد وهى عِقده النظيم
يا ساكني جنةَ العريفِ   أسكنْتُم جنةَ الخلود
كم ثم من منظرٍ شريف   قد حف باليمن والسعود
ورب طودٍ به منيفِ   أدواحه الخضر كالبنود

من مخلع البسيط

يتشوق ابن زمرك إلى وطنه غرناطة حيث ابتعد عنها حين خرج إلى فاس، فيحمل سلامه إليها،ويطلب إلى حامل هذا السلام أن يخبرها بأنه وفي بعهده لها وحبه لها، كذلك يطلب إليه أن يبلغها حاله في مدينة فاس، وما يعانيه نتيجة بعده عن أهله وأحبابه، وعن أولاده، يبكي لهذا الفراق، ويصور قصر جنة العريف بالجنة، وأن من يسكنه فكأنه يسكن الجنة، لجمال الطبيعةالمحيطة به.

لا غرابة أن يقاسي ابن زمرك كل ما قاساه نتيجة بعده عن وطنه، ذلك الوطن الذي أخلص له في حبه من خلال أشعاره التي تغنى فيها بجماله وروعته.

وما دمنا نتحدث عن الشعراء الذين ارتحلوا عن الأندلس إلى بلاد العدوة، أو إلى المشرق العربي ، فلا بد من الوقوف على بعضهم ، منهم الشاعر الأندلسي علي بن موسى بن سعيد العنسي، فقد ارتحل إلى المشرق العربي بصحبة والده، ثم تنقل بين المدن الأندلسية بدافع طلب العلم، والحج إلى المشرق، هذه الرحلة التي عانى من خلالها بسبب البعد عن وطنه، ولكن هيهات أن ينساه، وهذا ما عكسته أشعاره، فالغربة ارتبطت بالرحيل القسري الذي باعد بين الأندلسيين وأوطانهم، بسبب سقوط المدن الأندلسية، فالشعور بالغربة بقي يلازمهم أينما حلوا وأينما ارتحلوا، ولعل ابن سعيد خير من يعبر عن الغربة وما تحدثه في النفوس من ألم وشكوى، لقد عكست أشعاره معظم صور الغربة والحنين من خلال البيئات الاجتماعية التي حل بها في ترحاله الدائم بين مدن المشرق العربي، لقد ارتحل ابن سعيد العنسي إلى مصر، وعانى من الاغتراب المرير هناك، ولعل السبب في ذلك سوء المعاملة التي تلقاها هناك، ليس هو فحسب

بل كل المغاربة كذلك، لقد عامله المصريون بكل غلظة وسوء أخلاق، ولعل ذلك يعود إلى عدم رضاه عن بعض جوانب الحياة في مصر، إضافة إلى سوء طباعهم، وكذلك أثر في نفسه عدم تمكنه من الخروج للحج، والأكثر من ذلك حين يقارن بين حياته في موطنه وبين حياته في مصر، مما يزيد ذلك في نفسه ألماً وغربته فهو يحس بالضياع لا يعرف أحداً، كلهم غرباء من حوله وهذا ما يزيد من معاناته يقول[1].

أصبحتُ أعترض الوجوه فلا أرى ... ما بينَها وجهاً لمن أدريه
عودي على بدئي ضلالاً بينَهم ... حتى كأني من بقايا التيهِ
ويح الغَريب توحشتْ ألحاظُه ... في عالمٍ ليسوا له بشبيهِ
إن عاد لي وطني اعترفْتُ بحقِهِ ... إن التَغَرب ضاع عمري فيهِ

الكامل

ها هو يشعر بأنه غريب في مصر يتأمل في الوجوه من حوله فلا يكاد يعرف أحداً، فيشبه نفسه باليهود الذين تاهوا في صحراء سيناء، فلم يقدره المصريون حق قدره يقول: "ولما قدمت مصر أدركتني فيه وحشة، وأثار لي تذكر ما كنت أعهده بجزيرة الأندلس من المواضع المهمة التي قطعت بها العيش غضاً خصيباً، وصبحت بها الزمان غلاماً ولبست الشباب شيباً"[2].

ويعود بذكرياته إلى اشبيلية، فيتذكر ربوعها ويتذكر أيام لهوه وأنسه في ربوعها، فتشتد حسرته وألمه على فراقها يقول[3]:

هذِه مصر فأين المغرب ... مذْ نأى عني دموعي تُسكب
أين حمص؟ أَين أيامي بها ... بعدها لم ألقَ شيئاً يعجِب
كم تَقَضى لي بها من لذةٍ ... حيثُ للنهر خرير مطْرب
وحمام الأيكِ تشْدو حولنا ... والمثاني في ذُراها تَصخَب
ولكْم بالمرج لي من لِذةٍ ... بعدها ما العيشُ عِنْدي يعذُب
ولكْم في شَنْتبوس مِن منى ... قد قضيناه ولا من يعتب

المديد

---

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص154-155.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص281.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص281.

لقد مزج العنسي الحنين بشعر الطبيعة، فهو يبكي على الطبيعة الأندلسية التي عشقها، فها هو نهر اشبيلية، وحمام الأيك، وأصطحاب المثاني، ومتنزهات اشبيلية، لكن هل كان حنينه خاص باشبيلية؟ لا لم يكن حنينه لاشبيلية وحدها، ولكنه للأندلس بشكل عام، بمدنها، فها هو يحن إلى الجزيرة الخضراء، وحور مؤمل، وشنيل ، ومرسية، ومالقة ، وغيرها وفي ذكره لهذه الأسماء مجتمعة دلالة على الأخوة بينها فهي أخوات وهي حصون إسلامية يقول[1]:

بلْ على الخضراءِ، لا أنْفَكُّ من   زفْرةٍ من كل حينٍ تلهب
حيثُ للبحر زئير حولها   تبصِر الأغصان منه ترهب
كم قطعنا الليلَ فيها مشرقاً   بحبيبٍ ومدام يسكب
الرمل

وها هو يتشوق إلى حور مؤمل وشنيل يقول[2]:

وإلى حورٍ حنيني دائماً   وعلى شِنّيل دمعي صيب
حيثُ سال النهر عضباً وانْثنتْ   فوقّه القضب وغنّى الربرب
وتشفتْ أعين العشّاق من   حور عينٍ بالمواضي تُحجب
ملْعبٍ لِلهو مذْ فارقْتُه   ما ثناني نحو لهوٍ ملْعب
الرمل

وفي مصر يحن ابن سعيد إلى مالقة يقول[3]:

وإلى مالقة يهفو هوى   قلْب صب بالنوى لا يقْلب
أين أبراج بها قد طالما   حث كأْسي في ذُراها كوكب
الرمل

ويحن إلى مرسية فيقول[4]:

وعلى مرسِية أبكي دماً   منْزلٌ فيهِ نعيم معشب
مع شمسٍ طلَعتْ في ناظري   ثم صارتْ في فؤادي تغْرب
الرمل

---

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص282-283.

(2) المصدر نفسه، ص282-283.

(3) المصدر نفسه، ج2، ، ص282-283.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص282-283.

تركت معاملة المصريين السيئة آثارها الشديدة في نفس ابن سعيد، حين نظروا إليه كأي فرد مغربي على الرغم من مكانته العلمية والسياسية وكونه من أسرة رفيعة النسب مما أشعره بالغربة والوحشة يقول في ذلك(1):

هـا أنـا فيهـا فريـد مهمـلٌ	وكلامـي ولسـاني معـرب
وأرى الألحـاظ تنبُـو عنـدما	أكْتُب الطـرس أفيـه عقْـرب
وإذا أحسِـب فـي الـديوان لـم	يـدرِ كُتّـابهم مـا أحسـب
نَسـب يشْرك فيـه خامـلٌ	ونبيـه أيـن منـه المهـرب
أتُرانـي لـيس لـي جـد لـه	شُـهرةٌ؟ أو لـيس يـدرى لـي أب

الرمل

وأشد ما آلم ابن سعيد وزاده غربة إلى غربته حين تعذر عليه الحج يقول(2):

قَـرب المـزار ولا زمـان يـسعِد	كـم ذا أقـرب مـا أراه يبعـد
وارحمـةً لمتـيمٍ ذي غُربـةٍ	ومـع التَغَـربِ فاتـه مـا يقـصِد
يـا سـائرين ليثـرب بلغْـتُم	قـد عـاقني عنهـا الزمـان الأنكـد
أعلمـتم أن طِـرتُ دون محلّهـا	سـبقاً وهـا أنـا إذْ تـدانى مقعـد

الكامل

لكن هل استسلم ابن سعيد للواقع ويأس من عودته؟لا بل إن الظروف التي مرت به جعلته أكثر صلابة وتصميماً على العودة إلى دياره يقول(3):

سـوفَ أنثنـي راجعـاً لا غرنـي	بعـد مـا جربـتُ بـرقٌ خُلـب

الرمل

ومن الشعراء المرتحلين من الأندلس إلى المشرق وإلى مصر بالذات أبو حيان الغرناطي، حيث رحل عن الأندلس خائفاً يترقب،فشعر بالشوق إلى الأندلس،فقال يعبر عن تعلقه وحنينه إلى موطنه ومسقط رأسه(4):

---

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص283.

(2)المصدر نفسه، ج2، ص313.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص283.

(4) أبي حيان، أثير الدين، ديوان أثير الدين أبي حيان، تحقيق أحمد مطلوب، مطبعة عاني، ط1، بغداد ،1969،ص224.

يــا فُرقــةً أبــدلتني بالــسرور أســى وأسهرتْ ناظراً قَـد طـالَ مـا نعـسا
أنّــى يكُــون اجتمــاع بــين مفْتــرقٍ جِــسم بمــصر وروح حــل أنْدلُــسا
البسيط

ويؤكد هذه المعنى بأن جسمه في مصر وروحه في الأندلس في أبيات أخرى يقول(1):

أخــي إن تــصلْ يومــاً وبلغْــتَ ســالماً لغرناطــة فانْفَــذْ لمــا أنــا عاهِــده
بغرناطــة روحــي وفــي مــصر جثتــي تُرى هلْ يثني الفـرد مـن هـو فـارده
الطويل

فهو في شوق دائم إلى وطنه يتذكر مدينته، ولم ير بلداً يمكن أن يعوضه عنهـا لأنهـا وطنـه الحبيب ومسقط رأسه، فحين غادرها، غادرها بجسده ليحل فـي أرض مـصر، أمـا روحـه ومشاعره فبقيت في وطنه غرناطة، وهنا يبدو الشاعر أبو حيان متأثراً بالأمير الأمـوي عبـد الرحمن الداخل الذي رحل من المشرق إلى الأندلس مخلفاً قلبه في وطنه وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حب أبي حيان لوطنه غرناطة وإخلاصه في هذا الحب.

ومن المرتحلين عن الأندلس إلى المشرق الوزير الشهير أبو عبد الله بن الحكيم، الرندي، رحـل إلى مصر والحجاز والشام، أخذ عن شيوخ مصر والشام والعراق وتونس وغيرها، ومن شعره في الحنين إلى موطنه رندة يقول(2):

حــي حيــي باللّــهِ يــا ريــح نَجــد وتَحمــل عظــيم شــوقي ووجــدي
وإذا مــا بثَثْــتَ حــالي فبلِّــغْ مــن ســلامي لهــم علــى قــدر ودي
مــا تناســيتُهم وهــلْ فــي مغيبــي قــد نــسوني علــى تطــاول بعــدي
بــي شــوقٌ إلَــيهم لــيس يعــزى لجميــلٍ ولا لــسكان نجــدِ
يــا نــسيم الــصبا إذا جئــتَ قومــاً ملئــتْ أرضــهم بــشيحٍ ورنْــدِ
فَتَلَطــفْ عنْــد المــرور علــيهم وحقوقــاً لهــم علَــي فــأَدِ
قلْ لهـم قـد غَـدوتُ مـن وجـدهم فـي حــال شــوقٍ لكــل رنــدٍ وزنــدِ
الخفيف

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص56.
(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص619-620.

فهو يحمل ريح الصبا سلامه إلى أهله وربعه، ويؤكد على دوام حبه وشوقه الشديدين لهم وألمه ولوعته لبعده عنهم.

وهذا الإمام القاضي أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزوني أبو المطرف يرتحل من مسقط رأسه بلنسيه، ويتنقل في طلب العلم فيأخذ عن أبي الربيع بن سالم وابن نوح والشلوبين النحوي وغيرهم ويحل بمراكش ثم ينتقل إلى افريقية وله يحن إلى ربوع بلنسية، وقد سقطت بيد العدو الاسباني يقول(1):

يحِن وما يجري عليه حنينُه	إلى أربع معروفُها متنكَّر
وينْدب عهداً بالمشقر فاللوى	وأين اللوى منْه وأين المشقر
تَغَير ذاك العهد بعدي وأهلُه	ومن ذا على الأيام لا يتَغير
وأقْفَر رسم الدار إلا بقيةً	لسائِلِها عن مِثْل حالي تُخْبِر
فلَم تَبقَ إلاّ زفْرةٌ إثْر زفْرةٍ	ضلوعي لها تنقد أو تتفطر
وإلاّ اشْتياقٌ لا يزالُ يهزني	فَلا غايةٌ تدنو ولا هو يفْتر
أقولُ لساري البرق من جنْح ليلةٍ	كِلانا بها قد باتَ يبكي ويسهر
وأن كلينا من شوقٍ وشائقٍ	بنار اغترابٍ في حشاه تسعر

الطويل

وله أيضاً في استسقاء الديار يقول(2):

زدنا على النائين عن أوطانِهِم	وإن اشْتركْنا في الصبابةِ والجوى
إنا وجدناهم قد استَسقوا لها	من بعدِ أن شطتْ بهم عنْها النوى
ويصدنا عن ذاك في أوطاننا	مع حبها الشرك الذي فيها ثوى
حسناء طاعِتِها استقامتْ بعدنا	لعدونا، أفيستقيم لها الهوى

الكامل

لا شك أن أبا المطرف يحن حنيناً شديداً إلى مسقط رأسه شقر ومرابع صباه وشبيبته في المدن الأندلسية، فلم يكن بمقداره العودة إلى وطنه بعد أن سقط بيد الأعداء من النصارى، لذا لم يبق له إلا الذكريات والحنين إلى هذا الوطن.

---

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص493.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص310.

ومن المرتحلين من الأندلس الشاعر الغرناطي إبراهيم بن الحاج النميري، ارتحل من الأنـدلس بارادته متوجهاً إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فحج وتطوف ثم ارتحل إلى إفريقيا ومنها إلـى بلاد العدوة، ثم استقر ببجاية، ثم تركها إلى فاس وها هو يحن إلى بلاده ومسقط رأسه مـصوراً معاناته في الغربة وحزنه على فراق وطنه يقول[1]:

أقـولُ وحمـراء غرناطـةَ تـشوقُ ... النُفُـوس وتـسبي المهـج
ألا ليـتَ شـعري بطـول الـسرى ... أرتْـا الـوجى واشْـتكتْ بـالعرج
ومـا لـي فـي عـرج رغْبـةٌ ... ولكِـن لأقْـرع بـاب الفـرج

المتقارب

فعلى الرغم من أن رحلته كانت اختيارية، إلا أنه حن إلى وطنه حين ابتعد عنه، وآثر الإقامـة في بلاد العدوة، وكان بامكانه أن يعود إلى وطنه .

فللرحلة خارج الأندلس، -سواء إلى بلاد العدوة أو إلى المشرق- أثر في نفوس أبناء الأنـدلس الذين خلفوا وراءهم أهلاً ووطناً هناك ، وهذا ما سنأتي عليه في دراستنا لأسباب الاغتراب، لكن ما يهمنا هنا أن نوضحه أن الرحلة مهما اختلفت أسبابها يبقى لهـا أثـر عميـق فـي نفـوس المرتحلين، خاصة حين تتغير عليهم ظروف المعيشة في المشرق عما كانت في الأندلس، ومـا يتلقونه من سوء المعاملة من المشرقيين، فالوضع الإقتصادي الجيد في ديار الغربة في بعـض الأحيان لم يمنع تشوق الشاعر وحنينه إلى وطنه الذي فارقه بمن فيه من الأحبة، مما أنبت فـي قلبه الحسرة والألم، وظهر هذا جلياً في أشعاره فكان سبباً في ذيوع شـعر الحنـين فـي الأدب الأندلسي.

ثانياً: الاعتقال والأبعاد:

كانت السياسة سبباً رئيساً من أسباب السجن، بل هي الدافع الأقوى الذي من خلاله زج بـالكثير من الشعراء الأندلسيين في السجون والمعتقلات، فهذه القضية هي من أخطر القضايا التي تواجه الإنسان في حياته كلها. والتي تخاف الحسد والدسائس والمؤامرات، وتنتهي بصاحبها إمـا إلـى

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الاحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص348.

القتل والاغتيال، أو إلى السجن، أو إلى المنفى فالسجين أو الأسير يعاني الكثيـر مـن الناحيـة الجسدية والمعنوية في سجنه، ويطغى عليه الشعور بالذل والمهانة، فالسجن مأساة حقيقية حطمت نفوس أصحابها، ولا سيما الشعراء الذين لم يجدوا في سجونهم إلا الشعر يعبرون من خلاله عن همومهم ومآسيهم.

تكاد السنوات الأولى من دخول العرب إلى الأندلس تخلو من شعر السجن والأسر، لا سيما فـي المرحلة الأولى في الإمارة الأموية في الأندلس، حيث استطاع الأمير الأمـوي عبـد الـرحمن الداخل أن يقضي على الكثير من الفتن والاضطرابات هناك، وأن يبني دولة أموية قوية، لكـن سرعان ما بدأت نار الفتنة تشتعل من جديد، ففي عهد عبد الرحمن الثاني ظهر الشاعر الحكـم الغزال الذي تمرد على أميره، ورفض دفع الأعشار التي كلفه الأمير بجمعها، فكان هذا سبباً في إيداعه السجن بسبب عصيانه[1]، مثل هذا ما فعله ابن جودي الذي تمرد على ابن حفصون. هكذا بدأت الأمور تسوء شيئاً فشيئاً حيث بدأت الفتنة والفوضى تعرقلان مسيرة الحضارة الأندلـسية، ويستشري الفساد السياسي في تلك الفترة، ولعل خير دليل على ذلـك مأسـاة الـشاعر جعفـر المصحفي الذي أودع السجن على يد المنصور بن أبي عامر، حيث نظم العديد من القصائد فـي سجنه[2]:

أجـــازي الزمـــان علـــى حالـــه	مجـــازاةَ نفـــسي لأنفاسِـــها
إذا نَفَـــــس صـــــاعد شَـــــفها	تَـــوارتْ بـــه دون جلاّســـها
وإن عكَفَـــــتْ نكْبـــــةٌ للزمـــــان	عطَفْـــتُ بِنَفْـــسي علـــى رأسِـــها

المتقارب

يواسي الشاعر المصحي نفسه بعد أن أعيد إلى سجنه ليخفف من الألم الذي يداخله بعد أن أهين إهانة بالغة من بعض الوزراء الذين تنكروا له وجحدوا فضله عليهم، ثم اشتد الصراع الـداخلي واشتدت الفتن في قرطبة، وظهرت الصراعات بين ملوك الطوائف. فعلى الرغم من أن عـصر ملوك الطوائف شهد ازدهاراً من الناحية العلمية والأدبية، إلا أنه العصر نفسه الذي سجن فيـه الملوك والأمراء، كما شهد ظهور العديد من الشعراء الكبار أمثال ابن عمـار، وابـن زيـدون

(1) والي، فاضل فتحي محمد، الفتن والنكبات الخاصة، دار الأندلس للنشر والتوزيع،السعودية ، 1996،ط1، ص35.

(2) المصدر نفسه، ص77-83.

وغيرهما. هذان الشاعران كانت لهما مكانة سياسية ولكن بسبب الوشاة والحاسدين فقد زج بكل منهما في السجن، لقد ذاق الشعراء حياة السجن ومرارته فكان لا بد من تتبع هذه الظاهرة بداية في المشرق العربي التي تمتد جذورها في العصر الجاهلي.حيث وجد العديد من الشعراء الـذين تعرضوا للسجن والأسر وصدرت عنهم أشعار عبروا من خلالها عن أحوالهم داخل الـسجون، ومن هؤلاء الشعراء السجناء طرفه بن العبد، وعبد يغوث وغيرهم، كما عرف شعراء آخـرون تعرضوا للسجن في العصور التالية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي، فمنهم الحطيئـة، والأحوص، والعرجي، والفرزدق، وعبد الله بن المعتز، وأبو نواس، وأبـو فـراس الحمـداني، وغيرهم كثير، هذا في المشرق، أما في الأندلس فلم يكن الشعراء الأندلسيون أحسن حـالاً مـن إخوانهم المشارقة، فقد دخل عدد كبير منهم السجن لأسباب سياسية برزت من خلال عدم رضى بعض الشعراء عن حكامهم حيث قاموا بهجاء هؤلاء الحكام وتحقيرهم، كما وجد من الـشعراء من لم يكن له أي ولاء للحكام في بلاده فكان ذلك سبباً في اعتقاله وسجنه، وهناك من الـشعراء من اتهم بالزندقة أو الضعف في الدين، فكان ذلك سبباً في تعرضهم للسجن والاغلال. لقد أدخل السجن على نفوس الشعراء الكآبة والحزن واللوعة، وكان لا بـد أن تـنطقهم هـذه المـشاعر والأحاسيس بالحنين الصادق الذي يمتزج فيه الحنين إلى الأهل بالحنين للوطن بحيث لا يمكـن الفصل بينهما[1]. فلا يغيب عن بال أحد ما يعانيه السجين بعد إيداعه في غياهب السجون، فيكثر في شعره ترداد السهر والأرق حيث لا يستطيع النوم وهو مقيد بالأغلال.

ساعدت الظروف السياسية على ذيوع "شعر الحنين" في السجن والأسر لدى الشعراء عامة في المشرق والأندلس، فالمتنبي واحد من شعراء المشرق الذين سجنوا لمواقفهم السياسية، فقد سجن المتنبي لرفضه الذل والقهر، ولم يعبأ بالسجن بل ظل محتفظاً بكبريائه رغم إهانة السجان وقـد ظهر هذا واضحاً جلياً في شعره، ثم ما لبث أن دب اليأس إليه يقول المتنبي[2]:

دعوتُـــك عِنْـــد انْقِطـــاعِ الرجـــا ء، والمـــوتُ منّـــي كحبـــل الوريـــد

(1) حور، محمد إبراهيم: الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي،دار القلم للنشروالتوزيع ،الإمارات العربية،1989،ط2،ص215.انظر الحلفي،عبد العزيز،أدباء السجون،دار الكاتب العربي،بيروت،ص160.

(2) ديوان المتنبي، شرح العكبري، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، دار المعرفة،بيروت، 1978،ص23-24.

دعوتُـــك لمـــا براني البلاء وأوهن رجلي ثقل الحديد
وقد كان مشيهما في النعال فقد صار مشيهما في القيود
وكنتُ من الناس في محفلٍ فها أنا في محفلٍ من قرود
المتقارب

لقد طال عهد المتنبي بالسجن، فضاق به ذرعاً، وثقل عليه بعد أن حرم من حريته، وهو الشاعر الطموح ،والسياسي المحنك، فلم يجد إلا الشكوى يصف من خلالها محنته وقد دب اليأس إليه، وانقطع الرجاء ، وشارف على الموت، فهو يقارن بين حياته قبل السجن وبعده، مما يزيده ألماً على ألمه.

ومن شعراء المشرق الذين سبقوا المتنبي وعانوا من مرارة السجن الشاعر أبو فراس الحمداني الذي عانى كثيراً من أسره في بلاد الروم، فعلى الرغم من الظروف القاسية التي أحاطت به إلا أنها لم تنل من كبريائه فلم يضعف أمام أعدائه على الرغم من غربته عن وطنه وأهله، وإن برزت نبرة الشكوى في شعره فهي مغلفة بالفخر ليظهر من خلالها بأن الأسر لم ينل منه يقول[1]:

مصابي جليلٌ والعزاء جميلُ وظنّي بأن اللهَ سوفَ يديلُ
جراحٌ وأسرٌ واشتياقٌ وغربةٌ أُحمّلُ، إنّي بعدها لحمولُ
وما نالَ منّي الأسرُ ما ترينه ولكنّني دامي الجراح عليلُ
جراحٌ تحاماها الأُساةُ مخوفةٌ وسقْمان: بادٍ منهما، ودخيلُ
وأسرٌ أُقاسيهِ، وليلٌ نُجومه أرى كُلَّ شيءٍ غيرهن يزولُ
الطويل

فعلى الرغم من مصابه في الأسر إلا أنه صابر محتمل لكل تبعات السجن من جراح واشتياق لأهله وغربة عنهم، هذه الجراح التي عجز عنها الأطباء، لكن هناك جراحاً أخرى مخفية وهي جراح القلب والنفس، هذه النفس الأبية التي لا تقبل الضيم والذل والمهانة فيصعب عليها أن تقع في الأسر فتمر عليها الساعات طويلة حتى كأن الليل لا نهاية له.

(1) الحمداني، أبو فراس: ديوان أبو فراس الحمداني، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر،دار الكتب العلمية، بيروت، 1993،ط3،ص313-314.

ومن شعره الوجداني الذي ناجى من خلاله حمامةً باكيةً، والتي نظر إليها على أنها رمز للحرية والانطلاق، فقد أثارت بغنائها الحزين جراحات الأسر وهمومه يقول الحمداني[1]:

أقولُ وقد ناحت بقُربي حمامةٌ … أيا جارتا، هل باتَ حالُكِ حالي

معاذَ الهوى ما ذُقْتِ طارقةَ النوى … ولا خَطَرتْ مِنْكِ الهموم ببال

أيا جارتا ما أنْصفَ الدهر بيننا … تعالي أُقاسِمْكِ الهموم تعالي

تعالّي تَري روحاً لدي ضعيفةً … تُردد في جِسمٍ يعذب بال

أيضحك مأسور وتَبكي طليقةٌ … ويسكُب محزون ويَنْدب سال

لَقد كُنْتُ أَولى مِنْكِ بالدمع مقلةٌ … ولكن دمعي في الحوادِثِ غال

الطويل

لقد ظهرت عواطفه الفياضة بالحسرة والألم والمعاناة، فناجى الحمامة مناجاة شجية باكية ، لأنها تماثله في حزنه وإن كانت تنعم بالحرية التي حرم منها الشاعر.

كما كان للمرأة حضور بارز في شعر الشعراء السجناء، تلك المرأة التي حملوا لها أسمى مشاعر الحب في نفوسهم من خلال وجودهم في السجون. وقد ظهر هذا واضحاً جلياً من خلال تعبيرهم الصادق عما يحسون به تجاهها، فطيفها يلازمهم في كل أحوالهم حيث يتألمون أو يتجلدون أو يفخرون، أو من خلال معاناتهم وضيق عيشهم داخل السجون.

لقد عانى الشاعر السجين من حياة الحرمان والشوق لهذه المرأة – سواء أكانت زوجة أم أماً أم بنتاً- وهو إحساس فطري تجاهها، فكيف به وهو حبيس بين جدران السجن، لقد قرن الشاعر السجين بين تذكره للمرأة وشوقه إليها وتذكره للقيود وثقلها مما يزيده حسرة على حسرته.

فهذا الشاعر الجاهلي الأسير أعشى همذان -الذي سبق كل من أبي فراس الحمداني والمتنبي إلى شعر الحنين أثناء وجوده في السجن -فقد لبث في سجنه فترة طويلة إلى أن خلصته ابنة آسره من السجن وهربت معه. لقد عانى كثيراً في أسره بالديلم من الغربة والحرمان يقول أعشى همذان في تذكره للمرأة في سجنه وحنينه لها من خلال معاناته لفراقها[2]:

---

(1) الحمداني، أبو فراس: ديوان أبو فراس الحمداني، ص321-322.

(2) الأصبهاني، أبو الفرج: الأغاني، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ج6، ص36.

بـ ـان الخَلـ ـيطُ وفـ ـاتني برحيلـ ـهِ   خَـ ود إذا ذكـ ـرت لقلبـ ـك يـ ـشغَفُ
تجلـ ـ ـو بِمِـ ـ ـسواكِ الأراكِ منَظمـ ـ ـاً   عـ ـذْباً إذا ضـ ـحِكت تَهلَـ ـلَ ينطِـ ـفُ
ولهـ ـا بهـ ـاء فـ ـي النِـ ـساءِ وبهجـ ـةٌ   وبهـ ـا تَحـ ـلُ الـ ـشَمس حـ ـين تُـ ـشرقُ
تِلـ ـك التـ ـي كانَـ ـتْ هـ ـواي وحـ ـاجتي   لَـ ـو أَن داراً بالأحِبـ ـةِ تُـ ـسعِفُ

الكامل

كانت المحنة التي تعرض لها الشاعر في سجنه مناسبة يعرض من خلالها حديث ذكرياته مـع محبوبته، فهو مقيد لا يمكن له الخروج فليس له إلا أن يتذكر ويحلم ويتمنى، فقـد تعالـت فـي نفوس شعراء السجن الحرقة وتصاعدت زفرات الحرمان، فإذا ذكروا المرأة وحنوا إليهـا فـإن ذلك يعطيهم نوعاً من الراحة والاطمئنان، وهذه الراحة التي يحس بها الشاعراء تجـاه المـرأة دفعتهم إلى ذكر عدة نساء أحياناً في القصيدة الواحدة، فهذا هدبة بن خشرم يخاطـب أم بـوزع وهو في سجنه فيقول(1):

أَقِلـ ـي علَـ ـي اللـ ـوم يـ ـا أُم بوزعـ ـا   ولا تَجزعـ ـي ممـ ـا أصـ ـاب فأَوجعـ ـا
فَـ ـلا تَعـ ـذُليني لا أرى الـ ـدهر معتبـ ـا   إذا ما قـ ـضى يـ ـوم ولا الـ ـوم مرجعـ ـا
فَأوصـ ـ ـيكِ إن فـ ـ ـارقْتني أُم عـ ـ ـامِرٍ   وبعـ ـض الوصـ ـايا فـ ـي أمـ ـاكن تَنفَعـ ـا
فـ ـلا تنْكحـ ـي إن فَـ ـرقَ الـ ـدهر بيننـ ـا   أغـ ـم القَفـ ـا والوجـ ـهِ لَـ ـيس بأَنْزعـ ـا

الطويل

فالشاعر يطلب من أم بوزع ألا تجزع لسجنه وألمه لأن لومها لن يفك قيده، كما يطلب إليهـا أن تبقى وفية له وأن لا تتزوج بغيره، كما نلمح في شعره –من خلال معاناته- شعوره بالـضعف والرغبة في البكاء، فإذا ذكر المرأة كانت عوناً له تمنحه القوة في مواجهة محنة السجن التي من خلالها يؤكد على حبه ووفائه لمحبوبته على الرغم من سجنه وشده بالقيود.

(1) فاخوري، ريم محمود: شعر الأسر والسجن في العصر الأموي، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور محمد حمويه، جامعة حلب، 2000،ص110.

لقد كان لحضور المرأة في شعر السجن، أثر بارز في نفس الشاعر السجين أو الأسير، "فالمرأة أو الطيف أو الحب عند الشاعر السجين كاليد الرحيمة التي يرجو أن تمتد إليه لتنشله من وحدة السجن"(1). فكان بعدها وفراقها سجناً آخر إلى جانب سجنه، ومرارة وحسرة لهذا الفراق.

لم يكن الشعراء الأندلسيون أحسن حظاً من إخوانهم المشارقة ، فقد تعرض الكثير منهم للسجن والإبعاد من الحكام –خلال الفترة الممتدة من عصر الإمارة حتى سقوط غرناطة وخروج العرب من الأندلس- لأسباب مختلفة تقف في مقدمتها الأسباب السياسية. ومن هنا يتحتم علينا أن نتتبع بعض الشعراء الذين تعرضوا للسجن والإبعاد خلال فترة الدراسة (635-897هـ) لنقف عليها بشيء من التفصيل كونها كانت سبباً من أسباب رقي شعر الحنين في الشعر الأندلسي.

فمن الأندلسيين الذين زج بهم في المعتقلات والسجون لأسباب سياسية، الشاعر الأندلسي الطليق مروان بن عبد الرحمن الناصر ، أمير أموي يرجع نسبه إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر، حيث انقسمت حياته إلى ثلاث مراحل ستة عشر عاماً منها قبل إيداعه السجن ، وستة عشر عاماً في السجن ، وستة عشر عاماً عاشها بعد العفو(2). واختلفت الروايات حول سبب سجنه لكن الأرجح أنه سجن بسبب قتله لأبيه حين ضبط والده في خلوة مع جارية كان يعشقها، فسجن الطليق أيام المنصور وفي سجنه نظم أبياتاً يصور معاناته منها(3):

ألا إن دهراً هادِماً كل ما نبني	سيبلى كما يبلى ويفْنى كما يفني
وما الفوز في الدنْيا هو الفوز إنما	يفُوز الفتى بالربح فِيها مع الغُبن
يجازى بِبؤْسٍ عن لذيذِ نعيمها	ويجني الردى مِما غَدتْ كفه تجنى

الطويل

ومن الأبيات نلاحظ أن الشاعر متشائم ، اسودت الدنيا في وجهه، يبين أن الحياة متقلبة لا تستقر على حال، وأن نهاية كل شيء هو الفناء ولا يدوم إلا وجهه الكريم.

(1)الوائلي،عبدالكريم:موسوعة شعراء الأندلس، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن ،2001، ط1، ص192.
(2)غارثيا غومث ، أميليو: مع شعراء الأندلس والمتنبي ، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، 1969،ص72.
(3)ابن الأبار، الحلة السيراء:تحقيق حسين مؤنس ،الشركة العربية للطباعة والنشر،القاهرة،1963، ج1،ص221.

يقول الشاعر الطليق يصف السجن وما يعانيه السجين فيه:()

فــي منْــزلٍ كالليــل أَســود فــاحِم ... داج النـــواحي مظْلـــم الإثبـــاجِ
يــسوَد والزهــراء تُــشْرقُ حولَــه ... كــالْحِبر أُودِع فــي دواةِ العــاجِ
الكامل

فهو يصف السجن مشبهاً إياه بالليل لسواده وظلمته، فغالباً ما يكون السجن تحت الأرض، فـي حين أن مدينة الزهراء من حوله مشرقة بجمالها وبهائها، فسواد السجن من سواد الحيـاة التـي يعيشها السجين في سجنه.

وهناك شعراء اندلسيون سجنوا وقتلوا بسبب الأوضاع السياسية ، ولم يتركوا أي شعر لهم خلال فترة وجودهم في السجن، ومن هؤلاء أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي، فقد أخبر عنه أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد بأن السبب في سجنه وموته ربما كـان بـسبب حبـه لحفصة الشاعرة الأندلسية التي كان يحبها ملك غرناطة، حيث تم القاء القبض على أبي جعفـر في مالقه، ومات في سجنه.

ومن الشعراء الذين ذاقوا مرارة انقلاب الحكام عليهم لأسباب غير سياسية، الـشاعر الأندلـسي يحيى بن حكم البكري الجياني أصله من جيان، ويلقب بالغزال، كان الأمير عبد الـرحمن بـن الحكم قد ولاه قبض الأعشار، ولما طالبه الخليفة بما جمع امتنع الغزال عن الدفع، مما كان سبباً في الحكم عليه بالسجن في سجون قرطبة مما دفعه إلى نظم الشعر يسترحم به الأمير ويستعطفه ليعفو عنه ويطلق سراحه يقول في قصيدة من نظمه[1]:

إن تُــردِ المــالَ فــإنني أمــرؤٌ ... لــم أَجمــع المــالَ ولَــم أكــسبِ
إذا أَخَــذْتَ الحــق مِنّــي فــلا ... تلْــتَمِسِ الــربح ولا ترغَــبِ
قَــد أَحــسن اللهُ إلينــا معــاً ... إن كــان، اســم المــال لَــم يــذْهبِ
السريع

---

(1) ابن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق:حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963،ص221.

(2) والي، فاضل فتحي محمد: الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي، ص36.

فما كان من الأمير إلا أن عفى عنه، بل وقربه منه، وولاه مناصب مهمة في الدولة، وأهم هذه المناصب سفارته إلى ملوك الدول المجاورة.

ومن الشخصيات السياسية المهمة التي تعرضت للاعتقال والإبعاد عن الأندلس الملك الشاعر المعتمد بن عباد الذي كانت نكبته مضاعفة، حيث فقد ملكه وثروته، وحمل مأسوراً مكبلاً في القيود والأغلال إلى بلد غير بلده وشرد أولاده، وقتل منهم من قتل وبيعت بناته في الأسواق سجن في أغمات في المغرب ولم يرحمه يوسف بن تاشفين الذي كان بمثابة صديق له حتى مات في سجنه.

لقد خلف المعتمد بن عباد شعراً يعد ترجمة صادقة لحياته في المعتقل، يفيض بالألم والحنين والأسى، يصور مرارة السجن والأسر، ومتاعب النفي وآلامه ، ومن شعره الذي يعكس هذه الصورة في الأسر قوله(1):

تَبــدلْتُ مِــن عِــز ظِــل البنُــودِ	بِــذل الحديــدِ وثِقــل القُيــودِ
وكــان حديــدي ســناناً ذليقــاً	وعــضباً رقيقــاً صَــقيل الحديــدِ
فَقَــد صــار ذاك وذا أدهمــا	يعــض بِــساقي عــض الأســودِ
	المتقارب

فالمعتمد قد تبدلت حالته من حياة القصور والعز والقوة والبطولة والمال والجواري إلى ذل القيود وثقلها وألمها، فقد اسودت الحياة في نظره بعد أن تحولت حياته إلى جحيم لا يطاق بسبب بعده عن بلاده وتكبيل حريته داخل السجن.

وها هو يخلو إلى نفسه فينوح عليها، ويندب حظه ويتذكر ماضيه، ويشتاق إلى ما كان عليه، ويعتز بإنسانيته يقول(2):

غَريــب بِــأرض المغْــربين أَســير	ســيبكي علَيــهِ مِنْبــر وســرير
إذا قيــلَ مِــن أغمــاتَ قَــد مــاتَ جــوده	فمــا يرتجــى للجــودِ بعــد نُــشور
فياليــتَ شِــعري هــلْ أبيــتن ليلَــةً	أمــامِي وخلفــي روضــةٌ وغَــدير

(1) والي، فاضل فتحي محمد: الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي ، ص293.

(2) الخطيب، رشا عبد الله: تجربة السجن في الشعر الأندلسي، ص67.

قَضى اللهُ فـي حـوضِ الحِمـامِ وبعثَـرتْ هنالـ ـك عنّـ ـا للنُـ ـشورِ قبـ ـورُ

الطويل

لقد أحس المعتمد بغربته في منفاه، وتخيل أن ملكه وعرشه سيبكيان لفراقه، فهو يتذكر ماضـيه ويتمنى لو يعود ، ولكن قضاء الله نفذ ، ولا يمكن للماضي أن يعود، لكن مصيبة المعتمد التـي فاقت كل المصائب، فكانت قتل ابنيه الراضي والمأمون، فقد فجع المعتمد بنبأ مقتلهما وهو فـي سجنه، فرثاهما بأشعار تدمي القلب والتي من خلالها يشكو محنته ومأساته في السجن يقول[1]:

يقولـ ـون صـ ـبراً، لا سـ ـبيلَ إلـ ـى الـ ـصبرِ سأبكي وأُبكي ما تَطـ ـاولَ مـ ـن عمـ ـري

مـ ـدى الـ ـدهرِ فَلْيبـ ـكِ الغَمـ ـام مـ ـصابه بِصِنْويه، يعذَر في البكاءِ مـ ـدى الـ ـدهرِ

هـ ـوى الكوكبـ ـان الفـ ـتح ثـ ـم شَـ ـقيقه يزيد، فَهلْ بعـ ـد الكواكِـ ـبِ مِـ ـن صـ ـبرِ

توليتُمـ ـا والـ ـسِن بعـ ـد صـ ـغيرةٌ ولم تلْبـ ـثِ الأيـ ـام أن صـ ـغرت قَـ ـدري

فلَو عـ ـدتُما لأخْتَرتُمـ ـا العـ ـود فـ ـي الثَّـ ـرى إذا أنتمـ ـا أبـ ـصرتماني فـ ـي الأسـ ـرِ

يعيـ ـد علـ ـى سـ ـمعِي الحديـ ـد نَـ ـشيده ثقيلاً، فَتَبكي العـ ـين بـ ـالجسِ والنـ ـصرِ

الطويل

لقد آلمه فقدان ابنيه وهو في سجنه مقيد، ومع ذلك يرى أن فقد ابنيه أهون من مأساة أن يريـاه وهو في الأسر ذليلاً منكسراً فقد كل شيء، عرشه وابنيه ووطنه، على أن شعراء الأندلس الذين ذاقوا مرارة السجن كثر، يضيق المجال بتناولهم ضمن هذه الدراسة منهم على سـبيل المثـال: هاشم بن عبد العزيز، والرمادي، وابن عمار، وابن زيدون، وابن خفاجة وغيرهم كثير لكن مـا يهمنا الآن هو الوقوف على بعض الشعراء الذين ذاقوا مرارة السجن ضـمن فتـرة الدراسـة "635-897هـ" عصر سيادة غرناطة، وصدرت عنهم أشعار في الحنين إلى أهلهـم وذويهـم، وفي تصوير معاناتهم داخل السجون وكانت أشعارهم التي نظموها داخل سجونهم وفي منفـاهم سبباً في رقي شعر الحنين في الشعر الأندلسي في عصر سيادة غرناطة.

وخير من نبدأ به الشاعر الأندلسي ابن غرناطة الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد بن محمـد بـن جزي الكلبي الغرناطي، وهو من أسرة عريقة من أسر غرناطة، اشتهر بالأدب والكتابة وكانت له مشاركة في العلوم المختلفة، تعرض الشاعر لمحنة كانت نتيجتها نفيه وأبعـاده عـن وطنـه

(1) ابن عباد، المعتمد: ديوان المعتمد بن عباد، دراسة وتحقيق رضا السوسي، دار أبو سلامة للطباعة والنشر، تونس، 1985، ص162-163.

غرناطة حيث تم نفيه إلى مدينة فاس ظلماً أيام أبي الحجاج يوسف النصري، وهذا ما يؤكده ابن الأحمر صاحب "نثير فرائد الجمان" عن قصة نفي الشاعر أبي عبد الله محمد بن جزي من غير ذنب اقترفه يقول ابن الأحمر(1): "أصيب هذا الابن في الأندلس بالمحنة النازلة في النفس النازلة بالأحنة لما ضربه بالسياط السلطان يوسف بن عمر ابينا، من غير ذنب اقترفه، بل ظلمه ظلمـاً مبيناً... ثم أمر رضا ربه بنفيه، حيث القلوب من فرق الفراق تألمت بالانصداع، نظر إلى ملعب صبواته، ومحل روحاته وغدواته، فحن حنين الرؤام، وأشرف من الشوق على الموت الزؤام".

ومما نظمه ابن جزي في الحنين إلى وطنه بعد أن نفي إلى خارج الوطن قوله(2):

ذَهَبَــتْ حـــشاشَةُ قَلْبِــي المــصدوع ... بَــين الـــسلامِ ووقْفَــةِ التوديــع

أَنْجِـــد بِــدمعِك يــا غَمــام فَــإنني ... لَـم أرض يـوم البـين فِعـلَ دمـوعي

مــن كــان يبكــي الظــاعِنين بــأَدمعٍ ... فأنــا الــذي أبكــيهم بنجيــع

إيــهٍ وبــين الــصدرِ منــي والحــشَا ... شَجن، طَويتُ علـى شَـجاه ضـلوعي

يـا قَلْـب، لا تَجـزع لِمـا فَعـلَ الهـوى ... فــالُحر لَــيس لحــادثٍ بجــزوع

الكامل

عبر ابن جزي من خلال أشعاره عن الألم والحزن الذي لازمه حين فارق وطنه غرناطة، كمـا عبر عن حنينه وشوقه لها، لدياره التي هجر عنها بفعل الفتن والوشايات، فلم يعد له إلا الـشعر في غربته، فقد تعرض ابن جزي للظلم والإهانة من الناس والسلطان، فظلامته مـن الـسلطان بسبب ما تعرض له من الضرب كما ورد في كلام ابن الأحمر، وظلامة النـاس تتمثـل فـي دسائسهم، وزور أقوالهم، وبغضهم وهو ما عبر عنه بقوله(3):

رغِبــتُ بِنَفْــسِي أن أُســاكِن معــشَراً ... فعــالِهم زور وودهــم مقْــتُ

يدســون فــي لــين الكــلامِ دواهيــاً ... هِـي الـسم بـالآل المـشوِدِ لهـا لُـت

فَــلا در در القَــومِ إلاّ عــصيبةٌ ... إلــي بــإخْلاصِ المــودةِ قَــد متــوا

الطويل

(1) ابن الأحمر، اسماعيل بن يوسف بن محمد: نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1967، بيروت، ص295-296.

(2) المصدر نفسه، ص296.

(3) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص107.

فالشاعر ابن جزي متأثر أشد التأثر من هؤلاء الناس الذين يتخلقون بهذه الأخلاق من كلام الزور والوشايات، فلا يريد أن يخالط مثل هؤلاء الناس الذين ظلموه وكانوا سبباً في خروجه من بلده بعد أن أوغروا صدر سلطانه عليه.

ومن الشعراء الأندلسيين الذين أبعدوا عن بلادهم الشاعر الأندلسي أبو الحسن سهل بن محمد بن مالك الغرناطي من أهل الحرية الآمنة الوادعة، فقد بغى عليه حساده ووشوه عند حاكم المرية أبي عبد الله محمد بن يوسف بن هود المدعو بأمير المسلمين فنفاه عن بلده ليحل في مرسية، وبات بعيداً في غربته يتحمل الألم والحنين صابراً، وقد سبق أن ذكرنا غربة ابن مالك حين تحدثنا عن الرحلة داخل المدن الأندلسية، لكن ما دمنا نتحدث عن الاعتقال والإبعاد وما دام قد تعرض للنفي والإبعاد، فلا بد من ذكره ضمن هؤلاء الشعراء الذين ابعدوا عن أوطانهم فشعروا بالألم لفراق أوطانهم، وحنوا إليها ونظموا الأشعار التي عبروا من خلالها عن شوقهم وحنينهم إلى أوطانهم يقول ابن مالك الغرناطي في ذلك(1):

تَدَرعتُ بالصبر الجميل وأجلبتْ	صروفُ الليالي كي تُمزقَ لي درعي
فما ملأتْ قلْبي ولا قبضتْ يدي	ولا نَحتَتْ أَصلي ولا حصرت فرعي
فإن عرضتْ لي لا يفوه بها فمي	وإن زحمَتْ لي لا يضيقُ لها ذَرعي

الطويل

يتضح من الأبيات صدق إحساس ابن مالك بالغربة وحنينه الدافق إلى مسقط رأسه الذي قاسى كثيراً نتيجة بعده عنه واجباره على مغادرته.

ومن الشعراء الأندلسيين الذين تعرضوا للسجن والاعتقال في عصر سيادة غرناطة، شاعرها أبو عبد الله محمد بن يوسف الصريحي "ابن زمرك" وهو من أسرة فقيرة من شرقي الأندلس سكن ربض البيازين، اشتغل أول نشأته بطلب العلم، حيث درس النحو والفقه والأصول، عاش ابن زمرك في كنف الملك "محمد الخامس" الغني بالله، وبقي إلى جواره إلى أن نفي إلى المغرب، ونفي معه الكثير من حاشيته ومن بينهم ابن الخطيب وابن زمرك، واستقبل

(1) الطويل، يوسف: مدخل إلى الأدب الأندلسي، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1991، ص235. أنظر:ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4،ص285.

الملك المخلوع الغني بالله في المغرب أحسن استقبال من قبل ملك المغرب أبي سالم المريني، وبقي ابن زمرك في منفاه بجوار ملكه، ومما نظم ابن زمرك في منفاه يتشوق ويحن إلى غرناطة قوله[1]:

أَعِنْدكُم أَنَّني بِفَاسِ ... أُكابِد الشَّوقَ والْحنين
أذْكُر أهلي بها وناسي ... واليوم في الطول كالسِّنين
اللهُ حسبي فكَم أُقاسي ... مِن وحشَةِ الصب والبنين
مطارحاً ساجِع الحمامِ ... شَوقاً إلى الإِلفِ والحميم
والدمع قَد لج في انسجام ... وقَد وهى عقده النظيم

مجزوء البسيط

فهو في فاس – منفياً- إلى جانب ملكه الغني بالله ، بعيداً عن وطنه غرناطة ، يكابد الشوق إلى وطنه، وعندما استطاع الملك المنفي الغني بالله أن يسترد ملكه، ودخل رندة وأقام عرشه فيها بشكل مؤقت، فما لبث أن التحق ابن زمرك بسلطانه في مدينة رندة، وعندما دخل محمد الخامس غرناطة منتصراً وعاد له عرشه، قرب إليه جميع الذين ظلوا أوفياء له في منفاه، ومن هؤلاء ابن زمرك حيث عينه كاتباً للسر ليكون وزيراً للغني بالله بعد ذلك بعد أن دبر مكيدة ضد استاذه ابن الخطيب كانت فيها نهايته ، إلا أن الفترة الطويلة التي قضاها في الوزارة أظهرت كثيراً من عيوبه، وضاعفت عليه أحقاد خصومه ومنافسيه، ثم كان موت سلطانه الغني بالله فيرثي ابن زمرك الغني بالله بقصيدة عند السلطان الجديد الذي أودعه في السجن بقصبة المرية على خلفية أحداث سياسية، ومكث في محبسه عشرين شهراً، وظل يعاني من تقلبات السياسة والحكم، ويستعطف السلطان ليفرج عنه يقول[2]:

بِما قَد حزتَ مِن كَرمِ الخِلال ... بما أدركْتَ مِن رتبِ الجلال
بِما خُولتَ مِن دِينِ ودنيا ... بِما قَد حزتَ مِن شَرفِ المعالي
تَغَمدني بِفَضلِك واغْتِفَرها ... ذُنُوباً في الفعِال وفي المقال

الوافر

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص245.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج2، ص157.

فكأن الشاعر يستحلف سلطانه بصفاته الكريمة التي يتحلى بها من كرم الأخلاق ومن شرف المكانة، ثم يطلب إليه أن يغفر له ما اقترف من ذنوب في القول أو الفعل فيرق له قلب سلطانه ويخلي سبيله بعد حبس دام ما يقرب السنتين ، ومن شعره أيضاً وهو في سجنه يستعطف سلطانه قوله(1):

أَتَعطَشُ أولادي وَأَنْتَ غَمامَةٌ	تَعم جميع الخَلْق بالنَفْع والسقْيا
وتُظْلِم أوقاتِي ووجهك نير	تَفيض به الأنْوار للدين والدنيا
وجدك قد سماك ربك باسمِهِ	وأورثك الرحمن رتْبَتَه العليا

الطويل

لقد نجح ابن زمرك في استعطاف سلطانه، فأعاده إلى مكانته التي كان عليها قبل سجنه ، لكنه عاد أيضاً إلى المكائد والغطرسة في تعامله مع الآخرين ، فقد أظهر شراسة في لسانه، وأخلاقه مالت إلى الشك والريبة، فكان تقلب أحواله بهذه الصورة جعل نهايته الدامية تقترب مسرعة، حيث اغتيل في بيته مع ابنيه وخدامه على مرأى من أهله وبناته، وبهذه النهاية المأساوية تنطوي صفحة ابن زمرك الذي مات بطريقة أكثر بشاعة من موت استاذه ابن الخطيب الذي شارك في مقتله.

ومن الشعراء الذين ذاقوا مرارة الاعتقال والإبعاد، شاعر الأندلس لسان الدين بن الخطيب، حيث عمل بديوان الإنشاء لدى السلطان أبي الحجاج يوسف، حيث قلده السلطان أبو الحجاج عمل والده، ثم عينه رئيساً لديوان الإنشاء ، وجعله وزيراً من وزرائه المقربين، ثم عمل وزيراً لدى السلطان الغني بالله، ولكن لم تدم له الحال ، فقد خُلِع السلطان عن عرشه ، ونفي إلى فاس، في حين وقع ابن الخطيب في قبضة السلطان اسماعيل بن يوسف الأحمر الذي اعتقله واستولى على أمواله وأملاكه، وظل ابن الخطيب معتقلاً حتى تشفع فيه سلطان المغرب، وبهذا نجا ابن الخطيب من القتل ، واغترب عن وطنه، وأبعد عن أهله ، حيث لحق بسلطانه الغني بالله وأقام معه في مدينة فاس،فمن شعره الذي اشتكى فيه معاناته، وبين شوقه وحنينه إلى وطنه قوله (2):

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص237.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص36.

تَخَونَني صرفُ الحوادثِ فانْثَنَى — يقَبلُ أردانِي، ومِن بعد أرداني
وأزعجني مِن منْشَئي ومبوئي — ومعهد أحبابي، ومألف جيراني
بِلادي التي فيها عقَدتُ تَمائِمي — وجم بِها وفْري وجل بها شاني
تُحدثُني عنْها الشمالُ فَتَنْثَني — وقَد عرفَتْ مِني شَمائلُ نَشْوان
وآملُ أن لا أستفيقَ مِن الكرى — إذا الحلم أوطاني بها تُرب أوطاني
تَنَاءون إخْواني علي وقَد جنَتْ — علي خُطوب جمةٌ ذاتُ ألوان
ومَا كُنْتُ أدري قبلَ أن يتنكروا — بأن خِواني كان مجمع خُواني

الطويل

لقد شكا ابن الخطيب صروف الدهر الذي أوصله إلى درجة الهلاك، حيث أخرج من وطنه وأرض نشأته، وهو البلد التي شب فيه صغيراً ونشأ على ثراه ، وعظم بها شأنه، وارتفعت مكانته، وهو في غربته يشم نسيمه عبر ريح الشمال وحين ينام يرى أحلاماً تنقله إلى وطنه، كما يشكو تنكر الإخوان وتقلبهم عليه بعد أن تنعموا من خيره ثم خانوه.

ثم يعود السلطان الغني بالله إلى غرناطة، ويعود بعده ابن الخطيب، ويواصل عمله في خدمته متفانياً مخلصاً ، إلا أن الحاسدين دبروا له المكائد والأكاذيب والوشايات حيث اتهموه بالزندقة والالحاد ، وأوغروا صدر سلطانه الغني بالله عليه، فيشعر ابن الخطيب بالخطر فيخرج ثانية إلى المغرب ، ومنها إلى فاس، فيعلم أعداؤه بخروجه فيغروا السلطان الغني بالله بأن يكتب إلى سلطان المغرب للانتقام من ابن الخطيب وقتله، لكن سلطان المغرب رفض أن يغدر بابن الخطيب، ثم توفي سلطان المغرب ، فسارع السلطان الجديد بالقبض على ابن الخطيب ومصادرة أملاكه، وأودعه السجن مقيداً من جديد، ثم تعقد محاكمة صورية لابن الخطيب، وتوجه إليه الكثير من التهم، بل إنهم نكلوا به، وعذبوه، ثم أعيد إلى محبسه، وفي الليل دخل عليه من قام بخنقه وازهاق روحه، وشاع نبأ وفاته في اليوم التالي، ثم دفن في مقبرة باب محروق بفاس، إلا أنهم أخرجوا جثته وأحرقوها ثم اعيدت إلى القبر، وبهذا تنطوي صفحة ابن الخطيب بهذه النهاية المفجعة، وحين شعر أن مصيبة الموت واقعة لا محالة، بكى نفسه وتحسر على ما كان، فقال[1]:

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص111-112.

بعدنا وإن جاورتْنا البيوت ... وجئْنا بِوعظٍ ونَحن صموتْ
وأَنْفاسنا سكنتْ دفْعةً ... كجهر الصلاةِ تلاه القنُوتْ
ومدتْ وقد أنكرتْنا الثياب ... علينا نسائجِها العنْكبوت
وكُنّا عِظاماً فَصِرنا عِظاماً ... وكُنّا نَقُوتُ فَها نَحن قُوتْ
ومن كان منْتظَراً للزوال ... فكيف يؤَمل منْه الثبوتْ
فَقُلْ للعِدا ذَهب ابن الخَطيب ... وفاتَ ومن ذا الذي لا يفوتْ
ومن كان يفْرح منهم لَه ... فقل يفْرح اليوم من لا يموتْ
ولا تَغْتَرر بسرابِ الحياةِ ... فإنك عما قريبٍ تَموتْ

المتقارب

يتضح من الأبيات ألم الشاعر ومعاناته فهو بعيد عن أهله وأحبائه على الرغم من قرب بيوتهم منه إلا أن السجن هو من باعد بينه وبينهم، هذا السجن الذي يعتبر بمثابة الوعظ والعبرة للآخرين حتى لا يكون مصيرهم نفس المصير الذي وقع فيه ابن الخطيب، ثم يقارن حاله قبل سجنه حيث كانت له مكانة وهيبة، وكيف أصبح في القيود، فهو يتحسر على ما كان، وما آل إليه.

لقد كان للسجن أثر بالغ في نفس ابن الخطيب، وعلى شعره أيضاً من خلال الأبيات التي نظمها في سجنه التي تعبر عن شوقه وحنينه إلى أهله وأحبابه وإلى وطنه غرناطة ويتحسر على نفسه ونهايته بسبب كيد من حوله وحقدهم ومنهم تلميذه ابن زمرك الذي كانت له اليد الطولى في محاكمته وقتله.

أما السلطان الشاعر أبو الحجاج يوسف الثالث فقد أبعد عن وطنه غرناطة لظروف سياسية، حيث نفي من غرناطة على يد أخيه محمد بن يوسف بن الغني بالله، حين استولى على عرش والده وزج بأخيه يوسف الثالث في سجن شلوبانية حيث كان يوسف الثالث ولي العهد ، لكن طمع أخيه جعله يسلبه حقه بل ويزج به في السجن، الذي مكث فيه طويلاً يعاني من الألم والحزن والكآبة، كما يعاني من الشوق والحنين إلى وطنه غرناطة متلهفاً إلى العودة إليها.

وقد نظم الملك الشاعر يوسف الثالث شعراً كثيراً أيام سجنه في أغمات اسماه "أيام الوحشة" وهو على ثلاثة أجزاء، جزء منه في رثاء والده، والثاني في عتاب أخيه والثالث في الحنين إلى وطنه ومسقط رأسه غرناطة ، فمن شعره الذي نظمه داخل سجنه يحن فيه إلى وطنه وأهله قوله(1):

أَضحى الفُؤاد بِسيفِ البين مجروحا   ودمع العين فَوقَ الخَد مسفوحا
سقْياً لغَرناطَة واللهِ ما برحتْ   تُلْي مِن البعدِ في قَلْبي تَباريحا
ما زِلْتُ مستَفْتِحاً باللهِ ثُم بِكُم   إلاّ وَألفَيتُ باب اللهِ مفْتوحا

البسيط

يبدو الشاعر متشوقاً إلى غرناطة متلهفاً للعودة إليها، يدعو لها بالسقيا، ويبكي على فراقها حيث طال بعده عنها مما أثر في نفسه وفي جسده، فهو يأمل أن يعود إليها ما دام باب الدعاء إلى الله مفتوحاً، فلن يخيب الله رجاه. ومن شعره –أيضاً- يصور فيه ما ألم به في أيام الوحشة في سجنه يقول(2):

وما شِبتُ مِن سِنٍ ولكِن أَشابني   صروفُ زمانٍ سوف يلقي به الجبر
وإن زماناً قَد أحالَ شَبيبتي   لأجدر أن يعزى إلى فِعلِه الغَدر
على أن هذا الدهر ما زال حاسِداً   كما قد علِمتُم من له الصِيتُ والذِكر
لذِاك رماني بالبعادِ سفاهةً   ولكن لا يبقى على حالةٍ دهر
ألا إن لي قلباً يحن لموطني   فيا ليتني لو صدق الخبر الخبر

الطويل

لقد طالت الفترة التي مكث فيها في السجن حيث شاب منها ومن صروف الزمان، وقد ذهب السجن بشطرٍ من شبابه، رغم كل ذلك لم يتركه الدهر فلا زال له حاسداً، وقد كتب له البعد عن أهله ووطنه، لكن لا يمكن لهذا الدهر أن يتحكم بقلبه الذي ينبض شوقاً وحنيناً إلى وطنه غرناطة، ومن شعره الذي يفيض حنيناً ورقة إلى وطنه يقول الملك يوسف الثالث(3):

أَلا ليتَ شِعري والزمان بخِيل   يخَيب راجٍ تارةً وينيل

(1) الثالث، يوسف: ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، تحقيق عبد الله كنون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1965، ط2، ص22-23.

(2) المصدر نفسه، ص62-63.

(3) الثالث، يوسف: ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، ص192.

أيقضى لشمل قد تبدد إلفه ... ويرجى لوصل قد تقضى وصولُ
وهل لغريب الدار والنفس والهوى ... إلى نيله لقيا الحبيب سبيلُ
فإن سدت الأبواب بيني وبينكم ... ستقضي منانا شمأل وقبولُ
فبالله يا ريح الجنوب تحملي ... أيلقى سلامي من حبيبي قبول
وإن جئت بالحمراء فاقري تحيتي ... ديارًا خلت مني فهن طلولُ
وهبي على القصر الكبير عليلةً ... فإن به أهل الحبيب حلولُ
وقولي غريب أتلف الحب قلبه ... له أنةٌ لا تنقضي وعويلُ

الطويل

لقد حمل الملك يوسف الثالث الزمان مسؤولية ما حصل له، فهو الذي شتت شمله، فهو يسأل هل يمكن أن يلم الشمل في يوم من الأيام ويلقى أحبابه، كما يخاطبهم بقوله إن سدت أبواب السجن ولم أتمكن من الوصول لكم، فلا بد أن ينقضي ذلك ويحل الفرج، كما يحمل ريح الجنوب العليلة سلامه وأشواقه إلى أحبته في قصر الحمراء الذي يتخيل أنه قد أصبح طللاً بعد رحيله عنه، ويطلب من الريح أن تخبرهم بحاله، فهو غريب عن بلده في سجنه قد أتلف الحب قلبه، والشوق والحنين إلى أهله وأحبته ألهب قلبه ، لقد حاول الملك يوسف الثالث أن يصبر ويتجلد ولكن بعده عن وطنه آلمه، فلم يعد يطيق صبراً على هذا البعد وذاك الفراق، مما دفعه إلى نظم أشعاره في الحنين إلى وطنه داخل سجنه في أغمات الذي أودعه فيه أخوه ظلماً ليخرج من سجنه بعد ذلك، ويعتلي عرش غرناطة بعد هلاك أخيه.

ومن شعراء الأندلس الذين ذاقوا مرارة السجن والأسر والإبعاد عن الوطن، الشاعر عبد الكريم القيسي، ولد الشاعر في بسطة، وتنقل في طلب العلم، ثم هاجر بعد ذلك طلباً للرزق، حيث اشتغل مؤدباً وإماماً في برجه. ثم خرج من بلده فراراً من الظلم والعدوان، لكنه لم يستطع فراق أهله فمكث في بلده باكياً حظه، وشكا ما وقع عليه من ظلم إلى ذوي السلطان، لكن لم يرفع عنه الظلم فتوجه بالدعاء والابتهال إلى الله تعالى، ولما اشتدت عليه وطأة الحاجة وكثرت مطالبه ومطالب عياله اضطر إلى بيع كتبه، لقد تنقل بين مدن أندلسية لكن الغريب أنه لم يدخل غرناطة، وفي أثناء تنقله أسره النصارى، ومكث في أسره طويلاً وتعرض للذل، فنظم الكثير

من الشعر، عبر من خلاله عن شوقه إلى أهله وأحبته وشوقه إلى دياره ووطنه بسطة، يقول في الحنين إلى وطنه وشوقه لأحبته وأهله(1):

إنّــي قضــضتُ عــن الــدموع ختامــا	فغَـدتْ تَـسيلُ بـوجنَتي غَمامـا
شَـوقاً إلــى عــيشٍ مــضى بأحِبــةٍ	كـانوا وعيـشهم علـي كِرامـا
يــا ســاكِنين ببــسطة دونــي، ولــي	قلْــب بهــم مــا يــستفيقُ غَرامــا
وإنّنّـي وإن كُنْـتُ عـنكم نازحـاً	فالقَلْــب فــي تِلــك الــديار أقامــا

الكامل

فالشاعر القيسي يبكي في أسره أهله وأحبته الذين فارقهم في بلاده بسطه، فقلبه يتفطر شوقاً إليهم وإلى بلاده بسطة التي فارقها مخلفاً وراءه قلبه وروحه فيها لا تفارقها، كان حنين القيـسي إلـى وطنه بسطة يفوق كل حنين لدى الشعراء الأندلسيين، لقد تعلق بها وصورها بصورة تفوق كـل تصوير وهو في ربوعها فكيف سيكون حاله وهو بعيد عنها في الـسجن يقـول فـي وصـف جمالها(2):

بـلاد بهـا الحـصباء در وتُربهـا	عبيـر وأنفـاس الريـاح شَـمولُ
تَسلْــسلَ مِنْهــا ماؤُهــا وهــو مطْلَــقٌ	وصـح نَـسيم الـروض وهـو عليـلُ

الطويل

فها هو يشبه حصاها بالدر والياقوت، وترابها له عبق وعبير كعبير الورد، كما يصف مياه بلاده الصافية ونسيمها العليل بأوصاف في غاية الجمال، فكيف لا يحن إليها إذا ابتعد عنها وخاصـة إذا كان بين جدران السجن مقيداً لا يستطيع الخروج ، يقول في حنينه إليها(3):

ودعِ الحنــين لبــسطة وربوعِهــا	إن الحنـين يهـيج مِنْـك علـيلا
حيــثُ الجــداولُ ماؤُهــا متَفَجــر	أضـحى الـصغير بهـا يفـوقُ النـيلا
حيــثُ البِطــاح كأنّهــا صــحفٌ بــدتْ	تهفــو الجفــون بحــسنِها التكْحِــيلا
حيــثُ الظِــلالُ تَــوارتْ وتَفَيــأتْ	بِجِوارهــا تَهــوى النُفــوس مقــيلا

(1) القيسي، عبد الكريم: ديوان عبد الكريم القيسي، تحقيق جمعة شيخة، محمد الهادي الطرابلسي، بيت الحكمة، قرطاج ، 1988، ص101-102.

(2) بن شريفه، محمد: البسطي آخرشعراء الأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1985، ط1، ص18.

(3) بن شريفه، محمد: البسطي آخرشعراء الأندلس، ص19.

حيـثُ التُـراب لِطيبـهِ ولحسنه   تَهـوى الشِفاه تَسومه التقبـيلا
تِلك الربـوع بِهـا الفُـؤاد متَيم   هِمـا يحـن لَهـا أبـى التنقـيلا
الكامل

كيف لا يحن القيسي إلى بسطة، وهي كما وصفها في غاية الجمال بمائها المتفجر الذي يفوق نهر النيل، وأراضيها المنبسطة التي تكتحل بها العيون، وظلالها الوارفة التي تميل لها النفوس، وترابها الذي تهوى الشفاه أن تقبله لحسنه، فكيف لا تستحق منه ذلك، لقد أكثر الشاعر البسطي من نظم شعره في الحنين إلى بسطة في أسره الذي أمتحن به ليترك لنا هذا الفيض الزاخر من شعر الحنين حيث يقول في قصيدة أخرى في الحنين إلى بسطة[1]:

مـع مـا أُعانيـهِ ببعـدي دائِمـاً   عـن بـسطة المأنوسـة الأرجـاء
حيـثُ البِطـاح كـأنهن صـحائِفُ   رقِمـت بـإبريزٍ مِـن الأضـواءِ
حيـثُ الجـداولُ كالـسيوفِ إذا مـضتْ   موصـوقةٌ أبـداً بِحـسن صـفاءِ
حيـثُ التُـراب كأنَـه مِـن لؤلـؤٍ   متنـاثِرٍ أو فِـضةٍ بيـضاء
الكامل

لقد أبدع القيسي في وصف مدينته بسطة بأراضيها الواسعة، والجداول الصافية، وترابها كأنه حبات اللؤلؤ المتناثرة ، هذه هي بسطة في نظر ابنها القيسي فكيف سيكون حاله بعيداً عنها وأين؟ في السجن حيث وصفه بدار الكفر يقول القيسي[2]:

فـي دار كُفـرٍ أظْلمـتْ أرجاؤهـا   حتـى تَبـدتْ للعيـان ظَلامهـا
فـي قعـر بيـتٍ غولُـه مجموعـةٌ   والهـام فيـه قَـد أجـاب الهامـا
الكامل

لقد سجن القيسي في قعر دار مظلمة سوداء تبعث على الخوف في النفوس، وهذه الدار تحت الأرض لا يرى فيها إلا كل شيء مخيف كالغيلان.

يعتبر الشاعر القيسي مثالاً حياً لحياة الأسر والسجن من خلال تصويره لكل ما يتعلق بالسجن حيث وصف السجن والقيود وما يتعرض له السجين من الإرهاب والاشغال الشاقة، والمعاملة

(1) ابن شريفه ، محمد : البسطي آخر شعراء الأندلس ، ص20.
(2) القيسي، عبد الكريم: ديوان عبد الكريم القيسي، ص102.

السيئة التي يعامل بها السجين سواء في سجون الأعداء أو في سجون الدولة، حتى إن هناك من يتمنى الموت على هذه الحياة داخل السجن، يقول القيسي في وصفه القيود والأغلال التي كانـت تكبله ويشكو ضيقه وانزعاجه منها(1):

ويجـ ـامِعٍ جمعـ ـتْ يـ ـداي وقُرمـ ـة	منَعـ ـتْ قِيـ ـامي إن أردتُ قِيامـ ـا
والـ ـشب والإبريـ ـقُ كُـ ـل مِنْهمـ ـا	نُـ ـصب العيـ ـان بجـ ـانِبي قَـ ـد قامـ ـا

الكامل

لقد كانت القيود التي قيد بها القيسي أعتى وأشد من أي قيود ، حيث قيدت يـداه إلـى رجليـه وعنقه، فهو لا يستطيع حراكاً كما وضعوا إلى جانبه خشبتين (تعرفان بالشب والابريـق) تـشد بهما ساقا الأسير، لقد تجرع القيسي مرارة السجن والأسر بيد الأعداء أعداء الدين والوطن، ليس هذا فحسب بل عانى الشاعر القيسي من سوء المعاملة في السجن إضافة إلى الأعمـال الـشاقة التي يكلف بها الأسير يقول القيسي(2):

أَصـ ـلُ الـ ـصباح مـ ـع المـ ـساءِ لـ ـديهم	فِـ ـي الخدمـ ـةِ المعهـ ـودةِ الإعيـ ـاءِ
وَأقُـ ـوم مِنْهـ ـا بالـ ـذَي هـ ـو واجِـ ـب	مِـ ـن غَيـ ـر تَفْـ ـريطٍ ولا اسـ ـتِهزاء
متَحريـ ـاً إرضـ ـاءهم لـ ـو أَنهـ ـم	يبـ ـدون أَنـ ـي جِئـ ـتُ بالإرضـ ـاءِ
حتـ ـى ضـ ـعفتُ ورق جِـ ـسمي بيـ ـنَهم	وتَغيـ ـرتْ عـ ـن حالِهـ ـا أَعـ ـضائي
وأَمـ ـر مـ ـا ألْقـ ـاه أَنـ ـي عـ ـاجِز	عـ ـن أن أخُـ ـص فرائِـ ـضي بـ ـأداءِ

الكامل

نلحظ المعاناة التي يعانيها الشاعر القيسي في سجنه، حيث يعمل طوال الوقت، وينهك جسمه من التعب ولا يكاد يرضي سجانيه، والذي يؤلمه أكثر هو عدم تمكنه من أداء الصلاة بسبب الأعمال

(1) القيسي ،عبد الكريم : ديوان عبد الكريم القيسي ، ص103..
(2) المصدر نفسه، ص98.

الشاقة التي يقوم بها، لقد تغيرت حال الشاعر من العز إلى الذل في أسره، فبعد أن كان يعمل بالعلوم وتلاوة القرآن، صار يشتغل بأحط الأعمال داخل أسره ، ثيابهم، يقول في ذلك[1]:

واحسرتي بعد اشتغالي بالعلو … مِ ودرسِها وتلاوةِ القُرآن
أُمسي وأُصبح خادماً متصرفاً … لعِبادةِ الأصنامِ والصلْبان
إن لَم أكن بالحفْر مشْتغلاً أكُن … بالهدمِ مشْتَغِلاً مع البنْيان
والكنْس في يومِ الجلوسِ صِناعتي … والرش يتْبِعه مدى الأيامِ
ويغَسل أقْذار الكِلابِ تحرفي … في أكثَر الأوقات والأزمان
فَثِيابهم أدرانها مغْسولةٌ … بيدي وثَوبي الدهر بالأردان
وإذا المنام أردتُه ألفيتُه … لعظيمِ خَطْبي طار عن أجفانِي

الكامل

أي ذل أكثر من هذا الذل الذي تعرض له القيسي في أسره ؟ من خلال الأعمال الشاقة التي كان يقوم بها والتي تعافها النفس، خاصة إذا كانوا على دين لا يعرف الطهارة، لقد تجرع القيسي مرارة الأسر والظلم والبعد عن الوطن.

من خلال تتبعنا شعراء الأندلس الذين تعرضوا للاعتقال والسجن والأسر والنفي والإبعاد ؛ لمسنا مدى المعاناة التي عانى منها هؤلاء الشعراء من سجانيهم، فسواء كانوا داخل الدولة أم بيد الأعداء فقد ذاقوا مرارة السجن وقسوته، ورسفوا في القيود والأغلال، وتعرضوا لعذاب نفسي وعذاب جسدي، فهل هناك أصعب من أن يوضعوا في سجون تحت الأرض ، لا يرى فيها إلا الغول والثعبان ؟ إضافة إلى ثقل الأغلال والقيود، وما يجبرون على القيام به من أعمال شاقة لا تحتملها النفس البشرية، حيث يعاملون معاملة الحيوانات، كل هذه المعاناة التي تعرض لها هؤلاء الشعراء انعكست على أشعارهم ، ودفعتهم إلى نظم الشعر الذي وصفوا من خلاله هذه المعاناة. والأهم من ذلك أنهم نظموا أشعاراً رقيقة في الحنين إلى أوطانهم التي أبعدوا عنها، وإلى أهليهم وأحبتهم الذين خلفوهم وراءهم في الوطن، فكان الاعتقال والإبعاد من الأسباب التي كانت وراء ذيوع شعر الحنين في الشعر الأندلسي.

---

(1) القيسي، عبد الكريم، ديوان عبد الكريم القيسي، ص198.

لقد تجمعت تلك المآسي في حناياهم تجمع الماء في باطن الأرض، ثم ما لبثت أن تفجرت تلـك المآسي بمعانٍ أثْرت الشعر العربي وأغنته، وما كان لتلك المعاني أن تخرج إلى النور لولا تلك المعاناة.

ثالثاً: التهجير عن أرض الوطن:

شهدت بلاد الأندلس سلسلة من الحروب الضارية، وتتابعت عليها النكبات والمحن، فبعد سـقوط الخلافة الأموية في الأندلس، اندلعت فتنة البربر التي كان من نتائجها سقوط قرطبة –حاضـرة العلم والثقافة- في يد الإسبان، وتوالى سقوط المدن الأندلسية نتيجة للصراع الداخلي في عهـد ملوك الطوائف والمرابطين والموحدين، إضافة إلى الصراع الخارجي مع الممالـك المـسيحية، التي وجدت من الفتن والصراع الداخلي فرصة سانحة للانقـضاض علـى المـدن الأندلـسية الأخرى، وحين تنبه ملوك الطوائف إلى هذا الأمر استنجدوا بجيرانهم فـي المغـرب العربـي بالدولة الموحدية أولاً ثم بالمرينيين ثانياً، وقد تركز ذاك الاستنجاد بالدولة المرينية فـي عهـد ملوك بني نصر –ملوك مملكة غرناطة- حيث استطاعت هذه الدولة المغربيـة بالتعـاون مـع الأندلسيين أن تصد هجمات الإسبان على المملكة الغرناطية ولو لفترة من الزمن، وهذا ما جعل مملكة غرناطة تصمد لفترة طويلة في وجه الإسبان. لكن كان لسقوط الجزيرة الخـضراء بيـد الاسبان أثر بالغ على الأندلس، حيث انقطعت عنهم مساعدات الدولة المرينية، فوجـد الاسـبان فرصتهم للاستيلاء على آخر معاقل المسلمين في الأندلس، وإنهاء الوجود العربي فيها، فأحكموا ضربتهم على غرناطة من خلال الحصار الطويل الذي انتهى بسقوطها، وسـلم آخـر ملوكهـا مفاتيح غرناطة إلى العدو الإسباني، حيث غربت شمس الإسلام في الأندلس.

كان لهذه الأحداث السياسية الممتدة من سقوط الخلافة الأموية فـي الأنـدلس وحتـى سـقوط غرناطة، صدى كبير، وأثر بالغ على أبناء الأندلس عامة والشعراء خاصة، فلـم يعـد بإمكـان هؤلاء الشعراء البقاء في مدنهم الأندلسية بعد سقوطها بيد العدو الاسـباني، لمـا تعـرض لـه المسلمون من العذاب والتنكيل والاضطهاد والقتل والتنصير وهتك الحرمات على يـد الاسـبان النصارى، فالشاعر ابن مجتمعه فكيف له تحمل كل هذه الأوضاع ؟ وهل سيسلم هو من الوقوع

بمثلها ؟ فالشاعر الأندلسي لم يسلم من اضطهاد حكام الأندلس قبل سقوطها، حيث تعرض الكثير من الشعراء للسجن والنفي والابعاد، أو الهجرة عن أرض الوطن ؛ نتيجة للفتن والنكبات الداخلية، كل هذه المآسي الداخلية والخارجية دفعت بشعراء الأندلس إلى الهجرة عن أرض الوطن، وقلوبهم يعتصرها العذاب والألم لما حل بهم وبمدنهم، فقد خاف هؤلاء الشعراء وراءهم أوطانهم التي يكنون لها أسمى معاني الحب والوفاء، وليس أدل على ذلك من أشعارهم التي نظموها في ديار الغربة والتي تفيض حنيناً إلى أوطانهم والتي عبروا من خلالها عن صعوبة الحياة في ديار الغربة وعدم قدرتهم على التكيف في هذه البلاد التي ذهبوا إليها، كما عبروا عن امنياتهم بالعودة إلى أرض الوطن وإن باتت مستحيلة في الغالب بسبب سقوط مدنهم بيد الاسبان النصارى.

وما دمنا نتحدث عن الهجرة عن أرض الوطن فلا بد لنا أن نقف أولاً على هجرة الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل الذي هاجر من وطنه في بلاد الشام، فباتت عودته إلى وطنه مستحيلة على الرغم من حبه وشوقه إلى وطنه وحنينه إليه ، فعلى الرغم من الحياة الكريمة التي عاشها هناك، لكن لا شيء يعوضه عن وطنه، وليس أدل على ذلك من أشعاره الحنينية حيث يقول[1]:

أَيها الفَارس الميمم أرضي ... أقْرِ مِن بعضي السلام لبعضي
إن جِسمي كما علِمتَ بأرضٍ ... وفُؤادي ومالكيهِ بأرضِ
قُدر البَيْن بينْنا فافترقنا ... وطَوى البين عن جفوني غَمضي
قد قضى اللهُ بالفِراقِ علينا ... فعسى باجتماعِنا سوفَ يقْضي

الخفيف

فالشاعر الأمير الأموي يبعث السلام لأهله ووطنه الذي بقي خالداً في قلبه وروحه على الرغم من الحياة الكريمة التي عاشها في الأندلس،لكنها لم تنسه وطنه الذي سكن في قلبه، فهو يعيش بجسده في الأندلس، لا يستطيع النوم بسبب هذا الفراق ،ويدعو الله أن يلم شمله بأهله وبعودته إلى وطنه وإن بات مستحيلاً.

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص68.

ومن الشعراء الأندلسيين الذين هاجروا من بلادهم بعد سقوطها بيد الاسبان الشاعر ابن خفاجـة، الذي نكب بفراق مدينته شقر فغادرها إلى العدوة المغربية، وهو يبكي على فراقها الذي أحس أنه سيطول، بل هي فرقة بغير تلاق، ويتمنى أن يفديها بكل ما يملك يقول ابن خفاجة[1]:

بـ ـ ـين شَـ ـ ـقْرٍ وملتَقـ ـ ـى نَهريهـ ـ ـا حيـ ـثُ ألقـ ـت بنـ ـا الأمـ ـاني عـ ـصاها
وتَغنـ ـ ـى المكـ ـ ـاء فـ ـ ـي شـ ـ ـاطئيها يـ ـستخف النّهـ ـى فحلـ ـ ـت حباهـ ـ ـا
عيـ ـ ـشةٌ أقبلـ ـ ـتْ شـ ـ ـهي جنَاهـ ـ ـا وارفٌ ظِلّهـ ـ ـا لذيـ ـ ـد كراهـ ـ ـا
ثـ ـ ـم ولـ ـ ـتْ كأنهـ ـ ـا لـ ـ ـم تكـ ـ ـن تلـ ـ ـبـ ـ ـث إلا عـ ـ ـشيةً أو ضـ ـ ـحاها
فانـ ـدب المـ ـرج فالكنيـ ـسة فـ ـالشـ ـ ـط وقـ ـ ـل آه يـ ـ ـا معاهـ ـ ـد آهـ ـ ـا
آه مِـ ـ ـن عبـ ـ ـرةٍ تُرقـ ـ ـرقُ بثـ ـ ـاً آه مـ ـ ـن رحلـ ـ ـةٍ تطـ ـ ـولٌ نواهـ ـ ـا
آه مِـ ـ ـن فُرقـ ـ ـةٍ لغَيـ ـ ـر تـ ـ ـلاقٍ آه مـ ـ ـن دارٍ لا يجيـ ـ ـب صـ ـ ـداها
فتعـ ـالي يـ ـ ـا عـ ـ ـين نبـ ـ ـكِ عليهـ ـ ـا مـ ـ ـن حيـ ـاةٍ إن كـ ـان يغنـ ـي بكاهـ ـ ـا

الخفيف

فالشاعر ابن خفاجة يتحسر على الأيام الماضية، التي قضاها في مسقط رأسه شقر، حيث جنانها الخضراء، وهضابها وسهولها، فهو يندب أماكن مميزة فيها، حيث المرج والكنيسة والشط تربطه ذكريات جميلة بهذه الأماكن وحين احتلها العدو الاسباني دمر كل شيء جميـل فيهـا، وعـاش الشاعر حياة البعد والفراق، لكن بالرغم من بعده عنها فهو يعبر عن مدى حبه لها وتعلقه بهـا، وباماكنها يتحسر على البعد والفراق، فالوطن بالنسبة إليه هو الجنة التي يتشوق إليها كلما هبـت ريح الصبا يقول[2]:

إن للجنـ ـ ـةِ فـ ـ ـي الأنْـ ـ ـدلسِ مجتَلـ ـى حـ ـسنٍ وريـ ـا نَفَـ ـس
فـ ـ ـإذا هبـ ـ ـتِ الـ ـ ـريح صـ ـ ـبا صِـ ـحتُ: واشـ ـوقي إلـ ـى الأنـ ـدلسِ

المديد

(1) الحميري، محمد عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980، ط2، ص349-350 .

(2) ابن خفاجة، أبو اسحاق إبراهيم، ديوان ابن خفاجة، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيروت، 1960،ص151.

لقد عانى ابن خفاجة من مرارة الشوق، وألم الفراق، وعلى الرغم من ذلك يرى أن بلاده هـي الجنة بالنسبة إليه يتشوق إليها ويحن إلى ربوعها لا يمكن أن تتغير مشاعره تجاهها مهما أصابه نتيجة لبعده عنها، بل إنه يود لو يؤوب إليها لتهدأ نفسه ولكن هيهات له ذلك.

أما في عصر سيادة غرناطة فقد هجر العديد من أبناء الأندلس دون أمل فـي العـودة، ومـن الشعراء الأندلسيين الذين هجروا عن مدنهم الأندلسية نتيجة لسقوطها بيد العدو الاسباني، -فلـم يكن أمام هؤلاء إلا الهجرة عن أرض الوطن بعيداً عن مسقط رأسهم- حيث رحلوا إلى المشرق ، أو إلى مدن أندلسية أخرى ، فالشاعر أبو مطرف بن عميرة قضى معظم حياته خارج وطنـه جزيرة شقر متنقلاً بين مدن الأندلس،ثم إلى مراكش،وتونس لا يقر له قرار،ممـا أشـعل نـار الشوق والحنين إلى مسقط رأسه شقر لكن عودته كانت مستحيلة بعد أن إحتلـه الإسـبان،ونكلوا بأهله وأفسدوا خيراته، فلم يبق لابن عميرة سوى الحنين والاشتياق والذكريات وقد خسر وطنـه الغالي شقر وإلى الأبد يقول(1):

يحـن ومـا يجـدي عليـهِ حنينَـه	إلـى أربـع معروفهـا متَنكـر
وينـدب عهـداً بالمـشَقّر فـاللوى	وأيـن اللـوى مِنُـه وَأيـن المـشقُر؟
وَأقْفَـر رسـم الـدار إلاّ بقيـةٌ	لـسائِلِها عـن مِثـل حـالي مخبـر
فلـم يبـقَ إلا زفـرةٌ إثـر زفـرة	ضـلوعي لهـا تنقـد أو تتفطـر

الطويل

لقد سقط وطنه بيد الأعداء ولم يبق له سوى الذكريات والحنين ،وإن كان هـذا الحنـين يؤلمـه ويزيده عذاباً لهذا البعد والفراق.

ومن الشعراء الذين بعدت بهم الشقه عن الوطن فانقطعوا عنه، أو اضطروا إلى مغادرته طيلـة حياتهم، الشاعر الأندلسي أبو حيان الغرناطي، حيث رحل عن الأندلس خائفاً يترقب وحل بمصر لكن شوقه إلى وطنه ومسقط رأسه وحنينه إليه ألهب مشاعره، يقول متشوقاً لغرناطة(2):

يـا فُرقـةً أبـدلتْني بالـسرور أسـى	وأسـهرتْ نـاظراً قـد طـالَ مانَعـسا

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص493- 494.

(2) أبي حيان، أثير الدين: ديوان أثير الدين أبي حيان، ص224.

أنى يكون اجتماع بعد مفترقٍ ... جِسم بمصر وروح حل أنْدلُسا

البسيط

على الرغم من بعده عن الأندلس إلا أن روحه متعلقة بوطنه بينما جسمه في أرض غربته مصر، ولولا أنه اضطر إلى الهجرة لما غادر وطنه، فأبو حيان خرج من وطنه بسبب الوشاة والحاسدين الذي أوغلوا صدر سلطانه عليه فلو لم يخرج فراراً من وطنه لكان مصيره القتل، وعلى الرغم من حنينه وشوقه فليس باستطاعته العودة إلى الوطن للمصير الذي ينتظره.

وهناك شاعر آخر هاجر من وطنه بلنسية ليحل في بلاد العدوة، وفي تونس بالذات، بعد أن سقطت مدينته بيد الأعداء النصارى، إنه الشاعر ابن الأبار الذي نظم شعراً يتشوق فيه ويحن إلى مسقط رأسه بلنسية التي اضطر إلى تركها يقول(1):

يا أهلَ ودي، لا أروم تدانيا ... مِنكُم وداركُم تَبين وتَنْزح

إن كان جِسمي شطّ عن مثواكم ... فالقلب ثاو بينكُم لا يبرح

هذي الجوانُح بالجوى مملوءةٌ ... مما أميلُ لكُم ومما أجنح

الكامل

يبدو الشاعر محباً لوطنه ، رحل عنه بجسده لكن قلبه باقٍ في وطنه بين أهله وأحبابه لن يفارق الوطن، كما يتألم ابن الأبار لما حل بمدينته على يد العدو الاسباني، يتمنى العودة لكن لا يمكن له أن يعود بعد سقوط المدينة بيد العدو النصراني.

وممن بعدت عليهم الشقة وهاجروا من أوطانهم مضطرين، اسماعيل ابن الأحمر، الذي غادر الأندلس اضطراراً إلى العدوة المغربية، فحن إلى الوطن ،على الرغم من كونه غير بعيد عنه ، لكنه مرغم على مغادرته بحكم انتسابه إلى فرع آخر من فروع بني الأحمر، سلب منه سلطانه، فهو غير قادر على العودة إلى وطنه متى يشاء وفي هذا يقول(2):

يهيج زفرتي تذكار أرضي ... ويفْجعني ويستَهمي الجفُونا

حنيني ما حييتُ لها عظيم ... وما يسوى محبتها بلينا

---

(1) الطويل، يوسف: مدخل إلى الأدب الأندلسي، ص141.

(2) ابن الأحمر، اسماعيل بن يوسف: نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، ص25.

ومـا بمـراد نفـسي كـان عنْهـا   بعـــادي لا ورب العالمينـــا
الوافر

توضح الأبيات شوق الشاعر ابن الأحمر وحنينه إلى وطنه، وتفجعه على فراق هـذا الـوطن، حيث أن مجرد ذكراه تهيج دموعه وآهاته، وأنه سيبقى وفياً لوطنه ولن يتغير حبه لوطنه ما دام على قيد الحياة ولا يمكن أن يحب مكاناً آخر عوضاً عن وطنه، ثم يبين أنه لـم يغـادر وطنـه بمحض إرادته بل اضطر إلى ذلك رغماً عنه، بل إنه يقسم على ذلك.

ومن الشعراء الذين هاجروا من أوطانهم فراراً من سوء المصير الذي ينتظرهم الشاعر الأندلسي لسان الدين بن الخطيب، الذي كانت له مكانة عظيمة في نفس سلطانه الغني بالله، بل كان وزيراً له، إلا أن الوشاة والحاقدين عليه أوغروا صدر سلطانه عليه واتهموه في دينه، فلما أحس ابـن الخطيب بتغيره عليه، وأنه على وشك أن يوقع به خرج من وطنه غرناطة إلى ناحية غير بعيدة، ولما وصل إلى بر الأمان، وضح سبب خروجه حيث خرج فراراً من مصيره المحتـوم وهـو الموت، ولم يكن يأمل أن يعود إلى وطنه ثانية، وهذا ما كان فعلاً، فعلى الرغم من رغد الحيـاة التي لاقاها في بلاد العدوة عند سلطان فاس وفي "سلا" بالتحديد، إلا أنه حن إلى موطنه غرناطة فكتب أبياتاً يتشوق فيها إلى وطنه الذي يتلهف إلى العودة إليه ولكن هيهات له ذلك يقول(1):

مـا للحمـى بعـد الأحبـة موحشاً   ولكـم تـراءى آهـلاً مأنوسـا
أتُـرى بعيـد الـدهر عهـداً للـصبا   درسـتْ مغـاني الأُنـسِ فيـه دروسـا
الكامل

يتخيل الشاعر أن الوطن لا أنيس فيه حيث بدا موحشاً بسبب رحيله عنه بعد أن كـان عـامراً بأهله، يتمنى أن يعود إليه لكن يستحيل العودة لأن فيها نهايته، وعلى الرغم مما تسبب له أهـل وطنه من إساءة إلا أنه كان يقابل ذلك بالإحسان، يقول ابن الخطيب(2):

ســلام عليهـــا وإن أَخْفَـــرتْ   ذِمـــامي، وودي جـــزت بـــالقلا
وَألبـــستُها الأمـــن سِـــتراً حـــصيناً   وإن هتكـــتْ سِـــتري المـــسبلا

(1) المقري، شهاب الدين: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج6، ص196.
(2) ابن الخطيب، لسان الدين: ديوان ابن الخطيب "الصيب والجهام والماضي والكهام"، ص774.

ومِثْلـ ـ ـي يبقَـ ـ ـى علـ ـ ـى عهـ ـ ـدِهِ		إذا أَعـ ـ ـرض الخِـ ـ ـل أو أَقْـ ـ ـبلا
المتقارب

لم يقابل ابن الخطيب إساءة قومه بالإساءة، بل قابل ذلك بالإحسان، فعلى الرغم من فضل ابـن الخطيب على أهل بلاده خلال عمله في الوزارة إلا أنهم تنكروا له، بل وبسبب غيرتهم، أوقعوا به وتسببوا في هجرته عن أرض الوطن، ومع ذلك فلم يتغير بل بقي وفياً على عهده ما دام علـى قيد الحياة، لقد بقي ابن الخطيب خارج وطنه حتى لقي مصيره المحتوم .

ومن أبناء الأندلس الذين هاجروا عن أوطانهم مكرهين بسبب سقوطها بيـد العـدو الاسـباني الشاعر حازم القرطاجني ، الذي غادر مدينته قرطاجنة حين سقطت بيـد العـدو متجهـاً إلـى المغرب ثم إلى تونس ، وظل فيها إلى أن مات بعيداً عن وطنه ، ومن شعره في الحنـين إلـى دياره ومسقط رأسه يقول[1]:

إذا النـ ـدى انْقَطعـ ـتْ أسـ ـلاكُه سـ ـحراً		فيـ ـهِ غَـ ـدا زهـ ـره منْحـ ـل أَزرار
فكـ ـم إلـ ـى نَهـ ـر العقْيـ ـان قـ ـد صـ ـعدت		تعـ ـرو مـ ـساقِط أزهـ ـارٍ وأثْمـ ـار
وكـ ـم تِجـ ـاه جبـ ـال الفـ ـضةِ انحـ ـدرتْ		تَقْفـ ـو مـ ـساقِطَ أنْـ ـواءٍ وأمطـ ـار
حيثُ اسـ ـتفاض شُـ ـعاع الحـ ـسن وابتـ ـسمتْ		أَضـ ـواؤُه بـ ـين أنجـ ـادٍ وأغـ ـوار
وأجبـ ـل القبلـ ـةِ الغـ ـراءِ قَابلَهـ ـا		طَود المحاريـ ـبِ مـ ـن أعـ ـلامِ مـ ـذْقار
معاهِـ ـد قـ ـد لَبِـ ـسن الأنـ ـس متـ ـصلاً		فـ ـي غُـ ـر أنديـ ـةٍ منهـ ـا وأسـ ـحار
البسيط

نلاحظ من خلال الأبيات حنين الشاعر إلى وطنه الذي أخذ يعدد الأماكن المختلفة فيـه مظهـراً جمالها وروعتها، منها نهر العقيان وجبال الفضة، وغيرها من الأماكن، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مدى حبه لوطنه وتعلقه به، وإن كان بعيداً عنه، إلا أنه باق في قلبه وفي ذاكرته وفي ذكرياته، ولن يتوقف أبداً عن حبه وشوقه له، ولولا أنه اضطر إلى البعد عنه لمـا فارقـه أبداً.

ومن الذين هاجروا من أوطانهم، ولم يعودوا إليها إلى آخر حياتهم الشاعر الأندلسي أبو اسـحاق إبراهيم الساحلي، لكن يختلف عمن سبق ذكرهم أنه هاجر من وطنه باختياره، وكان السبب فـي

(1) القرطاجني، حازم: ديوان حازم القرطاجني، تحقيق عثمان الكعاك، دار الثقافة، بيروت، ط1، ص46.

هجرته طلباً للعلا والجاه، وتحقيق الذات، حيث لم يحقق طموحه في وطنه مما دفعه إلى الهجرة إلى المشرق، وهناك التقى بالسلطان المالي (منسا موسى) فاصطحبه إلى بلاد السودان، وبقي هناك حتى آخر حياته، ولكن على الرغم من أنه هاجر من وطنه باختياره إلا أنه تشوق إلى بلاده، غرناطة وحن إليها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تعلقه بها وكان بامكانه أن يعود إليها ، ومن شعره في الحنين إلى وطنه يقول[1]:

ويـا للهِ مِـن شَـوقٍ حثيـثٍ ... ومـن وجـدٍ تَمَـشطَ بالـصميمِ
إذا مـا هاجـه وجـد حـديثٌ ... صـبا مِنْهـا إلـى عهـدٍ قَـديمِ
الوافر

نلاحظ من خلال هذين البيتين شوق الشاعر وحنينه إلى وطنه الذي ابتعد عنه إلا أن تذكره له يبعث في نفسه الشوق له، وهو باق على حبه له وهو وفي بعهده القديم يقول الساحلي[2]:

أَعلى الغِنى أوجفْتُ، لا كانَ الغِنَى ... سبقَ القَضاء بِرزقِي في الموعودِ
بـلْ طِرتُ مِـثلَ قَـوادِمي نحـو العـلا ... طَيرَ القطاةِ تخافُ فوتَ ورودِ
فَطلَعتُ في أثناءِ كُلِّ ثَنِيةٍ ... وتَركْتُ مطْلَعَ أُفْقِي المعهودِ
الكامل

يوضح الشاعر أن الوصول إلى المكانة الأعلى لا يمكن أن تحققها البيئة الأصلية، مما دفعه إلى السعي وراء هذه الغاية فشبه نفسه بطير القطاة في أقدامه على الرغم من أن رزق الإنسان مقدر عند الله سبحانه، هكذا قضى الساحلي في السودان بعيداً عن وطنه في سبيل الجاه والمجد.

من خلال تتبعنا بعض الشعراء الأندلسيين الذين آثروا الهجرة ، على البقاء في الوطن، سواء في فترة الدراسة عصر سيادة غرناطة، أو الفترة السابقة لها ، لاحظنا أن هجرة هؤلاء الشعراء عن أوطانهم لم تكن بسبب كرههم لها، وغالباً ما كان الدافع لهذه الهجرة قسرياً رغماً عنهم وإن تعددت الأسباب التي دفعتهم إلى الهجرة، -وكما لاحظنا من خلال تتبعنا للشعر- منها الفرار من اضطهاد الحكام الأندلسيين الذين لاحقوا عدداً من الشعراء بسبب ما حاكه الوشاة والحاقدون

(1) ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص334.

(2) ابن الأحمر، اسماعيل بن يوسف: نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، ص210-211.

ضدهم، وخير مثال على هؤلاء الشاعر الأندلسي الغرناطي لسان الدين بن الخطيب، الذي شارك في التآمر عليه تلميذه ابن زمرك، على الرغم من فضائل أستاذه عليه، ومن الأسباب الأخرى والأهم التي دفعت معظم الشعراء إلى الهجرة عن أرض الوطن، سقوط معظم المدن الأندلسية في يد العدو الاسباني النصراني، الذي نكل بأهالي هذه المدن، بين قتل وأسر وسبي وهتك أعراض وتدمير مدن وحرقها، كل هذا دفع بالعديد من الشعراء الأندلسيين إلى الرحيل والهجرة عن أرض الوطن إلى مدن أكثر أماناً، فراراً بأنفسهم ودينهم وعلمهم، لكن هذا لم يمنع من أن هناك من الشعراء من هاجر من وطنه طلباً للجاه والمجد الذي لم يحققه في أرض الوطن أمثال الساحلي "الطويجن" الذي ارتحل إلى السودان ولم يعد إلى وطنه حيث مات هناك، لكن اللافت للنظر أن كل هؤلاء الشعراء الذين هاجروا من أوطانهم بغض النظر عن السبب الذي دفعهم إلى هذه الهجرة، كل هؤلاء وفي ديار غربتهم ومهما كانت الظروف هناك فقد شعروا بالغربة نتيجة للبعد عن أوطانهم، كما شعروا بالشوق والحنين إلى أوطانهم التي خلفوها وراءهم ، ولم يتمكنوا من العودة إليها ما دامت الأسباب قائمة، فلم يبق لهم سوى الذكريات الماضية، وأشعار الحنين التي كانت تعبر عما يجيش في نفوسهم من مشاعر الشوق والحنين إلى أوطانهم، وإلى أحبتهم وأهليهم الذين خلفوهم وراءهم في أوطانهم، من هنا كانت الهجرة من أرض الوطن من الأسباب المهمة التي أدت إلى ذيوع شعر الحنين في الشعر الأندلسي عامة، وفي عصر سيادة قرطبة خاصة.

من خلال دراستنا للأسباب السابقة المتمثلة في الرحلة بأقسامها سواء الرحلة إلى المشرق، أو الرحلة داخل المدن الأندلسية، أو الرحلة من المشرق إلى الأندلس، إضافة إلى السبب الآخر وهو الاعتقال والإبعاد، ، وأخيراً الهجرة من أرض الوطن، ومن خلال دراستنا للشعراء والأشعار لاحظنا أن الرحلة كانت سبباً رئيساً من الأسباب التي أدت إلى ذيوع شعر الحنين في الشعر الأندلسي ، وقد عرضنا نماذج متعددة من شعر شعراء الأندلس التي تمثل فترة الدراسة،عصر سيادة غرناطة "635-897هـ" وقد شكلت هذه الأشعار الدليل الملموس على ذيوع شعر الحنين في الشعر الأندلسي ، كذلك الحال بالنسبة إلى شعر الاعتقال والإبعاد.

من خلال تتبعنا للشعراء الذين تعرضوا للسجن والاعتقال، سواء من حكام بلادهم، أو من العدو الإسباني، لاحظنا ما تعرض له هؤلاء الشعراء من الذل والمهانة في سجونهم التي وصفها بعضهم بالقبور، فقد تمنى بعض الشعراء الموت على السجن، ولم يسلم الخاصة من السجن، فقد سجن المعتمد بن عباد، وكذلك الملك يوسف الثالث، وذاقا مرارة السجن والاعتقال، إضافة إلى من اعتقل من الوزراء أمثال ابن الخطيب، وابن زمرك فقد تعرض كل منهما للسجن. ما يهمنا هو أن "الاعتقال والإبعاد" كانا من الأسباب التي أدت إلى ذيوع شعر الحنين في الشعر الأندلسي، في عصر سيادة غرناطة ، فقد صدرت عن هؤلاء السجناء والأسرى أشعار الحنين إلى أوطانهم وإلى أهليهم وأحبتهم، أما محطتنا الأخيرة وهي الهجرة عن أرض الوطن فمن خلال تتبعنا الشعراء الذين هاجروا عن أوطانهم ، لاحظنا أن هؤلاء الشعراء غالباً ما غادروا أوطانهم رغماً عنهم مكرهين على ذلك، وهذا ما جعلهم يحسون بالغربة بعيداً عن أوطانهم، مما أشعل نار الشوق في قلوبهم ، فنظموا قصائد في الحنين إلى الوطن كانت سبباً من الأسباب أدت إلى ذيوع شعر الحنين في الشعر الأندلسي، من هنا تكون هذه الأسباب مجتمعة قد ساعدت على ذيوع شعر الحنين في الشعر الأندلسي ،ونكون بذلك قد حققنا الهدف من دراستنا لهذه الأسباب .

الفصل الثاني

معاني شعر الحنين والغربة وسماته الفنية

المبحث الأول: معاني هذا الشعر

أولاً: وصف لحظات الوداع.

ثانياً: وصف ما يعانيه المغترب في أثناء اغترابه.

ثالثاً: ذكر أسباب الاغتراب.

رابعاً: البقاء على الوعد والعهد.

خامساً: أثر الغربة في نفس المغترب.

المبحث الثاني: الخصائص الفنية لشعر الحنين.

أولاً: سهولة الألفاظ.

ثانياً: صدق العاطفة.

ثالثاً: التجربة الذاتية الشعرية.

رابعاً: المزج بين الحنين والطبيعة.

خامساً: بناء القصيدة.

المبحث الثالث: مذهب الصنعة اللفظية البديعية في شعر الحنين.

أولاً: التورية.

ثانياً: الجناس.

ثالثاً: الطباق.

المبحث الرابع: بناء الصورة الفنية في شعر الحنين والغربة.

الفصل الثاني

معاني شعرالحنين والغربة وسماته الفنية

المبحث الأول: معاني شعر الحنين والغربة:

كان الغربة دورها في نفوس الشعراء الأندلسيين الذين غادروا أوطانهم، وحلّوا في ديار جديـدة لا عهد لهم بها، ولا تربطهم بها أية روابط -كروابط النشأة والألفة- شعروا بالغربة وشعروا بفقد الأهل والوطن والأحبة، فالشاعر الأندلسي في بلاد الغربة لا يجد من يواسيه، ويخفف عنه ، كما كان حاله بين أهله وأحبته، مما يشعره بالضيق الذي يوصله إلى عدم التكيـف، وعنـد اشـتداد الغربة على الشاعر الأندلسي يزداد حنيناً إلى وطنه الذي خلفه وراءه.

من خلال الفصل السابق درسنا أبرز أسباب ذيوع شعر الحنين والتي كانت سبباً في إزدهـاره في الشعر الأندلسي ، سواء أكان من خلال الرحلة من الأندلس إلى المشرق وبـلاد العـدوة، أم إليها، ثم الاعتقال والإبعاد والهجرة عن أرض الوطن، من هنا كان لا بد مـن الوقـوف علـى معاني شعر الحنين وموضوعاته، ولعل أهم هذه المعاني هو شوق الشاعر الأندلسي إلى وطنـه، وتصويره مشاهد الوداع التي فطرت قلبه، وأثر هذه الغربة في نفس المغتـرب، ووصـف مـا يعانيه المغترب في أثناء اغترابه، وتذكره أيامه السعيدة في الوطن ، وملاعب الصبا والـشباب، وتفضيله البقاء في الوطن مع ما يتعرض له من مآسٍ على الرحيل والغربة، كذلك من المعـاني الأخرى وصفه لحظات اللقاء، إن عاد إلى أرض الوطن، وإن لم يعد نراه يؤكد على البقاء على العهد والوعد، ثم يذكر الشاعر أسباب الاغتراب كونها من معاني شعر الحنين إضافة إلى غلبـة المعاني المعنوية على المعاني الحسية، هذه المعاني التي أوردها عبد العزيز عتيق فـي كتابـة الأدب العربي في الأندلس من خلال موضوع الحنين حيث يقول(1): "وأهم المعاني التي تـدور عليها قصائد الحنين عندهم هي: الشوق إلى الأوطان، وتجاربهم الذاتيـة فـي ديـار الغربـة، وتصوير ملاعب الصبا، وذكر أيامهم وعهودهم السعيدة في ديارهم، ومـدح الاغتـراب عنـد بعضهم وذمه عند البعض الآخر، والمزج بين الحنين والطبيعة في صورهم الشعرية، وتفـضيل

(1) عتيق، عبد العزيز: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت،1976،ط2، ص273-274.

البقاء في الوطن مع الشظف والفاقة على الاغتراب في الغنى والسعة، وتصوير ما لقيه بعضهم في ديار الغربة من عدم الترحيب والتقدير وبالتالي الندم على مجازفة الاغتراب".

أولاً: وصف لحظات الوداع:

حفل شعر الحنين على مر العصور الأدبية بتصوير مواقف الوداع، التي تعد من المواقف الإنسانية السامية ، فهي لحظات تحول من سعادة اللقاء إلى مرارة الفراق ، حين تقتلع الإنسان من تراب وطنه، لتحط به في ديار الغربة القاسية، فلم يكن الوداع أمراً هيناً على نفوس المرتحلين، بل كان غاية في الألم والعذاب، وإذا تصفحنا المصادر الأدبية في الأدب العربي، فإن اللافت للأنظار هو وجود هذه الظاهرة–تصوير لحظات الوداع-في عصور الأدب العربي ، حيث وصف الشعراء القدماء مشاهد الوداع، فبعد أن ترتحل القبيلة سعياً وراء الماء والعشب، وتخاف وراءها ديارهم التي فارقوها والتي يحملون لها أسمى معاني الحنين والشوق، فكيف إذا رحل الشاعر مخلفاً وراءه محبوبته وأهله، فإنه يودعهم بحزن شديد، ويصور هذا الموقف في شعره عند كل رحيل، واستمر هذا الحال على امتداد العصور.

لقد رسم لنا الشعراء عبر العصور مشاهد الوداع بشكل مؤثر، يبعث في النفس الكآبة والمرارة والحزن، وفي الشعر الأندلسي أبدع الشعراء في تصويرهم لهذه المشاهد ، فصوروا الأيام الماضية بما حملت من ذكريات جميلة ، كما ركزوا على تصوير هذه المشاهد من خلال قصائد المديح، وممن صور لحظات الوداع الشاعر ابن هانيء الأندلسي، حيث صور في مقدمة قصيدته مشاعره ساعة الوداع، وداع أحبته الراحلين قال(1):

يا هلْ تَرى ظَعناً كما رحلتْ ... غَدائِر المكمومة السحق
في الآل تحدوهن لي أَدمع ... تُراهِن العِيس على السبقِ
رحن فحملْن نَسيم الصبا ... تَضوع المِسك على الفَتقِ
كأنما جرَدتُم للنّوى ... أَسيافَ قومي فهي لا تُبقي

السريع

---

(1) ابن هاني، محمد: ديوان ابن هانئ، دار صادر، بيروت ،1994، ص228-229.

يصور الشاعر ابن هانئ رحيل المحبوبة، التي أثرت في نفسه تأثير الرحيل، فنظم هذه الأبيـات في تصوير مشاهد الوداع، حيث يسأل الشاعر هل هناك مشهد للرحيل يشابه مشهد رحيل احبته، حيث انهمرت دموعه غزيرة تكاد تكون أكثر سرعة من حركة الإبل المرتحلة، وحين ارتحـل الأحبة عبقت رائحة المسك الذكية عبر ريح الصبا، كما يشبه الفراق والنوى بالسيوف القاطعـة التي تبعث الموت والهلاك، لقد أثّر الفراق فيه فبكى دموعاً غزيرة يواسي بها نفسه.

أما الشاعر ابن دراج فقد صور موقف الوداع في معظم قصائده ،خاصة أن ابن دراج قد فـارق أولاده، بعد أن قست عليهم نوائب الدهر وهمومه، حتى زوجته التي أطلقت زفرات حزينة لحظة الوداع يصور ابن دراج ذلك بقوله(1):

لمـــا تـدانَتْ للـوداعِ وقـد هفـا ... بـصبري فيهـا أنـةٌ وزفيـر
تُناشـدني عهـد المـودةِ والهـوى ... وفـي المهـدِ مبغـوم النِـداءِ صـغير
وطـار جنَـاح البـين بـي وهفْـتَ بهـا ... جـوانح مِـن ذُعـر الفُـراق تَطيـر
لـئِن ودعـتُ مِنـي غَيـوراً فـإنني ... علـى عزمتـي فـي شـجوها لغَيـور

الطويل

يصور الشاعر ابن دراج ساعة الوداع حيث الحزن والألم باد على الأسرة، فالقلوب تكاد تطير من الذعر ، وشدة الفراق، والشاعر يحاول أن يصبر نفسه ويتحامل عليها حتى لا يظهر عليـه تفجعه من هذا الفراق.

وهذا الشاعر الأعمى التطيلي يصور موقف الوداع ، فقد ودع زوجه وطفلـه الـصغير عنـد ارتحاله، ليعاني ألم الفراق الذي يعصر قلبه فقال(2):

أقـولُ وهزتنـي إليـكِ أريجـةٌ ... كمـا قـالَ غـصن وتـرنَح نَـشْوان
وفـي المهـدِ مبغـوم النـداءِ وكُلمـا ... أهـاب بِـشَوقي فهـو مـس وسـحبان
يجِـد بِقَلْبـي حبـه وهـو لاعـب ... ويبعـثُ همـي ذِكـره وهـو جـذّلان
وأُخْـرى وقـد اسـتَف الزمـان شَـبابها ... ولـم يروهـا إن الزمـان لظمـآن

(1) القسطلي، ابن دراج: ديوان ابن دراج، تحقيق: د. محمود علي، مكي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق،1961، ط1، ص297-298.

(2) أبو هريرة،أبو جعفر أحمد بن عبد الله:ديوان الأعمى التطيلي،تحقيق:إحسان عباس،دارالثقافة،بيروت،1963،ص222.

حنَاهـ ـا فَأمـ ـستْ كـ ـالهلال وزادهـ ـا | صـ ـباح مـ ـشيبٍ غالَهـ ـا منـ ـه نُقْـ ـصان
وجازعـ ـةٍ للبـ ـين مِثْلـ ـي ولـ ـم تكُـ ـن | لتَـ ـسلو ولَـ ـو أن التلاقـ ـي بِـ ـأوان

الطويل

حين ارتحل الشاعر التطيلي، وكان قلبه يفيض بالشوق والحزن لفراق زوجته وطفلـه، زوجتـه التي عانت كثيراً في هذه الحياة التي أفقدتها شبابها وحنت ظهرها، وحين هم زوجها بالرحيـل شعرت بالقلق والخوف لهذا الفراق، وطفله الذي ما زال صغيراً في مهده بحاجة إلى وجود أبيه إلى جانبه وإلى جانب أمه التي أخذ الدهر منها عمرها وشبابها.

أما الشاعر عبد الملك بن هذيل بن رزين فيقول في تصوير موقف الوداع[(1)]:

دع الـ ـدمع يغنـ ـي الجفْـ ـن ليلَـ ـةَ ودعـ ـوا | إذا انْقلبـ ـوا بالقلْـ ـبِ لا كـ ـان مـ ـدمع
سروا كاغْتِـ ـداءِ الطَيـ ـر، لا الـ ـصبر بعـ ـدهم | جميـ ـلٌ، ولا طـ ـولُ النَدامـ ـةِ ينْفَـ ـع
أَضـ ـيقُ بحمـ ـل الفادحـ ـاتِ مـ ـن النَـ ـوى | وصدري مِن الأرضِ البـ ـسيطةِ أوسـ ـع

الطويل

يصور الشاعر ابن رزين ساعة الوداع، حيث الدمع ينزل بغزارة، والقلب ينفطـر مـن الألـم والحزن، لا يستطيع أن يصبر ويحتمل هذا الفراق بل هو نادم عليه أشد الندم.

هذه أمثلة على تصوير شعراء الأندلس مواقف الوداع في الفترة السابقة علـى عـصر سـيادة غرناطة، كان لا بد لنا من استعراضها قبل الخوض في تصوير شعراء الأندلس في عصر سيادة غرناطة لمواقف الوادع حيث برزت هذه الظاهرة بشكل واضح من خلال شـعر الحنـين فـي الشعر الأندلسي.

فمن الشعراء الأندلسيين الذين فارقوا أوطانهم وصوروا ساعة الوداع التي اقتلعتهم مـن تـراب وطنهم، لتحط بهم في بلاد غريبة، الشاعر : أبو جعفر الإلبيري، فلم تكن ساعة الـوداع هينـة عليه، بل كانت قاسية مؤلمة يقول الإلبيري [(2)]:

---

(1) القضاعي، ابن الآبار: الحلة السيراء،تحقيق حسين مؤنس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،بيروت،1967،ج2، ص112-113.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص678.

ولمـا وقَفْنـا للـوداع وقَـد بـدتْ قِباب بنجـدٍ قـد علَـتْ ذَلـك الـوادي
نَظَـرتُ فألفيـتُ الـسبيكَةَ فِـضةً لحسن بياض الزهر فـي ذلـك النـادي
فلمـا كَـستْها الـشمس عـاد لجينُهـا لها ذَهبـاً فاعجـب لإكـسيرها البـادي

الطويل

يصور الشاعر ساعة رحيله عن وطنه غرناطة، حيث نظر إلى سـبيكتها الفـضية بأزهارهـا، وحين تطل عليها الشمس تعكس لوناً ذهبياً في غاية الجمال، كيف لا وهـي وطنـه لا بـد وأن يرسمه في أبهى الصور، فكيف إذا كانت غرناطة التي تتميز بجمالها وروعتها! كـذلك يقـول الإلبيري في تصوير مواقف الوداع(1):

بِجـور الـوداعِ لنـا موقِـفٌ أذاب الفـؤاد لأجـل الـوداعِ
فمـا أنـا أنْـسى غَـداةَ النـوى وحـادِي الركائِـبِ للبـين داعـي

السريع

يذكر الالبيري هذا المكان بعينه جور الوداع، وهو اسم مكان خـارج غرناطـة اعتـاد النـاس الخروج إليه لوداع ذويهم، فالشاعر يذكر المكان حيث ذاب قلبه ألماً لوقع الوداع، ولا يمكـن أن ينسى يوم الفراق، لحظة دعا حادي الركب الإبل للمسير، فكان الفراق.

وهذا الشاعر أبو بكر بن جزي، من أهل غرناطة يصور وقع الفراق حين نفي عن الأندلس فلما صار خارج غرناطة في جور الوداع ، شعر بقلبه يتقطع لهذا الفراق وفاض الحنين مـن قلبـه على وطنه يقول(2):

ذَهبـتْ حـشاشَةُ قلبـي المـصدوعِ بـين الـسلامِ ووقْفـهِ التوديـعِ
أنجِـد بـدمعِك يـا غَمـام فـإنني لـم أرض يـوم البـين فِعـلَ دمـوعي
مـن كـان يبكـي الظّـاعِنين بـأَدمعٍ فأنـا الـذي أبكـيهم بنَجيـعِ

الكامل

(1)المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص374.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، 260.

يعبر الشاعر ابن جزي عن ألمه لفراق وطنه الذي أرغم على مغادرته ظلماً ، فلم تكن الـ دموع لتسعفه في ذلك الموقف، موقف الوداع ، لقد انحبست على الرغم من أنه أولى الناس بالبكاء بل والنحيب على فراق ذويه.

أما شاعر غرناطة ابن خاتمة الأنصاري فله يصور موقف الوداع وأثره في نفسه يقول[1]:

مـ ـن لـ ـم يـ ـشَاهِد موقِفـ ـاً لفـ ـراقِ	لـ ـم يـ ـدرِ كيـ ـف تَولــه العــشّاقِ
إن كُنْــتَ لــم تَــره فــسائِلْ مــن رأى	يخْبـ ـرك عـ ـن ولَهـ ـي وهْـ ـول سِـ ـياقِ
مِــن حــر أنفــاسٍ وخفــق جــوانح	وصـ ـدوعِ أكبـ ـادٍ وفـ ـيضِ مـ ـآقِ
دهـ ـي الفـ ـؤاد فـ ـلا لِـ ـسان نَـ ـاطِقٌ	عِنْـ ـد الـ ـوداعِ طـ ـايع متَـ ـراقِ

الكامل

يوضح ابن خاتمة من خلال أبياته معاناته وعذابه بسبب الفراق والوداع، الذي لا يمكن أن يشعر به إلا من جرب مثل هذا الموقف، ويضع من نفسه دليلاً على ذلك، فقلبه يفيض بالحب والحنين وهو دائم الخفقان لا يكاد يتوقف ، ودموعه تنهمر باستمرار، بل إن لسانه عاجز عن الكلام عند حصول الوداع فكأنه يفقد كل إراده في تلك اللحظة. كما يصور الشاعر الأندلسي ابـ ن خاتمـ ة وداعه لحبيب له يرتحل فيقول[2]:

اسـ ـ ـتودع الله حبيبـ ـ ـاً نـ ـ ـأى	عنـ ـي وإن ظـ ـل الحـ ـشا مربعــه
أودع قلبـ ـ ـي يـ ـ ـوم ودعتـ ـ ـه	مــن برحــاءِ الوجــدِ مــا أودعــه
يـ ـ ـا رب حفظـ ـ ـك ترحالـ ـ ـهِ	مـ ـا إن يـ ـضيع اللهُ مـ ـستَودعه

السريع

يطلب الشاعر من الله حفظ هذا الحبيب برعايته، ذاك الحبيب الذي يحبه حباً كبيراً حيث تربـ ع على قلبه، ولن تتغير مكانته في نفسه، ويسأل الله أن يحفظه في حلة وترحاله.

(1) ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص244.

(2) ابن خاتمة، أحمد بن علي: ديوان ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي، تحقيق محمد رضوان الداية، وزارة الثقافة والارشاد القومي.ص118

أما الشاعر أبو عبد الله بن جابر محمد بن جابر الضرير، الذي ارتحل إلى المـشرق، ودخـل مصر، فلم يكن حاله أفضل من غيره من الشعراء في عصر سيادة غرناطة، فقد كـان لرحيلـه عن بلدته المرية أثر واضح ظهر من خلال أبياته، حيث يقول مصوراً لحظات الوداع[1]:

ولمــا وقَفْنــا كــي نُــودِع مَــن نــأى ولــم يبــقَ إلا أن تُحــثُ الركائِــب
بكينــا وحــقٌ للمحــبِ إذا بكــى عِـشّيةَ سـارتْ عـن حِمـاه الحبائِـب

الطويل

يوضح الشاعر من خلال هذين البيتين أنه وقف في لحظة وداع أحبته الذين ابتعدوا عنه، وقـد أثر هذا الوداع في نفسه، حيث تحرك الركب وأزف الرحيل، مما دفعه إلى البكاء، وهو يعتبـر أن من حقه البكاء، وهذا هو حال المحبين إذا ما رحل ذووهم وأحبتهم.

وشبيه بحال ابن جابر كان حال القاضي الشاعر أبي البقاء خالد البلوي، الذي عبر مـن خـلال شعره عن تصوير موقف الوداع الذي كان له كبير الأثر في نفسه، حيث يقول في ذلك[2]:

ولَقَـد جـرى يـوم النـوى دمعـي دمـاً حتْــى أَشَــاع النَــاس أَنْــك فــاني
واللهِ إن عــــاد الزمــــان بِقُربنــــا لكَفَفْـتُ عـن ذِكْـر النّـوى وكفـاني

الكامل

يوضح الشاعر موقفه من يوم الوداع حيث بكى دماً، كناية عن شدة تأثره لهذا الفـراق، وكـاد يهلك من حزنه وألمه حتى أشاع الناس أنه لا بد أن تكون نهايته قد حلت، ويقسم بالله إن جمـع الله شمله بأحبته فإنه سيتوقف عن ذكر الفراق وآلامه، وإن لم يحدث سيبقى يذكر البعد والنـوى ما دام على قيد الحياة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل عن مدى تـأثره بهـذا البعـد نفـسياً وجسدياً.

أما الشاعر أبو الحسن علي بن سعيد الذي ارتحل إلى المشرق وتجول في مدنه من أجل طلـب العلم، كما تنقل بين أرجاء الأندلس للسبب نفسه، والذي عانى من الغربة، ونظـم الكثيـر مـن

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص668.
(2) المصدر نفسه، ج2، ص532.

الأبيات في حنينه إلى وطنه خاصة، وإلى الأندلس بشكل عام، فقد أثرت فيه أيضاً، ونظم شـعراً في تصوير لحظات الوداع ، من ذلك ما قاله في وداع ابن عمه الذي كان يحبه حباً كبيراً[1]:

وداع كمــا ودعــتَ فَــصلَ ربيــعِ ... يفــض ضــلوعي أو يفــيض دمــوعي
لــئِن قِيــلَ فــي بعــضٍ يفــارقُ بعــضه ... فــإنني قــد فارقــتُ مِنــك جميعــي

الطويل

لقد كان وداعه لابن عمه كوداع أفضل فصول السنة وهو فصل الربيع، حيث أثر فيـه جـسدياً ونفسياً ودفعه للبكاء، فابن عمه كان بمثابة قطعه من نفسه فقد آلمه فراقه وبعده عنه الذي لا يكاد يطيقه، لقد رسم الشاعر لنفسه صورة جميلة حيث وضح أثر فراق الأحبة بأن من يفارق حبيبـه فقد فارق قطعة منه، بينما هو حين فارق أحبته فقد فارق روحه لا بعضاً منه فلم يعـد يطيـق صبراً على هذا الفراق الذي أفقده نفسه بفراق أحبته.

أما الشاعر لسان الدين بن الخطيب، أحد شعراء غرناطة المشهورين ووزيرها، فقد كانـت لـه مواقف عديدة صور فيها لحظات الوداع، منها وداعه لابنه عبد الله عند انصرافه إلى مدينة فاس لإقامة رسمه في الخدمة، والتي كان لها بالغ الأثر على ابن الخطيب حيث يقول[2]:

بــان يــوم الخَمــيسِ قُــرةُ عينــي ... حــسبي الله أي موقِــف بــين
لَــو جنــى موقِــفُ النــوى حــين حيــا ... حــان يــوم الــوداعِ واللهِ حينــي
ضــايقَتْني صــروفُ هــذي الليــالي ... وأطالَــتْ همــي وألــوتْ بِــديني
يــا إلهــي أدرك بلُطفِــك ضــعفي ... إن مــا اشْــتكيهِ لَــيس بهــين

الخفيف

اعتبر ابن الخطيب يوم فراق ابنه عبد الله حادثاً محزناً، حيث ذكر اليوم الذي رحل فيه وهو يوم الخميس ليؤرخ لهذا اليوم الذي فجع فيه بفراق ابنه، فلن ينسى هذا اليوم لهول الفراق والمصيبة التي حلت به، و يدعو الله أن يلهمه الصبر، خشية أن يودي الفراق بحياته، وكيـف لا يحـزن ويتألم وقد ارتحل عنه قطعة من كبده وقرة عينة.

---

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص326.

(2) المصدر نفسه، ج7، ص300.

ومن المواقف الأخرى التي يذكرها ابن الخطيب في شعره في تصويره للحظات الـوداع، وداع ابن الخطيب لعبد الواحد بن زكريا اللحياني، والتي يقول فيها[1]:

أبـا مالِـكٍ أنْـتَ نَجـلُ الملـوكِ	غَيـوثُ النَـدى وليـوثُ النـزال
عزيــز بأنفــسنا أن نَــرى	ركابــك مؤْذِنــةٌ بارتحــال
ولــولا تعلِلنــا أننــا	نــزورك قَـوقَـبـساطِ الجـلال
لمـا قَتـرتْ أنفـس هِـن الأسـى	ولا راحــتْ أدمــع فــي انْهمــال
تَلقتــك حيــثُ حللْــتَ الــسعود	وكــان لــك اللهُ فــي كــل حــال

المتقارب

يوضح الشاعر مدى ألمه لوداع أبي مالك بن سلطان افريقية، الذي عدد صفاته من خلال أبياتـه فهو شجاع، كريم الاخلاق، يصبر نفسه على فراقه بأنه بإمكانه أن يذهب لزيارته وإلا لما توقف بكاؤه على فراقه، ثم يدعو له بالسعادة أينما حل وارتحل.

هذه بعض مواقف الوداع التي تصور كيف ودع الشعراء أهلهم وذويهم وأصدقاءهم، وأثر هـذه اللحظات القاسية في نفوسهم بغض النظر إن كانوا الراحلين أو المـودعين، وقـد تكـون هـذه المواقف أعمق أثراً حين يغادر الشاعر وطنه، وهو يعرف انه لن يعود إليه، فترك فـي نفـسه حزناً وألماً، لا يمكن أن ينساه، وسيبقى يذكر هذا الوداع ما دام حياً، لكن لا يمكن للإنـسان أن يقطع الأمل بالله –سبحانه- الذي إذا أراد أمراً فإنما يقول له كن فيكون، فقد يكون له لقاء بأحبته ووطنه.

ثانياً: وصف ما يعانيه المغترب في أثناء اغترابه:

أدى سقوط المدن الأندلسي إلى ترك الأوطان والنزوح عنها، وازدياد الهجرة، والهروب إلى حيث الأمن والاستقرار، وقد أدى ذلك إلى أن يترك الإنسان في مدينتـه المنكوبـة أمتعتـه وممتلكاته، وذكرياته. كما أدى البحث عن الرزق والتطلع إلى حياة هانئة، وعيش رغيـد إلـى الرحيل إلى بلاد نائية، وجهات قاصية، قد يطول سفر الشاعر إليها من غير عوده[2].

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج6، ص481.

(2) رجب، محمود: الاغتراب، منشأة المعارف ،الاسكندرية، 1978، ج1، ص45،

عانى الكثير من شعراء الأندلس من ظروف قاسية أحاطت بهـم، وأرغمـتهم علـى مغـادرة أوطانهم، فقاسوا من عدم التكيف في البلاد التي حلوا فيها، مما دفعهم إلى الـسعي فـي سـبيل العودة إلى الوطن، فنجح بعضهم وفشل البعض الآخر، مما جعلهم يقـضون حيـاتهم حـالمين بالعودة إلى أرض الوطن.

لقد اضطر الكثير من الشعراء إلى مغادرة أوطانهم مرغمين دون رغبة منهم، فالشاعر لم يغادر أرضه كارهاً لها بل مكرهاً، مخافة أن يقتل، خاصة إن كان له معتقد سياسي أو ديني، أو ممـن تأثر بالفتنة البربرية على سبيل المثال، مما جعلهم مطاردين من الحكام، فـدفع الـشاعر إلـى مغادرة وطنه ومسقط رأسه إلى بلد لا تربطه به أية علاقة، لا يعرف أحداً فيه،ولا يعرفه أحـد، ولا يقدره، فيحس الشاعر بالفارق الكبير بين من كان يعيش بينهم في وطنه من أهلـه وأحبتـه، وبين من حل بينهم في غربته، مما يجعله يتحسر على نفسه وعلى بلده الذي فارقه، وبهذا يكون قد فقد عزة النفس التي كان يتمتع بها بين أهله وأقاربه في وطنه.

فالشاعر المغترب قد يتكيف في البيئة الجديدة، وقد لا يتكيف، وفي حالة عدم التكيف نرى صوته يرتفع بالشكوى والحنين، فينظم القصائد يحن فيها إلى وطنه خاصة حين يشعر الـشاعر بعـدم تقدير المجتمع الجديد له ولعلمه، ليس لسبب أو نقص بل لأنه أندلسي (مغربي) فقط، ولو كـان مشرقياً كان له شأن آخر وليس أدل على ذلك من قول ابن حزم الأندلسي (1):

أنـا الـشَمس فـي جـو العلـومِ منيـرةٌ	ولكـن عيبـي أن مطْلعـي الغَـرب
ولَـو أننـي مِـن جانِـبِ الـشَرقِ طـالِع	لجد على ما ضاع فـي ذكـري النهـب

الطويل

فالشاعر ابن حزم متقدم في علمه وله مكانة عظيمة، إلا أن العيب الوحيد كونه أندلسياً، فلو أن من بمكانته وعلمه ولد وعاش في المشرق لوجد من يقدره ويحترمه، لكن ابن حزم لم يلق هـذا التقدير والاحترام ، كونه أندلسياً ، فقد تألم الشعراء الأندلسيون –الذين اغتربوا عـن أوطـانهم وحلوا في المشرق- وداخلهم الحزن والأسى من جراء تقدم الجهلة عليهم، ووصولهم إلى مراتب

(1) الشنتريني، ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، م1، ص145.

عالية كونهم مشارقة، في حين لم ينل شعراء الأندلس المكانة والمنزلة التي يستحقونها مما أشعرهم بغربتهم وحرمانهم ودفعهم إلى تصوير هذه المعاناة في أشعارهم التي نظموها في ديار الغربة، فإذا تتبعنا بعض الشعراء الأندلسيين في الفترة السابقة لفترة الدراسة التي نحن بصددها –عصر سيادة غرناطة- والذين ذاقوا مرارة الغربة وجدنا في مقدمتهم الأمير الأموي والشاعر عبد الرحمن الداخل، الذي أسس الإمارة الأموية في الأندلس، وحكم فيها لفترة من الزمن، وعاش حياة رغيدة حيث القصور والمال وكل ما يتمنى، ولكن غربته عن وطنه الذي فارقه - وهو يعرف بعدم بل باستحالة العودة إليه- جعلته يتجرع الألم والهموم، وينغص عليه نومه من شدة شوقه إلى وطنه، فلم تنسه مكانته وطنه، بل انهمرت عيونه بالدموع، وملأت الحسرة قلبه ونفسه، وعانى معاناة مريرة، وشعوره بالغربة مزق أوصاله، فجلس إلى نفسه يتغنى بكلمات فقال[1]:

تَبدتْ لنا وسطَ الرصافةِ نَخْلَةٌ ... تناءتْ بأرضِ الغربِ عن بلدِ النَخْل

فَقُلْتُ شَبيهي في التَغَربِ والنَوى ... وطول التنائي عن بني وعن أهلي

الطويل

لقد كان لهذه النخلة المزروعة في حديقة قصر الرصافة مكانة في نفسه لأنها تذكره بوطنه ، الذي ابتعد عنه ، ولا يمكن له العودة إليه ، مما اشعره بالضيق والألم الممزوج بالشوق والحنين إلى الوطن .

لقد عبر الشاعر عن شدة معاناته وآلمه نتيجة لغربته وبعده عن وطنه، حين صور من خلال اشعاره أن جسمه في الأندلس في حين أن قلبه في المشرق في وطنه عند أهله وأحبته حيث يقول[2]:

أَيها الراكب الميمم أرضي ... أقْرِ مِن بعضي السلام لبعضي

إن جِسمي كما تراه بأرضٍ ... وفؤادي ومالكيه بأرض

قُدِر البينَ بيننا فافترقنا ... وطَوى البين عن جفوني غمضي

الخفيف

---

(1) المراكشي، ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق اليفي بروتنسال، دار الثقافة، بيروت،ج2،ص90.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص76.

في هذه الأبيات يحمل الشاعر التحايا لمن يغادر المغرب إلى المشرق ليحملها إلى أهله وذويـه، لقد هجر النوم عيونه لشدة شوقه إلى وطنه، وسيبقى على هذه الحال، حتى تتحقق أمنيته، وهـي التلاقي مع أحبته وأهله بعد الفراق، وجمع شمله بهم بعد هذا البعاد.

أما الشاعر ابن زيدون الذي شارك في إسقاط الدولة الأموية في الأندلس ، إثر مقتل جـده ابـن الهداهيد، يقول الدكتور فاضل والي في كتابه "الفتن والنكبات الخاصة"[1] "لقد اندفع ابن زيـدون مع تيار الأحداث السياسية عقب مقتل جده لأمه الذي احتضنه بعد وفاة والده، وهو الوزير الفقيه صاحب أحكام الشركة والسوق أبو بكر محمد بن محمد بن إبراهيم بن سعيد القيسي المعـروف بابن الهداهيد، وكان قاتله هو ابن سعيد وزير الخليفة الأموي هشام الثالث الملقب بالمعتد بـالله، ... فاندفع ابن زيدون بكل ما أوتي من قوة يشارك في الثورة على الحكم الأموي". نجـح ابـن زيدون في اسقاط الخلافة الأموية، وحظي بمكانة عظيمة عند ابن جهور، حيث عينه وزيراً لكن ابن زيدون بعدما سجنه ابن جهور وفر من السجن شارك في اسقاط حكم ابن جمهور بعد ذلك، فكان مصيره أن هام على وجهه متخفياً في قرطبة، ثم إلى اشبيلية، عاش ابن زيدون في غربته حياة كلها خوف وقلق وشوق وحنين إلى أهله وإلى حبيبته ولادة بنت المستكفي، لقد فجرت هذه المحنة قريحة ابن زيدون فنظم قصائد شعرية في غاية الاتقان والجمال منها أبيات خاطب بهـا أمه مواسياً إياها، وداعياً لها بالصبرعلى فراقه فقال [2]:

أَمقْتُولَـةَ الأجفَـانِ، مالَـكِ والِهـاً ... ألَم تُرِكِ الأيـام نجمـاً هـوى قَبلـي؟!
أَقِلّـي بكَـاء، لَـستِ أولَ حـرةٍ ... طوتْ بالأسى كَشْحاً على مضض الثكْـل
وفـي أم موسـى عِبـرةٌ أن رمَـتْ بِـه ... إلى اليم في التابوتِ، فـاعتبري واسـلي

الطويل

يخاطب ابن زيدون والدته التي جزعت لفراقه وما حصل له، ويطلب إليها أن تكف عن البكـاء، لأنه ليس الوحيد الذي أصابه ما أصابه، كما يطلب إليها أن تتخذ عبرة من قصة أم موسى حيث ألقت بوليدها في اليم بعد أن وضعته في التابوت، حتى يأتي الفرج.

---

(1) والي، فاضل فتحي محمد، الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلسي ص115.

(2) ابن زيدون، أحمد بن عبد الله، ديوان ابن زيدون، تحقيق كرم البستاني، دار صادر،لبنان،1964،ص43.

وفي قصيدة أخرى يعبر ابن زيدون عن معاناته في ديار الغربة، التي لم يهنأ له عيش فيها، ولم تصف له حياة، فقد ظل دائم الحنين إلى قرطبة يتذكر أيامه فيها يقول ابن زيدون في ذلك[1]:

خَليلـــي لا فِطْـــر يـــسر ولا أَضـــحى ... فما حالُ من أَمسى مشوقاً كمــا أضـحى
لَـئِن شَــاقَني شــرق العقــاب، فلــم أزلْ ... أَخُص بممحوضِ الهـوى ذلـك الـسفحا
وَأَلاهـــلْ إلـــى الزهـــراءِ أوبـــه نـــازحِ ... تَقَــضى تنائيهـــا مدامعـــه نَزحـــا

الطويل

يخاطب الشاعر صديقيه بأنه لم يسعد بعيد الفطر والأضحى ما دام بعيداً عن أهله ووطنه، فعيده هو الوجود في الوطن بين الأهل والأحبة ولا قيمة له ما دام خارج الوطن فسعادة الإنسان مـع من يحب وعلى أرض الوطن، كما أنه يتشوق إلى أماكن اعتاد أن يزورها كحي العقاب وسفحه، كما يتمنى العودة إلى مدينة الزهراء التي بكى على فراقها أشد البكاء.

أما الشاعر الملك المعتمد بن عباد فقد كانت مصيبته أكبر، ومعاناته أشد في غربته، حيث حـل ببلاد غير بلاده مأسوراً مكبلاً في القيود والأغلال، وشرد أولاده، وبيعت بناته، لقد تحولت حياتـه من النعيم إلى الذل والعذاب والجحيم، غريباً بعيداً عن وطنه فكانت غربتـه مـضاعفة، ولقـد انعكس ذلك كله على شعره، الذي كان ترجمة صادقة لحياته، يفيض بالأسى والألـم والحنـين، ويصور مرارة الأسر ومتاعب النفي، كيف لا وقد نكب المعتمد بضياع ملكه، وفقد ثروته، حيث فضل الموت على هذه الحياة، لقد دافع عن نفسه وكرامته إلى أبعد الحدود ورفـض الاستـسلام وفي ذلك يقول[2]:

لَمـــــا تماســـــكَتْ الـــــدموع ... وتَنَبـــــه القلــــب الــــصديع
قـــــالوا الخُـــــضوع سياســـــةٌ ... فليبـــد مِنْـــك لهـــم خُـــضوع
وَألـــذُ مِـــن طَعـــمِ الخـــضوع ... علـــى فَمـــي الـــسم النقيـــع
وبـــذلْتُ نَفـــسي كَـــي تـــسيـ ... ـــلَ إذا يـــسيلُ بهـــا النجيـــع

مجزوء الكامل

(1)ابن زيدون، أحمد بن عبد الله، ديوان ابن زيدون، تحقيق كرم البستاني، ص205.

(2) الشنتريني، ابن بسام، الذخيرة في أخبار الجزيرة، م1، ص52-53.

توضح الأبيات عزة المعتمد وإباءه ، فهو يرفض الاستسلام والخضوع بل ويفضل السم القاتل عليه، لقد بذل كل ما بوسعه لكنه لم يبلغ مناه فقد تأخرت منيته مما أوقعه في الأسر.

وفي أبيات أخرى يصور المعتمد بن عباد ما لحقه من ذل تمنى الموت لأجله فقال(1):

أأرغبُ أن أعيشَ أرى بنَاتي   عواري قد أضر بها الحفَاء؟!
خَوادِم من قد كان أعلَى   مراتبه –إذا أبدو- النداء
سيبلى الكُل عما فاتَ علمي   بأن الكُل يُدركُه الفناء
الوافر

لقد تمنى المعتمد بن عباد الموت لنفسه على حياة الذل، فكيف له أن يرى بناته تدفعهن الحاجة إلى العمل بالأجرة في خدمة عريف شرطته الذي كان أعلى مراتبه أن يجري بين يديه لينبه الناس إلى مقدم الملك، فيتعجب المعتمد من تقلب الدهر وتحول الحال من العز إلى الذل، ومن الغنى إلى الفقر حيث يقول(2):

أصبحتُ صفر يدي مما تجود به   ما أعجب القَدر المقدور في رجبِ
ذُل وفَقْر أدالا عِزة وغِنى   نُعمى الليالي مِن البلْوى على كثبِ
البسيط

يشكو المعتمد من الذل بعد العز، ومن الفقر بعد الغنى، حيث قدر الله بزوال ملكه، فلم ينفعه أحد ولم يرد عنه أحد ما ابتلي به.

أما الشاعر أبو عامر بن الأصيلي "فقد ألجأه الفقر إلى الخروج من مدينته سرقطة، تاركاً وراء ظهره الأهل والأحباب، سعياً وراء الرزق، لكنه لم يظفر ببغيته وظل يعاني آلام الغربة والشقاء والحرمان، فقال يتشوق إلى سرقطة وتذكر أيامه فيها (3):

على سرقُطة أبكي دماً   وأمواهِها العذْبة المحببه
وقومٍ كرامٍ فواحسرةً   على الجمع مِنْهم أو التَثْنيه

(1) الشنتريني، ابن بسام، الذخيرة في أخبار الجزيرة، م1، ص227.
(2)المصدر نفسه م1، ص68.
(3) المصدر نفسه، م2، ص857.

وأصــــبحتُ فــــي بلــــدةٍ أهلُهــــا ... ســــباع لأهــــل النهــــى مؤْذِيــــه

فكــــــم كــــــأس ذُل تَجرعتُهــــــا ... ولــــم أبــــدهاَ وهــــي لــــي مخْزيــــه

عــــــسى اللهُ يعقبنــــــا صِــــــحةً ... فَمِــــن عِنْــــده الــــداء والأدويــــه

المتقارب

نلاحظ من خلال الأبيات أن أبا عامر شكا وبكى على فراق بلاده وأهله، وأعلن شوقه إلى بلـده، حيث لم ينس مرابعها، كما يصف الأصيلي حاله في غربته حيث حل ببلادة وصف أهلها بالسباع التي تؤذي أهل العقول من أهل العلم والأدب أمثاله، فلم يقدروهم حـق قـدرهم، لقـد تجـرع الأصيلي كؤوس الذل وتحمل مراراتها وعمل على أخفاء ذلك على الرغم من أنها مخزية، لذلك يرجو الله أن يعقبه الصحة والعافية، فالداء والدواء بيد الله سبحانه.

وهذا ابن حمديس يدعو إلى البقاء في الوطن مهما كانت الظروف، ويحث على عدم التغرب عن الوطن، يقول [1]:

وإيــاك يومــاً أن تُجــرب غربــةً ... فلــن يــستَجيز العقــلُ تجربــةَ الــسم

الطويل

لا بد أن ابن حمديس قد اكتوى بنار الغربة، ولاقى في غربته العناء والألم والشقاء، إضافة إلى البعد عن الأهل والأحبة ، فهو يدعو إلى عدم تجريب الغربة، لأن الإنسان العاقل لن يتقبل السم، فكيف سيقبل بالغربة التي هي بمرارة السم وضرره.

يتعرض الشاعر المغترب لمشاكل جمة في بلاد الغربة، وربما لا يجد المعاملة الحسنة التي كان يعامل بها في وطنه، مما يجعله يتشاءم من الفراق، فيعبر من خلال أشعاره عمـا لاقـاه ومـا سيلاقيه في بلاد الغربة بعيداً عن الأهل والوطن.

فالشاعر الأندلسي في عصر سيادة غرناطة لم يكن حاله أفضل في ديار الغربة من حـال مـن سبقه من الشعراء في العصور السابقة، فقد عانى الكثير من الشعراء الأندلسيين من حياة البؤس والشقاء في ديار الغربة، لم يشعروا فيها بالراحة، ولم يلقوا ما يستحقونه من التقـدير –كـونهم

(1) الصقلي، ابن حمديس، ديوان ابن حمديس، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، لبنان ،1960،ص416.

علماء وشعراء- بل كان ينظر إليهم على أنهم غرباء، خاصة لدى أهل الشرق الذين ينظـرون للأندلسي القادم من الغرب نظرة كلها انتقاص واهمال كونه مغربياً، مما آلم الشعراء الأندلسيين في ديار الغربة، وجعلهم يعبرون عن معاناتهم من خلال أشعارهم، خاصة أن الـشاعر يحـس نفسه غريباً ومن حوله غرباء عنه.

فمن الشعراء المرتحلين عن أوطانهم أثير الدين أبي حيان، حيث غادر وطنه ليحل في مـصر، بعيداً عن أهله ووطنه، محاولاً أن يتكيف مع المجتمع الجديد الذي أمضى فيه عشرين سنة، لكن لم تصفُ له الأحوال في مصر، حيث انعدم الأصدقاء وأضنته نار الغربة، والبعد عـن الـوطن والأهل يقول في ذلك[1]:

فلمـا نَنَـل مِنَهـا مـدى الـدهر طـائلاً　　　ولمـا نَجِـد فـيهم صـديقاً نُـواده

الطويل

فالشاعر كما يبدو من خلال البيت السابق يشتكي من انعدام الأصدقاء في مصر فلم يجد فيها من يستحق أن يتخذه صديقاً له، كما نراه يفخر في أبيات أخرى بأهل الأندلس الذين عرفوا له مكانته ودرسوا علم النحو على يديه ، إضافة إلى قراءة كتبه يقول أبو حيان[2]:

ومـا زال منـا أهـل أنـدلسٍ لـه　　　جهابـذُ تُبـدي فـضله وتناجـده
أثـار أثيـر الغـربِ للنحـو كامنـاً　　　وعالجـه حتـى تبـدتْ قواعِـده
إذا مغْربِـي حـطٌ بـالثغر رحلَـه　　　تَـيقن أن النَحـو أخْفَـاه لا جِـده

الطويل

الشاعر في الأبيات السابقة يعتز بنفسه وبالأندلسيين من خلال علم النحو الذي يعود له الفـضل في تدريسه وتأليفه، كما يعود الفضل لهم من خلال إحياء هذا العلم وقراءتهم له، ويقارن بيـنهم وبين المصريين الذين وصفهم بخمول الذهن، ومع ذلـك نـالوا مكانـة لا يـستحقونها وكـان الأندلسيون هم أولى بها حيث يقول[3]:

---

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص55-56.
(2) المصدر نفسه، ح4، ص56.
(3) المصدر نفسه، ج4، ص56.

لقَـد أُخـر التصدير عـن مستَحقهِ   وقُدم غَمـر خامِـد الـذِكْر هامِـده

الطويل

تبدو مكانة أهل العلم في مصر، في حين لم يهتم به وبأمثاله أحد ، ولم ينالوا التقدير الذي يستحقون، مما جعلهم يعانون في غربتهم مرارة البعد عن الوطن والأهل.

أما الشاعر أبو الحسن سهل بن محمد مالك الغرناطي، الذي تعرض للنفي من قبل حاكم المرية أبي عبد الله محمد بن يوسف بن هود، حين تآمر عليه حساده، ووشوه إلى حاكم المرية ظلماً، فخرج من المرية وقلبه يعتصر ألماً وحزناً لفراق وطنه، ولم يرق له الحال في غربته، فأخذ يصبر نفسه ويتحمل الألم والمعانة، لأنه لم يلق في غربته ما كان يلقاه في بلده من تقدير واحترام يقول في ذلك[1]:

تَـذَرعتُ بالصبر الجميل وأَجلَبت   صروفُ الليالي كي تُمزقَ لي درعي

فما ملأتْ قَلْبي ولا قبضتْ يدي   ولا نحتَتْ أصلي ولا هصرتْ فَرعي

الطويل

الشاعر كما يبدو من الأبيات يصبر نفسه على الرغم من معاناته في غربته، وعدم تقديره حق قدره، لكنه يحتمل هذا الألم وهذه المعاناة لعله يكتب له في يوم من الأيام بالعودة إلى وطنه، فيشعر بالراحة والأمان الذي لا يتحقق إلا في الوطن فالمغترب يشعر بالعزلة وعدم الاطمئنان الداخلي فتكون غربته مقرونة بالضياع مما يجعله يعوض عن ذلك خلال تذكره لأهله وذويه ووطنه فينظم أبياتاً تفيض حزناً وألماً وأسى نتيجة لمعاناته في ديار الغربة، ولبعده عن أرض الوطن.

أما أبو المطرف بن عميرة الذي تغرب عن موطنه ومسقط رأسه جزيرة شقر، فقد استقر به المقام في تونس، ولم يلق فيها مكانة، ولا اهتمام ، ومما زاد في شعوره بالغربة، والألم والعذاب لبعده عن وطنه خاصة حين وصله خبر باستحالة رجوعه إليه بعد سقوطه بيد العدو الصليبي، فلم يعد له سوى الذكرى والحنين فقال يعبر عن لقيه في غربته[2]:

(1) الوائلي، عبد الحيكم، موسوعة شعراء الأندلس، ص167.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص493-494.

تَغَيـ ـر ذَاكَ العهـ ـد بعـ ـدي وَأهلُـ ـه ... ومـ ـن ذا علـ ـى الأيـ ـام لا يتغيـ ـر
وَأَقْفَـ ـر رسـ ـم الـ ـدار إلا بقيـ ـةً ... لـ ـسائِلِها عـ ـن مثْـ ـل حـ ـالي تُخْبـ ـر
فلـ ـم تَبـ ـقَ إلا زفَـ ـرة إثْـ ـر زفـ ـرةٍ ... ضـ ـلوعي لهـ ـا تنقـ ـد أو تتفَطـ ـر
وإلا اشْـ ـتِياقٌ لا يـ ـزالُ يهزنـ ـي ... فـ ـلا غايـ ـةً تـ ـدنو ولا هـ ـو يفْتَـ ـر

الطويل

فالشاعر ابن عميرة بعد أن غادر وطنه، وحل في ديار الغربة، بعيداً عن وطنه وأهله يحن إلـى دياره التي يخيل له أنها أقفرت نتيجة رحيله عنها، فلم يبق له سوى زفرات تكـوي ضـلوعه، وتفطر قلبه، وشوق شديد إلى وطنه، كما نشعر الأسى والحزن يلفان كلماته لتعكس حالة الشاعر وما يشعر به من الألم نتيجة وجوده بين أناس لم يقدروه حق قدره ، فيشعر بنفسه غريباً لا يكاد يعرف أحداً.

صور شعر الغربة معاناة الأندلسيين في البلاد التي هاجروا إليها، وظهر من خلال هذه الأشعار تبرمهم وضيقهم بالحياة الجديدة، تلك الحياة التي لم تكن لتعوضهم عن حياتهم في أوطانهم، حيث عاشوا حياة البؤس والتذمر وهذا هو حال معظم الأندلسيين في ديار الغربة يقول ابن عميرة[1]:

كفَـ ـى حزنـ ـاً أنّـ ـا كأهـ ـل محـ ـصبٍ ... بكُـ ـل طَريـ ـقٍ قـ ـد نَفَرنـ ـا ونَنْفُـ ـر
وإن كِلَينـ ـا مِـ ـن مـ ـشُوقٍ وشـ ـائقٍ ... بنـ ـار اغْتـ ـرابٍ فـ ـي حـ ـشاه تُـ ـسعِر

الطويل

يصور الشاعر من خلال بيتيه ابتعاده عن وطنه وابتعاد أمثاله، وشوقه وحنينه وحرقتـه بنـار الغربة التي أحرقت قلبه.

أما الشاعر ابن فركون الذي ارتحل مع مليكه الغني بالله من غرناطة ليحل في جبل الفتح، فقـد اشتكى من البعد عن الوطن وشوقه إليه وإلى من به من الأهل والأحبة، موضحاً أن الوطن ماثل في النفس ولا يمكن أن يعوضه شيء عنه يقول [2]:

هـ ـلْ بعـ ـد طُـ ـول تَغَربـ ـي وفُراقـ ـي ... أرجـ ـو اللِقـ ـاءِ ولاتَ حـ ـين تـ ـلاَقِ
لَمـ ـاّ رحلْـ ـتُ عـ ـنِ المنـ ـازل لـ ـم يـ ـزلْ ... سـ ـكْنى الغَـ ـرامِ بقلْبـ ـي الخفـ ـاقِ

---

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص494.

(2) ابن فركون، أبو الحسين بن أحمد، ديوان ابن فركون، ق142، ص259.

جـ ــار الزمـ ــان يبعـ ــدهم ولعلّـ ــه يومـ ــاً يعـ ــود بعـ ــادةِ الاشـ ــفاقً
الكامل

فالشاعر في هذه الأبيات يسأل هل يمكن أن يكون هناك لقاء بعد هذا الفراق عن أرض الـوطن الذي ما زال ماثلاً في قبله؟ فقد ظلمته الأيام حين ابعدته عن وطنه، فلعل هذا الزمن يكتب لـه العودة إلى وطنه وأهله.

لقد عاش الأندلسيون الذين تغربوا عن أرض الوطن حياة مغايرة لحياتهم التـي عاشـوها فـي أوطانهم، فأحسوا بالازدراء والانتقاص من أهل البلاد التي حلوا فيهـا خاصـة فـي المـشرق العربي، مما أشعرهم بالندم نتيجة خروجهم عن أوطانهم على الرغم أنهم اضطروا إلى ذلك.

لقد تحدث الشعراء الأندلسيون عن المتاعب والآلام التي تعرضوا لها في ديار الغربة، ووصفوا ما قوبلوا به من سوء المعاملة، فأكثروا من الشكوى من المـشارقة الـذين وصـفوهم بـصفة المغربي، وهي صفة انتقصوا فيها من حق المغاربة ونظروا إليهم نظرة كلها ازدراء وسـخرية مما أشعر الأندلسيين بالألم والرغبة في العودة إلى أوطانهم وأهليهم وإن كانت عودتهم مستحيلة في أغلب الأوقات.

ومن هؤلاء الشعراء الذين وصفوا معاناتهم في ديار الغربة أبو الحسن علي بن سعيد فهو مـن أكثر الشعراء تصويراً للغربة وما تبعثه في النفس من ألم وعذاب، لقد صور ابن سعيد من خلال شعره جانبين هما: الشكوى من الغربة، والحنين إلى الوطن، وذلك بحكم ترحاله الـدائم، فحـين رحل ابن سعيد إلى مصر، عانى من غربة مريرة بسبب المعاملة التي يقابـل بهـا المغاربـة بصورة عامة في مصر، إضافة إلى عدم رضاه عن طباع الناس، وتعذر الحج عليه، ومقارنتـه بين حاله في مصر وحاله في الأندلس ، يسير في طرقات مصر، فيجد كل ما حولـه غريبـاً، الوجوه غير مألوفة، مما يزيد من غربته وشعوره بالضياع يقول(1):

أصــبحتُ اعتــرض الوجــوه فــلا أرى مـــا بينَهـــا وجهـــاً لِمـــن أدريـــهِ
عـــودي علـــى بـــدئي ضـــلالاً بيـــنهم حتـــى كـــأنّي مِـــن بقايـــا التّيـــهِ
الكامل

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص154-155.

يتلفت الشاعر حوله فلا يكاد يعرف أحداً، مما يشعره بالغربة والضياع، وهذا هـو حـال كـل غريب مثله بعيد عن وطنه وأهله، فيتذكر وطنه اشبيلية فيشتد تحسره وبكاؤه على مفارقتها يقول في ذلك[1]:

هـــذِهِ مـــصر فـــأين المغْـــرب؟   مـــذْ نـــأى عنّـــي دمـــوعِي تَـــسكُب
أيـــن حمـــص؟ أيـــن أيـــامي بهـــا؟   بعـــدها لـــم ألـــقَ شَـــيئاً يعجـــب

المديد

فالشاعر ابن سعيد ونتيجة لما يعانيه من غربة في مصر يبكي لفراق وطنه ويسأل عنه ويتـذكر الأيام الماضية التي قضاها في ربوع الوطن، فلم يجد الراحة والسعادة بعدها أبداً، ومن معانـاة ابن سعيد في غربته وفي مصر بالتحديد، حين اضطر إلى ركوب الحمار للانتقال من القـاهرة إلى الفسطاط، فقال يصور ذلك بسخرية مثيرة للضحك والألم معاً[2]:

لَقيـــتُ بمـــصر أشَـــد البـــوار   ركـــوب الحمـــار وكُحـــلَ الغُبـــار
وخَلفـــي مكـــارٍ يفـــوقُ الريـــاح   لا يعـــرفُ الرفْـــقَ مهمـــا استطار
أُناديـــهِ مهـــلاً فَـــلا يرعـــوي   إلـــى أن سَـــجدتُ سُـــجود العِثـــار

المتقارب

يصف ابن سعيد الوضع المهين الذي كان من خلال انتقاله من القاهرة إلى الفسطاط، فلم يكن من ركوبه سوى الحمار، حيث اعتبره ابن سعيد يحط من قدره، لما تعـرض مـن خلالـه للغبـار المتطاير، والمكار الذي كان يسوق بسرعة، ولا يستمع له حين طلب إليه أن يخفـف سـرعته فكانت النتيجة سقوط ابن سعيد عن ظهر الحمار، ونرى ابن سعيد يقارن بين هذه الحال المهينة في مصر، وبين حاله في الاندلس على ظهر زورق في نهر اشبيلية مما يشعره بالحزن والأسى يقول[3]:

أيـــن حـــسن النيـــل مـــن نهـــر بهـــا   كُـــل نغمـــات لديـــه تطـــرب

---

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص281.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص340.

(3)المصدر نفسه ، ج2، ص282.

كـم بـهِ مِـن زورقٍ قـد حلـه   قمـر سـاق وعـود يـضرب
كـم ركبناهـا فلـم تجمـح بنـا   ولكـم مِـن جـامحٍ إذ يركـب
الرمل

نرى الشاعر ابن سعيد يقارن بين ما عانى منه في مصر من اضطراره ركوب الحمار كوسيلة للتنقل، وبين الحال في اشبيلية حيث ركب زورقاً، ويبدو أنه قضى به وقتاً ممتعاً من خلال وجود ساقية الشراب وآلات الطرب، ولم يتعرض لأي أذى كما تعرض أثناء ركوب الحمار، كما قارن نهر اشبيلية بنهر النيل موضحاً أن نهر اشبيلية يفوق نهر النيل حسناً من خلال صوت المياه التي تبعث على الطرب.

وأوضح ابن سعيد أنه لم يتكيف مع المجتمع المصري الذي حل به، وهذا ما دفعه إلى الإكثار من الشكوى، وظل يتشوق إلى مسقط رأسه اشبيلية، بسبب سوء معاملة المصريين له، مما أثر في نفسه حين نظروا إليه كأي فرد مغربي، غير مهتمين بمكانته العلمية يقول في ذلك(1):

هـا أنـا فيهـا فَريـد مهمـلٌ   وكلامـي ولِسـاني معـرب
وأُنـادى مغْربيـاً لَيتَنـي   لـم أكُـن للغـربِ يومـاً أنسب
نَسب يشرك فيـهِ خَامـلٌ   ونَبيـه أيـن مِنْـه المهـرب
الرمل

من خلال الأبيات يتضح ما عاناه ابن سعيد في مصر حيث أهمل ولم يعط حق قدره كونه عالماً وأديباً بسبب كونه مغربياً حيث تمنى لو أنه لم ينسب إلى المغرب في يوم من الأيام لشدة تأثره حين عومل معاملة من هم دونه مكانه.

أما ابن الخطيب الذي هوى نجمه بعد علوه، فقد خرج من وطنه غرناطة، حين دبرت له المكائد للإطاحة به على يد القاضي النبهاني وابن زمرك، فهرب إلى بلاد العدوة لينزل في فاس، لكن لم يكن فراره من غرناطة قد أنجاه من مصيره الذي ينتظر ، فقد لاحقوه في فاس وسجن هناك، "ثم عقدت له محكامة صورية في ملأ من الناس، ووجهوا إليه تهماً كثيرة، ونكلوا به وعذبوه أمام

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص382.

الحاضرين[1]، ثم قتلوه في سجنه وأحرقوا جثته، يقول ابن الخطيب قبل قتله متعجباً من التـآمر عليه من قبل أقرب الناس عليه[2]:

تَلــون إخْــواني علــي وقَــد جنَــتْ علَــي خطــوب جمــةٌ ذاتُ ألــوان
ومــا كُنْــتُ أدري قبــل أن يتنكــروا بــأن خِــواني كــان مجمــع خُــواني

الطويل

لقد آلم ابن الخطيب في غربته تآمر حساده عليه حيث أوغلوا صدر السلطان عليه بالإضافة إلى اتهامهم له بالزندقة، فقد أوصلته صروف الدهر إلى الهلاك المحتم، وتنكر له الاخوان، وانقلبـوا عليه بعد أن تنعموا بأفضاله.

أما الملك الشاعر يوسف الثالث الذي نفي من غرناطة وسجن في أغمات، فقد عانى كثيراً نتيجة البعد عن الوطن في ديار الغربة بالإضافة إلى سلبه حقه في الحكم من قبل أقرب الناس إليه فها هو يشكو من الزمان الذي كان سبباً في معاناته يقول[3]:

ومــا شْــبتُ مِــن ســنٍ ولكــن أشــابني صروف زمانٍ سوف يلقـى بـه الجبـر
وإن زمانــاً قــد أحــالَ شــيبتي لأجـدر أن يعـزى إلـى فعلِـهِ الغـدر

الطويل

ها هو الملك يوسف الثالث يشتكي من سوء تعامل الناس معه، وبعده عن أهله وأحبته فلم يترك الدهر له صاحباً.

من خلال استعراض الشعراء الذين وصفوا معاناتهم في ديار الغربة فـي عـصر سـيادة غرناطة ، نلاحظ عدم قدرة هؤلاء الشعراء على التكيف مع المجتمع الجديد، الذي لم يحفظ لهـم مكانتهم، ولم يقدرهم حق قدرهم، إضافة إلى تذكرهم لماضيهم في بلادهـم، ومقـارنتهم بـين أحوالهم في بلادهم وأحوالهم في بلاد الغربة فيما أشعرهم بمرارة الغربة، وسوء معاملة النـاس لهم في المشرق كونهم مغربيين، وهي صفة تجلب لهم الحظ السيء، فيشعرون بمـدى مـرارة

(1) والي، فاضل فتحي محمد، الفتن والنكبات في الخاصة، ص380.
(2) ابن الخطيب، لسان الدين، ديوان ابن الخطيب، ص210.
(3) الثالث، يوسف، ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، ص22-23.

الحياة والشعور بالضياع في بلاد الغربة، فقد امتزجت الغربة بنفوس الشعراء، فعبروا عنها في كل مواقفهم، وما واجهوه من صعوبات ومصائب.

ثالثاً: ذكر أسباب الاغتراب:

لعل المطلع على شعر الحنين في الأندلس يلحظ أن هناك أسباباً عدة، أدت إلى غربة الأندلسيين وارتحالهم عن أوطانهم منها:

أولاً: الرحلة في طلب العلم سواء أكانت هذه الرحلة داخل الأندلس، أو كانت إلى بلاد المشرق، حيث كان الوافدون من الأندلس يرغبون في الدراسة بالمراكز العلمية المـشرقية، أو مجالـسة أكابر الفقهاء وعلماء الحديث، أو مقابلة كبار الشعراء وغيرهم من أعلام اللغة والأدب.

ثانياً: الرغبة في أداء فريضة الحج، حيث تختص هذه الرحلة المقدسة في التوجه لأداء مناسـك الحج والعمرة في مكة المكرمة، والتبرك بزيارة الروضة الشريفة قبر النبي محمـد صـلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة.

ثالثاً: العمل في قصور الموحدين في مراكش "بلاد العدوة"، وذلك بانتقال العلماء والشعراء إلـى مراكش عندما غدت عاصمة المغرب والأندلس معاً، خاصة في عصري المرابطين والموحدين، حيث كانت الرغبة قوية للخدمة في بلاط الأمراء والسلاطين، ورفع مـستوى الحيـاة الفكريـة والأدبية في المغرب لتنال مجداً حضارياً يحاكي ما كان عليه الأمر في عهد الخلافـة الأمويـة وعصر ملوك الطوائف.

رابعاً: الفرار من وجه الحكام والتي تمثلت بالخروج من البلد الأم إلـى غيرهـا مـن المـدن الأندلسية، أو إلى بلاد العدوة أو إلى المشرق، فراراً من أضطهاد الحكام حيث تعرض الكثيـر من الشعراء للنفي والابعاد بفعل الوشاة الذين أوقعوا بالعديد من الشعراء أمثال الشاعر الأندلسي ابن جزي وأبي حيان وغيرهم كثير.

خامساً: الفرار من وجه الاسبان عقب سقوط المدن الأندلسية في أيديهم الواحدة تلو الأخرى، في تلك الحروب المستمرة بين العرب ونصارى الاسبان، ما تبعها آنذاك من تـدفق الهجـرة إلـى مراكش وبلاد المشرق.

سادساً: الرغبة في السفر والتنقل والرحلة لأجل المشاهدة وزيادة المعلومات.

هذه الأسباب مجتمعة قد لا توجد في أي قطر إسلامي أخر، ساعدت على ظهور في الحنين في الشعر الأندلسي، ولذا كان شعرهم في الحنين أغزر من شعر غيرهم من الأمصار الأخرى، فقد دفعت هذه الأسباب العديد من الشعراء والعلماء إلى الغربة عن أرض الوطن، لقد ذكر العديد من الكتاب هذه الأسباب وفي طليعة هؤلاء الدكتور محمد رضوان الداية فـي كتابـه "فـي الأدب الأندلسي" فذكر منها[1]:

- "قصد ديار الله المكرمة في مكة والمدينة والقدس للحج والعمرة، وزيارة الرسول –صلى الله عليه وسلم- والتقديس إلى المسجد الأقصى.

- وسفر العلماء للاستزادة من الرواية والدراية في المشرق، وسفر طلبة العلم.

- ورحلات التجارة وطلب المعاش.

- ورحلات الرحالة المستكشفين، وكان هؤلاء يبدؤون بالحج والعمرة والزيارة والتقديس.

- ورحلات أهل الفضل الذين يضربون في آفاق الأرض شجاعة منهم، وتحرياً للجديد".

كما نبه الدكتور منجد مصطفى بهجت في كتابه "الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة" إلى هذه الأسباب يقول في ذلك[2]: "ويتجلى الشعور بالغربة والحنين إلى الوطن في جملة أسباب منها: الرحلة في طلب العلم.. ومنها الرحلة عن الوطن بسبب الحروب والفتن الداخلية التي حلت بمدن الأندلس، وأبرز هذه الفتن التي انعكست آثارها في الشعر الأندلسي، الفتنـة القرطبيـة...

(1) الداية، محمد رضوان، في الأدب الأندلسي، ص132.

(2) بهجت، منجد مصطفى، الأدب الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة، ص412.

ومنها –ولعلها أقوى عوامل الغربة والحنين- الحروب المستمرة بين المسلمين والأسبان، وقد اتقدت جذوتها، بعد سقوط طليطلة كبرى حواضر الأندلس...".

"وبدأت رحلة الأندلسيين إلى الديار المشرقية منذ استقرت الأوضاع السياسية هناك، وقد ظلت على أشدها حتى أواخر عصر سيادة قرطبة تقريباً"[1]، ثم أخذت تخف حدتها في العصور التالية نظراً لظهور عدد كبير من العلماء الأندلسيين والتي دفعت بالكثير من الطلاب الاندلسيين إلى الاكتفاء بالأخذ عنهم مما أغناهم عن الخروج في رحلة إلى المشرق، ثم تدهورت الأوضاع السياسية في الأندلس بسبب اضطهاد الحكام من ناحية، وهجمات العدو الاسباني على المدن الأندلسية من ناحية أخرى، مما تسبب في توتر الأوضاع داخلياً وخارجياً في الأندلس، وهذا بدوره دفع الكثير من أبناء الأندلس إلى الخروج من بلادهم الأم والانتقال إلى مدينة أندلسية أخرى أو خارج الأندلس إلى بلاد العدوة المغربية أو إلى المشرق العربي وخاصة في عصر دول الطوائف وما بعدها. ولكن بغض النظر عن الجهة التي توجه إليها الأندلسيون إلا أنها كانت سبباً في غربتهم ومعاناتهم وحنينهم إلى أوطانهم.

من خلال دراستنا لأسباب ذيوع شعر الحنين، ذكرنا أن من هذه الأسباب الرحلة وفصلنا في حينه الحديث عن الرحلة إلى المشرق، والرحلة داخل المدن الأندلسية، والتي كان لها دور في رقي شعر الحنين، كما تناولنا العديد من الشعراء الذين ارتحلوا عن الأندلس، وتعرفنا إلى أثر الرحلة في نفوسهم، والسبب الذي دفعهم إلى الخروج من أوطانهم، حيث عرضنا للعديد من أسباب الاغتراب، كالفرار من اضطهاد الحكام، أو الفرار من العدو الاسباني بعد سقوط المدينة الأم في أيدي العدو، أو بسبب النفي والابعاد، وتجنباً للتكرار فقد آثرت في هذا الجزء من الدراسة أن أذكر الأسباب التي أدت إلى الاغتراب مجتمعة، وأن أفصل الحديث في سببين هما: الرحلة في طلب العلم، والحج إلى الديار الحجازية، حتى استوفى هذه الأسباب جميعها دراسة وتحليلاً.

---

(1) أبو صالح، وائل، التربية اللغوية في الأندلس، رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية، 1979، ص90-96.

الرحلة في طلب العلم:

حظي العلم باهتمام الإنسان منذ القدم، وقد بذل الإنسان كل جهد في سبيله حتى لو اضطر إلى الرحلة، ولذا فقد كان طلب العلم من أقدم الأسباب التي دفعت الناس للقيام بالرحلات[1]، منذ العصر الجاهلي، وفي الإسلام تعمق الارتباط بين طلب العلم والرحلة، فهناك من العلوم التي ترتبط ارتباطاً قوياً بالرحلة كالجغرافيا مثلاً.

ولم يقتصر الاهتمام بطلب العلم على المشرق فحسب ، وإن كانوا أول من رحلوا من ديارهم إلى مختلف الأمصار الإسلامية جمعاً للأحاديث النبوية فقد كان شعب الأندلس شعباً يقبل على العلم للعلم ذاته، ومن ثم كان علماؤهم متقنين لفنون علمهم لأنهم يسعون إليها مختارين غير مدفوعين بهدف غير التعليم، وكان الرجل ينفق كل ما عنده من مال حتى يتعلم، ومتى عرف بالعلم أصبح في مقام التكريم والإجلال... [2].

نشطت الرحلة في طلب العلم في عصر سيادة قرطبة، وكانت هذه هي الرحلة الأولى التي يخرج فيها طلبة العلم إلى خارج حدود الأندلس لتلقي العلم على علماء المشارقة، ولعل في مقدمة هؤلاء القاضي معاوية بن صالح الحضرمي، وأبا موسى الهواري، وأبا زيد الانصاري، وقد كان لهؤلاء الفضل في أنهم مهدوا الطريق لطلبة العلم للرحلة إلى الشرق الذين بدورهم عادوا إلى الأندلس بعلم وفير، فهناك العديد من الأسباب التي شجعت الأندلسيين على القيام بهذه الرحلات منها: حرية الحركة في العالم الإسلامي... وتشجيع الخلفاء لطلبة العلم، واعجاب الأندلسيين بأساتذة المشرق، والرغبة في أداء فريضة الحج واحضار الكتب، وحب الطالب للظهور بين أفراد مجتمعه، وحبه للسماع على كثير من شيوخ المشرق مباشرة[3].

ثم ضعفت هذه الرحلة إلى المشرق بعد سقوط قرطبة بسبب الفتنة البربرية، ثم عادت لتنشط من جديد في عصر الطوائف والموحدين فكانت الرحلة الثانية لطلبة العلم في الأندلس، فقد حرص

---

(1) نصار، حسين، أدب الرحلة، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، 1991، ط1، ص32.

(2) الشكعة، مصطفى، الادب الأندلسي موضوعاته وفنونه،دار العلم للملايين، بيروت،1979،ط4،ص71.

(3) أبو صالح، وائل، التربية اللغوية في الأندلس، ص92-95.

الأمراء والحكام على الاهتمام بالعلم والعلماء، وأن يكونوا هم أنفسهم على مستوى من الثقافة والعلم، يسمح لهم بمجاورة العلماء، ولعل من الأدلة على ذلك حرصهم على إرسال البعثات إلى المشرق لشراء الكتب الثمينة واحضارها إلى الأندلس وإنشاء المكتبات، والحض على تأليف الكتب بمختلف أنواعها فقد كان المشرق القبلة الثقافية للأندلسيين، حيث كان الأندلسيون المرتحلون إلى المشرق يضعون نصب أعينهم هدفين أثنين، الجمع والتحصيل العلمي، فكثيراً ما كانوا يؤدون فريضة الحج في البداية، لينطلقوا بعدها باحثين منقبين عن مصادر العلم وأهله[1].

فمن الأندلسيين الذين ارتحلوا إلى المشرق في طلب العلم، "ابن جبير" فقد رحل إلى المشرق فجمع وسمع من بعض علماء الشام، كما رحل إلى اصبهان طالباً الإجازة من الفقيه الواعظ الخجندي، يقول ابن جبير مبيناً أهمية العلم[2]:

يا من حواه الدين في عصرهِ ... صدراً يحِل العِلْم مِنه الفُؤاد
ماذا يرى سيدنا المرتضى ... في زائِرٍ يخَطْب مِنه الوداد
لا يبتغي مِنْه سوى أحرفٍ ... يعتَدها أشْرف ذُخرٍ يفاد
في رقْعةٍ كالصبحِ أهدى لَها ... يد المعالي مِسك ليلِ المِداد
إجازةً يورثنيها العلا ... جائزةً تَبقى وتَفْنى البلاد
يستَصحِب الشُكر خَديماً لَها ... والشْكر للأمجادِ أسنى عماد

السريع

يتضح من الأبيات التي يخاطب بها ابن جبير شيخه الخجندي، مادحاً مكانته الدينية والعلمية حيث كان هذا العالم يحترم العلم وأهله، ولا يبخل به على من يطلبه، فابن جبير جاء لأجل العلم ليجمعه ويحفظه في فؤاده ليكون له ذخراً ليعيد نشره بين طلابه بعد عودته إلى وطنه، وكل ما يرجوه هو أن ينال الإجازة العلمية من شيخه، لأن هذه الإجازة تجل صاحبها وتجعل له مكانة بين الناس فهي تورثه العلا، ولن ينسى هذا الفضل لشيخه ما دام على قيد الحياة.

(1)الشبيني، محمد رضا، أدب المغاربة والأندلسيين،دار اقرأ للطباعة،بيروت ،1984،ط6،ص73.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، 382.

وهذا العالم النحوي أبو بكر الزبيدي يؤكد على قيمة العلم وأهمية الرحلة لطلبه يقول فـي ذلـك مخاطباً أبا مسلم بن فهد(1):

أَبـــا مـــسلِم إن الفَتـــى بجنانِـــهِ	ومقولِـــهِ، لا بالمراكـــبِ واللـــبسِ
ولَيـــستْ ثيـــاب المـــرء تُغنـــي قُلامـــةً	إذا كان مقْصوراً علـى قـصر الـنَّفْسِ
ولَـــيس يفيـــد العِلْـــم والحِلْـــم والحجـــى	أبـــا مـــسلِمٍ القُعـــود علـــى الكُرســـي الطويل

يوضح الزبيدي من خلال تلك الأبيات أن الإنسان لا يشرف وتعلو مكانتـه بـالأملاك والجـاه والمال، بل بالعلم والفهم يشرف المرء ويغنى، وبالرحلة والسعي يحصل العلم، ويـزداد فهمـاً وإداركاً، لا بالقعود والتكاسل فالزبيدي يحض بشكل مباشر أو غير مباشر على الرحلة في طلب العلم، والجد في تحصيله.

وبسبب هذه القيمة الثمينة للعلم، ودوره في حياة الإنسان، نرى الكثير من شعراء الأندلس أيـضاً يحثون على طلب العلم، فابن خفاجة من هؤلاء يحث على طلب العلم والتحلي به يقول(2):

عِـــــشْ طَالبـــــاً أوعليمـــــاً	فالجهـــــلُ عـــــين المحطـــــه
ولا يـــــــــصدك يـــــــــأس	عـــن نيـــل أَشْـــرفِ خُطّـــه
فمبـــــدأ النـــــار ســـــقْطٌ	وأول الخـــــــط نُقْطـــــــه المجتث

يوضح ابن خفاجة في هذه الأبيات أن قيمة الإنسان بما يملك من علم، لذا عليه أن يسعى لنيـل أرفع درجات العلم دون أن ييأس أو تفتر همته لطول الطريق، لقد ضمن ابن خفاجـه خلاصـة تجربته في هذه الحياة، فهو يؤكد على ضرورة طلب العلم، حتى ولو اضطر طالبه للرحلة سواء داخلية أم خارجية.

(1)المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص7.

(2) ابن دحية، أبو الخطاب عمر، المطرب من أشعار أهل المغرب،تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرون، المطبعة الأميرية ،القاهرة ،1954،ص116.

ومن الذين ارتحلوا في طلب العلم الشاعر الاندلسي محمد بن محمد بن عبد الله الخولاني، يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشريشي، تنقل من مدينة إلى أخرى في المشرق العربي من أجل طلب العلم، وقد قال في فضل العلم(1):

يا طالب العِلْم اجتَهِد إنّه	خَيْر مِن التالِد والطارِفِ
فالعِلْم يذكو قدر انْفاقِهِ	والمالُ إذا أنْفقتُه تالِفِ

السريع

فالشاعر يطلب من طالب العلم أن يبذل أقصى جهده لأجل العلم لأنه أفضل من أي شيء آخر، فالإنسان يرتفع على قدر علمه، والعلم باق خالد أما المال فإنه يتلف من خلال انفاقه ويزول،فهو يستحق أن يرحل لأجله ، ويتحمل كل ما يواجهه من صعوبات في سبيله.

اما العلامة ابن الحاج الغرناطي، فقد ارتحل إلى المشرق بغية رواية الحديث يقول في ذلك(2):

رحلْتُ نَحو دمشْقِ الشامِ مبتغِياً	روايةً عن ذَوي الأحلامِ والأدبِ
فَفزتُ في كُتُبِ الآثار حين غَدتْ	تُروى بِسلْسِلةٍ عظمى من الذَهبِ

البسيط

لقد توجه العلامة ابن الحاج في رحلته إلى شمس الدين الذهبي، حيث أراد أن يسمع الحديث عنه، لمعرفة الصحيح من الأحاديث، ونشره بين الناس في الأندلس وهو بذلك يحمي الحديث من الضياع، وقد استطاع أن يحقق ما ارتحل من أجله فكانت فرحته كبيرة حيث عرف سلسلة رواة الحديث التي تمتد إلى الإمام شمس الدين الذهبي، الذي خرج للأخذ عنه.

كما أخذ ابن الحاج عن الحافظ المزي أيضاً فقال(3):

جمالُ الدين أضحى في دِمشقٍ	إماماً نَحوه طَالَ الذَميلُ
فَلَم أعدم بِمنزله جميلاً	فحيثُ هو الجمالُ هو الجميلُ

الوافر

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج3، ص168.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص110.

(3) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص111.

لقد ارتحل ابن الحاج عن وطنه إلى دمشق ، ونزل عند الحافظ جمال الدين المزي، وقـد نـال احتراماً وتقديراً لديه، فقد كان جمال الدين المزي إماماً في دمشق يقصده طلبـه العلـم لأخـذ الحديث عنه، وهو أهل لهذه المكانة ،ثم تنقل ابن الحاج في طلب العلـم بـين دمـشق وحلـب ومصر، وقد طال تغربه عن وطنه وعانى كثيراً من مشقة السفر، لكن هذا يدل أيضاً على تعدد مراكز العلم في المشرق ، وكثرة العلماء الذين يستحقون الرحلة إليهم كما يؤكد على ضـرورة الرحلة في طلب العلم، وإقبال الطلاب على الارتحال.

فهذا ابن سعيد أيضاً يشجع على طلب العلم، ويوضح أن على كل طالب علم ومجـد عليـه أن يقصد حلب، فهي مركز العلم والمجد في نظره، ومن خلال تنقله بين مدن المشرق العربي فـي طلب العلم يقول في ذلك[1]:

عـرج علـى حلـبٍ إن كُنْـتَ ذا طلـبٍ ... لِلْعِلْـمِ والحِلْـم والعلْيـاءِ والأدبِ

البسيط

من خلال قول ابن سعيد يتضح المكانة التي كانت لحلب ، حيث تعتبر في نظره من أهم المراكز العلمية هناك يستطيع الطالب أن يحصل العلم والحلم والعلياء والأدب .

وهذا العالم الجليل أبو حيان الغرناطي، الذي قضى حياته طالباً للعلم، يرتحل من مكان إلى آخر سعياً لتحصيله، محتملاً المشقة والعناء في سبيله، حتى بات عالماً مشهوراً، يتنقـل فـي الـبلاد لينشر علمه، فقد ارتحل أبو حيان براً وبحراً ليحصل العلم من حديث وقرآن ونحو وفقـه وأدب يقول في ذلك[2]:

تَعِبـــتُ وقـــد حـــصلْتُ أشْـــياء جمـــةً ... من العِلْم قد أعيتْ على الجهبـذِ الحبـر
حـــديثٌ وقـــرآن ونَحـــو مـــنَقح ... وفقْـــه وآداب مـــن الـــنظْم والنثـــر
وقَـد جلْـتُ مـا بـين الحِجـاز ومغْـربٍ ... وأنْدلسٍ مع مِـصر فـي البـر والبحـر

الطويل

(1) المغربي، ابن سعيد، اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي، تحقيق إبراهيم الابياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1959، ص6.

(2) ابن حيان الغرناطي، محمد بن يوسف، ديوان أبي حيان الأندلسي،تحقيق أحمد مطلوب،مطبعة العاني،العراق،1969 ، ط1،ص179.

يقر العالم الجليل أبو حيان أن ما جمعه من علم كلفه كثيراً من التعب والجهد، كما يفخـر بمـا جمعه من علم، ويؤكد على تعدد مراكزه. وكان طلبة العلم الذين خرجوا من الأندلس لأجل العلم يعودون إلى أوطانهم بعلم وفير ثم يجلسون لإلقاء الدروس على طلبة العلم فـي المـساجد، ثـم تطورالحال حيث بنيت العديد من المدارس، وكان بناء المدارس في الأندلس من أهـم العوامـل المشجعة على طلب العلم، يقول الشاعر الأندلسي لسان الدين بن الخطيب في المدرسة التي بناها السلطان أبو الحجاج بن نصر لتكون مركزاً للعلم[1]:

أَلا هكـ ـذا تُبنـ ـى المـ ـدارس للعِلْـ ـمِ ... وتَبقـى عهـود المجـدِ ثابِتَـةَ الرسـمِ
فيـ ـا ظاعنـ ـاً للعِلْـ ـم يطْلُـ ـب رحلَـ ـةً ... كُفيتُ اعتْـراض البيـد أو لُجـج الـيم
ببـ ـابي حـ ـط الرحـ ـلَ لا تَنْـ ـوِ وجهـ ـةً ... فَقَد فُـزتَ فـي حـال الإقامـةَ بـالغُنْمِ
يفيـضون مِـن نـورٍ مبـينٍ إلـى هـدى ... ومن حِكْمةٍ تِجلـو القلـوب إلـى حكْـمِ

الطويل

يوضح ابن الخطيب من خلال هذه الأبيات أن الهدف الذي بنيت هذه المدرسة من أجله هو تقديم مجموعة من العلوم والمعارف، فيطلب من طلبة العلم التوجه إلى هذه المدرسة لتجنب اجتيـاز الصحاري وركوب البحر والتعرض للكثير من المخاطر لأنها تكفيهم ذلك كله فهو يحث علـى الرحلة الداخلية في طلب العلم لوجود العلماء الأندلسيين الذين بامكانهم تقديم العلم لطلابه علـى خير وجه.

الحج إلى الديار الحجازية:

حرص الأندلسيون والمغاربة على أداء فريضة الحج إلى البقاع المقدسة، كما أصبح الحج مـن أهم الروابط التي ربطت بين المشرق والمغرب، حيث عملت على توحيد الثقافـة فـي أنحـاء الوطن الإسلامي.

كان البعد الجغرافي بين بلاد الأندلس، والديار المقدسة يسبب جهداً ومشقة للأندلسيين ومع ذلـك فقد زاد حرص الأندلسيين على أداء فريضة الحج، حيث ضمت أشعار الأندلسيين وصفاً لهـذه الرحلة للوصول إلى الديار المقدسة.

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج6، ص482.

فهذا الشاعر الأندلسي أبو الحجاج المنتشافري يعبر عن مشاعر الحجـيج مـن خـلال وصـفه للراحلات فهي في شوق إلى تلك الديار تشارك راكبيها يقول في ذلك(1):

إليـ ـك تَحِـ ـن البخـ ـتُ والنُجبـ ـاء	فهـم وهـي فـي أشـواقِهم شُـركاء
تَخُـ ـب بركـ ـابٍ تُحِـ ـب وصـ ـولها	لأرضٍ بهـا بـ ـادٍ سـ ـنَى وسـ ـناء
فأنفاسـ ـها مـ ـا إن تنـ ـي صـ ـعداؤها	وانفْاسـ ـهم مِـ ـن فَوقِهـ ـا سـ ـعداء

الطويل

يعبر الشاعر أبو الحجاج عن مشاعر الركب المتأججة شوقاً، فالراحلات كمن يركبها تحن إلى زيارة الديار الحجازية وإلى زيارة ساكنها عليه السلام، فهو يؤكد على حبهم وشوقهم للأمـاكن المقدسة، فقد أشرك الشاعر الرواحل مع راكبيها فهي تشاركهم في الأحاسيس فعلى الرغم مـن المسافات الكبيرة التي تفصل الأندلس عن المشرق، إلا أن الأندلسيين يدفعهم الشوق فيخرجـون لأداء فريضة الحج ويتحملون مشقة الرحلة في سبيل الوصول إلى الهدف، ولكن أحياناً يـصعب على بعضهم الوصول إلى الأماكن المقدسة، بسبب ما يعترضون له في الطريق مـن مخـاطر ومصاعب، فلا يدركون غايتهم ويفوتهم الحج، ولعل من هؤلاء ابن سعيد "علي بـن موسـى"، حيث تعذر عليه الحج يقول في ذلك(2):

قـ ـرب المـ ـزار ولا زمـ ـان يـ ـسعِد	كـ ـم ذا أقـ ـرب مـ ـا أراه يبعـ ـد
وارحمـ ـ ـةً لمتَـ ـ ـيمٍ ذي غُربـ ـ ـةٍ	ومـ ـع التغَـ ـربِ فاتُـ ـه مـ ـا يقـ ـصد
قد سـار مـن أقـصى المغـاربِ قاصـداً	مـ ـن لـ ـذ فيـ ـهِ مـ ـسيره إذ يجهـ ـد
يـ ـ ـا سـ ـ ـائرين ليثـ ـ ـرب بلغْـ ـ ـتُم	قـ ـد عـ ـاقني عنْهـ ـا الزمـ ـان الأنكـ ـد
لا طـ ـاب عيـ ـشي أو أحـ ـل بطيبـ ـةٍ	أفُـ ـقٌ بـ ـه خيـ ـر الأنـ ـامِ محمـ ـد

الكامل

لقد خرج ابن سعيد من بلاده متوجهاً إلى المشرق طلباً العلم، وكان الهدف الأول هو أداء فريضة الحج، لكنه وبعد وصوله إلى مصر لم يتمكن من متابعة الرحلة إلى الديار الحجازية، وبذلك فاته الحج مما جعله يشعر بغربة مضاعفة، غربته عن بلاده، بسبب عدم تمكنه من أداء فريضة الحج بعد أن تحمل مشاق الرحلة ، ومع ذلك دعا للحجيج بالوصول سالمين، فهو يخاطب الحجـيج إذا

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الاحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص385.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، 313.

وصلوا سالمين وبلغوا مقاصدهم ، في حين لم يتمكن هو من ذلك ، ولن يهدأ له بال حتى يتمكن من الوصول إلى المدينة المنورة وزيارة الرسول الكريم عليه السلام.

ولكن إن كان ابن سعيد خرج لأداء فريضة الحج ولم يتمكن من ذلك، فهذا الشاعر الأندلسي ابن سهل الذي تخاف عن الحج، مع شدة شوقه وتوقه إلى زيارة الأراضي المقدسة، فها هو يحمـل المرتحل قلبه بعد أن حمله أشواقاً لهذه الديار ويطلب من الحجيج أن يرموا قلبه مع الحجـرات يقول [1]:

وركْــبٍ دعــتْهم نحــو يثْــرب نيــةٌ	فمــا وجــدتْ إلا مطِيعــاً وســامِعا
تُـضيء مِـن التقْـوى خَبايـا صـدورهم	وقـد لَبِـسوا اللَيـلَ البهـيم مـدارِعا
خُـذوا القَلـب يـا ركْـب الحجـاز فـإنني	أَرى الجِسم فـي أَسـر العلائـق قابِعـا
ولا تُرجعـــوه إن قَفَلـــتُم فإنمـــا	أمـــانَتُكم ألا تـــردوا الودائِعـــا
مــعِ الجمــراتِ ارمــوه يــا قــومِ إنَــه	حصاةٌ تلَقَتْ مـن يـدِ الـشوق صـادِعا

الطويل

يوضح الشاعر ابن سهل بأن الحجيج دفعهم شوقهم لزيارة الديار المقدسة إلى الخروج في رحلة الحج، إضافة إلى حبهم لرسول الله عليه السلام، ويوضح الشاعر ما يدور في نفسه من مـشاعر الألم والشوق ، ويطلب من الركب الخارج إلى الديار الحجازية أن لا يعودوا بقلبه بل يرموه مع الجمرات .

أما ابن الخطيب فإنه يوضح تأخر سلطانه أبي الحجاج عن الخروج للحـج وذلـك بـسبب انشغاله بالجهاد وهو يعدل الحج أجراً ومكانه يقول في ذلك على لسان سلطانه[2]:

برانـــي شـــوقٌ للنبـــي محمـــد	يـسوم فُـؤادي برحـه مـا يـسومه
وكـــان بـــودي أن أزور مبـــوأً	بـــك افْتَخـــرتْ أطْلالُـــه ورســـومه
وعـذْري فـي تـسويف عزمـي ظـاهر	إذا ضاقَ عـذر العـزمِ عمـن يلومـه
عدتْني بأقصى الغَـربِ عـن تُربـك العِـدا	جلالِقَـــةُ الثغْـــر الغريـــبِ ورومـــه
أُجاهِـــد مِـــنْهم فـــي ســـبيلك أمـــةً	هي البحر يعيـى أمرهـا مـن يرومُـه

الطويل

---

(1) ابن سهل، إبراهيم، ديوان ابن سهل الأندلسي، تقديم احسان عباس، دار صادر،بيروت، 1980،ص232-233.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج3، ص527-528.

فالشاعر يقول على لسان سلطانه أن شوقه لزيارة قبر الرسول يكاد يحرق فؤاده، إلا أن ما منعه من الخروج هو أنه يجاهد الجلالقة والروم دفاعاً عن الإسلام والأمة الإسلامية في أراضي الأندلس، وهذا عذر مقبول يعادل الحج والعمرة في أجره وثوابه.

وهذا الشاعر ابن خاتمة الأنصاري يتشوق إلى زيارة الديار الحجازية في المشرق يقول في ذلك[1]:

أشَاقَك سَلْع أم هفَتْ بِك ذِكْرَاه	فَساعاتُ هذا اللَيل عِنْدك أشْباه
وهلْ ما سرتْ من نَسمةٍ ريح أرضِها	وإلاّ فهذا الجو تعبقُ رياه
نَعم شَاقَني سلْع وذِكْر عهودِه	فآهٍ لأيامٍ تَقَضتْ به آه

الطويل

يوضح الشاعر من خلال الأبيات شوقه وحنينه إلى الديار الحجازية، وكلما هبت ريح الصبا ولمع البرق فإنهما يثيران أشجانه، ويفجر هيامه إلى تلك الأماكن، فهو يتذكر أياماً قضاها هناك وله فيها ذكريات جميلة حين تمكن من زيارتها.

أما الشاعر أبو اسحاق بن الحاج النمري فقد تشوق –أيضاً- إلى تلك الديار الحجازية ونظم شعراً يفيض شوقاً وحنيناً إليها يقول [2]:

فآهاً على الخيفِ آهاً وآها	وطيب النَعيم بعرف النعاما
وما في مِنَى من منى أيقظتْ	عيون الزمان وكانَتْ نِياما
وكَم لي في مكةٍ من عهودٍ	نَشَدتُ بها زمزماً والمقاما
ألهفي وقد بان عنّي الحطيم	فلا كان جمعي لدينا حطاماً

المتقارب

يتضح من خلال الأبيات حنين الشاعر ابن الحاج إلى الديار الحجازية والتي تربطه فيها ذكريات جميلة قضاها في رحابها في أماكن الخيف، ومنى، ومكة، والحطيم، ويزداد شوقه إلى تلك الديار مع ما يهدد الأندلس من ضربات الفرنجة فيجد في تشوقه وشفاعة رسوله ما يخفف من معاناته نتيجة للاوضاع السياسية هناك.

(1) الانصاري، ابن خاتمة، ديوان ابن خاتمة الانصاري، ص70.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ص302.

نلاحظ كيف عبر الشعراء والكتاب والعلماء عن شوقهم وحنينهم إلى الـديار الحجازيـة التـي خرجوا من بلادهم بهدف زيارتها من خلال أداء مناسك الحج، وكذلك الرحلة في طلب العلـم، فنظموا قصائد مؤثرة، تعبر عن مشاعرهم تجاه تلك الديار.

لقد وصف الشعراء الرحلة إلى الحج وزيارة المقدسات، فعبروا من خلالها عمـا يعتمـل فـي صدروهم من شوق وحنين، فتمكن البعض من الوصول إلى الديار الحجازية، بينما ظل البعض الآخر قاعداً في بلده وقد تعذرت عليهم الرحلة لعذر ما.

فقد ظلت الرحلة إلى الحج في مقدمة الرحلات التي تدفع الأندلسي إلى المشرق مؤكـدة أصـله المشرقي، ومدعمة للروابط التي تربطه بإخوانه الذين بقوا في أوطـانهم ولـم يغـادروه إلـى الأندلس.

بهذا نكون قد وقفنا على أسباب الاغتراب التي دفعت الأندلسي لترك وطنه، والرحيل عنه سواء لأسباب سياسية، أو بسبب اضطهاد الحكام، أو الفرار بعد سقوط المدن الأندلـسية فـي أيـدي النصارى، أو لأسباب أخرى فصلناها، منها: زيارة الديار الحجازية، لأداء فريـضة الحـج أو العمرة، وكذلك الرحلة في طلب العلم، والتي كانت سبباً في بعد العالم أو الأديب أو الشاعر عن وطنه، والتي كانت سبباً في حنينه وشوقه إلى وطنه.

رابعاً: البقاء على الوعد والعهد:

من أبرز الدوافع التي دفعت الشعراء إلى الحنين، شعورهم بالغربة وهم في ديار جديدة، لا عهد لهم بها، ولم تربطهم بها أي روابط، لقد لعبت الغربة دورها في نفوسهم حين شعروا بفقد الأهل والوطن، وظل هذا الإحساس يلح عليهم مما زاد في آلامهم خاصة إذا كان هؤلاء الشعراء قـد غادروا أوطانهم وأهليهم مختارين، (فحين يعود الشاعر منهم إلى رشده يؤنب نفسه على مفارقته للوطن، ولكن حين تستحيل العودة لدى بعض الشعراء فقد يستسلم للقدر، محاولاً التكيـف فـي

المجتمع الجديد الذي حل فيه، لكن شعوره بالضيق يوصله إلى عدم القدرة على التكيف في ذلك المجتمع بل يشعر بأن هذا هو حال أهل الديار[1].

ارتحل الكثير من شعراء الأندلس عن أوطانهم، بغض النظر عن السبب الذي دفعهم إلى الخروج والجهة التي قصدوها، لكن ما أن حل هؤلاء في بلاد الغربة، حتى شعروا بألم البعاد عن أوطانهم وأهليهم، مما دفعهم إلى نظم الأشعار في الحنين إلى هذه الأوطان، وشوقهم إلى العودة إليها، كيف لا وهي مسقط رأسهم وملعب صباهم، ولهم الكثير من الذكريات السعيدة التي تربطهم بها، إضافة إلى من خلفوه في ديارهم من الأبناء والزوجات والأصدقاء، فإذا كان هذا هو شعورهم تجاه أوطانهم فهل نتوقع من هؤلاء الشعراء أن ينسوا أوطانهم؟ حتى وإن تحققت لهم آمالهم في بلاد الغربة؟ إن الشاعر الأندلسي الذي أحب وطنه وخلده في أشعاره من خلال قصائد وصف الطبيعة، ونظم فيه قصائد تفيض حنيناً وشوقاً قد عاهد هذا الوطن بأن يبقى وفياً ومخلصاً له ما دام على قيد الحياة، يتغنى برياضه وبركه وقصوره وبدوره وكل معلم فيه، لا يمكن أن يرضى عنه بديلاً، لأنه الجنة في نظر شعراء الأندلس يقول ابن خفاجة[2]:

يا أهلَ أنْدلسٍ للهِ دركُم   ماء وظلٌ وأنهار وأشجار

ما جنّة الخُلدِ إلا في دياركُم   ولو تَخَيرتُ هذا كُنْتُ أختار

البسيط

كيف لا تكون الجنة على رأي ابن خفاجة وفيها الرياض والأنهار والأشجار وهذه الطبيعة الخلابة لقد أخلص الشاعر الأندلسي لوطنه وأحبه حباً فاق كل حب، وبقي الشاعر وفياً لهذا الوطن، محافظاً على العهد والوعد الذي قطعه على نفسه في الدفاع عن الوطن، والشوق والحنين إليه إذا ما ابتعد عنه، والتغني به وبجماله الذي حباه الله إياه ، وليس أدل على ذلك من وفاء الشاعر الأندلسي لوطنه وبقائه على العهد، فهذا شاعر الأندلس أبو الحسن علي بن موسى

(1) حور، محمد إبراهيم، الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي، ص210.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص680.

بن سعيد الذي ارتحل إلى المشرق في طلب العلم، وحل في مصر ولكنه أحس بالغربة هنـاك، وبأن كل من حوله غرباء عنه يقول[1]:

أصـبحتُ أعتَـرض الوجـوه ولا أَرى ... مـا بينهـا وجهـاً لمـن أدريـهِ
عـودي علـى بـدئي ضـلالاً بيـنهم ... حتـى كـأنّي مِـن بقايـا التيـهِ
ويـح الغَريـبِ توحـشَتْ ألْحاظُـه ... فـي عـالَم ليـسوا لـه بـشبيهِ
إن عـاد لـي وطَنـي اعترفـتُ بحقِـهِ ... إن التَغـرب ضـاع عمـري فِيـهِ
الكامل

فالشاعر ابن سعيد أحس بالغربة في مصر ، يقول إن قدر الله لي العودة إلى وطني سأبقى وفيـاً له معترفاً بحقه علي فقد ضاع عمري في بلاد الغربة.

وهذا شاعر غرناطة أبو عبد الله محمد بن محمد بن سعيد جزي الكلبي، الذي ظلـم علـى يـد السلطان يوسف بن الأحمر من غير ذنب اقترفه، فقد أمر بنفيه عن غرناطة، والتي خرج منهـا وقلبه يعتصر ألماً على فراق وطنه ومع ذلك يقول[2]:

جـردتَ ثَـوب العِـز عنّـي طَائِعـاً ... أَتُـراه يعطِفـه علـي خُـضوعي
أوسِعتَنـي بعـداً بِقَـضل تَقَربـي ... وجزيتنـي سـوءاً بِحـسن صـنِيعي
خَـذْ مِـن حـديثِ تَـولُعي وصـبابتي ... خَبـراً صـحيحاً لـيس بالموضـوعِ
كـم مِـن ليـالٍ فـي هـواك قَطَعتُهـا ... قلْبـي لِـذكْراهن فـي التَقْطيـعِ
لا والـذي طَبـع الكِـرام علـى الهـوى ... ويعِـز سـلوان الهـوى المطْبـوعِ
مـا غَيرتْنـي الحادثـاتُ، ولـم أكُـن ... يـمـذيع سِـر للعهـود مـضيعِ
لا خَيـر فـي الـدنْيا وفـي لَـذْاتِها ... إن كـان جمعـي مِنـك غيـر جميـعِ
الرجز

يبدو أن الشاعر ابن جزي كان متألماً مما حدث له بضربه ثم نفيه عن البلاد، بفعل الوشاة الذين أوقعوا بينه وبين سلطانه، فها هو ابن جزي يطلب من سلطانه أن يحكم عليه من خلال اخلاصه وحبه له، وأن يأخذ بكلامه هو لا بكلام من يريد أن يوقع به، لكن سلطانه ابن الأحمر أصم أذنيه عن كلام ابن جزي وأوقع به كما أراد له حاسدوه، ولكن ابن جزي ورغم ما حصل له يقسم أنه

(1)المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، 262.

(2) ابن الأحمر، اسماعيل بين يوسف، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، ص298.

لن تغيره هذه الأحداث وسيبقى وفياً لسلطانه ولوطنه، محباً له، رغم بعـده عنـه، لـن تتغيـر مشاعره تجاه الوطن أو الحاكم بل سيبقى وفياً مخلصاً، محافظاً على العهد لن تغيره الأيام والبعد عن الوطن.

أما الشاعر الأندلسي أبو الوليد بن الجنّان، الذي ولد في شاطبه، ونبغ فيها، ثم ارتحل منها حيث سقطت بين العدو الاسباني متوجهاً نحو المشرق، فنزل في مصر ودمشق وحلب، كان عالمـاًفي النحو ومن شعره(1):

رحلـوا عـن ربـع عينـي فَلِـذا	أدمعـي عـن مقْلَتـي تَرتَحِـلُ
مـا لُهـا قَـد فارقَـتْ أوطانَهـا	وهـي ليـستْ لِحمـاهم تـصِلُ
لا تَظُنـوا أَننـي أسـلو فمـا	مـذْهبي عـن حـبِكُم ينْتقِـلُ

الرمل

فالشاعر وكما يبدو من الأبيات قد ارتحل عن احبته، فابتعدوا عن ناظريه، لذلك فهو يبكي على فراقهم، ، فيخاطبهم قائلاً : لا تظنوا أنني يمكن أن أنساكم، فمثلي لن تتغير مشاعره اتجاهكم، بل سأبقى وفياً مخلصاً لكم ولوطني الأندلس، وشاطبه وبالتحديد سأبقى على العهد لـن أتغيـر مـا حييت.

وفي أبيات أخرى يقول ابن الجنان(2):

أحبابنـا ودعـتُم نَـاظِري	وَأَنْـتُم بـين ضـلوعي نُـزولْ
حللْـتُم قَلْبِـي وهـو الـذي	يقـولُ فـي دِيـن الهـوى بـالحلولْ
أنَـا الـذي حـدثَ عنّـي الهـوى	بـأَنّني عـن حـبكُم لا أَحـولْ
قَليـزِدِ العـاذِلُ فـي عذْلِـهِ	وليقـل الواشـي لكُـم مـا يقـولْ

السريع

ها هو يؤكد على الوفاء بالعهد والوعد لأحبابه ووطنه، الذين خلفهم وراءه، فإن كان قد ارتحل عن وطنه وأحبابه وغابوا عن ناظريه، فقد حلو بين ضلوعه في قلبه، ويؤكد الشاعر علىحبـه

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، 121.

(2)ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص122.

لوطنه ، وأن من يعرفه يعرف ذلك عنه، فلا يأبه بالوشاة والحاسدين ما دام مخلصاً لوطنه وفيـاً بعهده ووعده الذي قطعه على نفسه ما دام على قيد الحياة.

أما ابن الخطيب الذي طالما تغنى بجمال وطنه وحبه له وهو فيه لم يغادره، فكيف سيكون حاله وهو بعيد عنه، إنه يحن إليه وإلى الأيام الماضية التي قضاها فيه، ويصور معاناته بعيـداً عنـه وشوقه له يقول في ذلك(1):

سـ ـقَى اللهُ مِـ ـن غَرناطَـ ـة متَبـ ـوأً	(م) الأَأَـى لَهـم حـقُ علَـي كَـريم
ضـمِنْتُ لَهـا حِفْـظَ العهـودِ وإنْمـا	ضـمِنْتُ لَهـا أن لا أزالُ أَهِـيم
ربـوع أحِبـائِي ومنْـشأُ صـبوتي	ومعهـد أُنْـسِي إن ذا لَعظِـيم

الطويل

يوضح ابن الخطيب من خلال الأبيات مكانة غرناطة في نفسه، ويدعو لها بالسقيا، فهي مـوطن ذكرياته، ومعاهد أنسه كما أنه يوضح أنه لا يزال وفياً لها محافظاً على عهده الذي قطعه علـى نفسه بألا يتوقف عن حبها لمكانتها الغالية في نفسه، وفي أبيات أخرى يقول ابن الخطيب(2):

سـلام عليهـا وإن أخْفَـرتْ	ذِمـامِي، وودي جـزتْ بـالقِلا
وألبـستُها الأمـن سِـتْراً حـصيناً	وإن هتَكَـتْ سِـتْري المـسبلا
ومِثْلـي يبقـى علـى عهـدِهِ	إذا أعـرض الخِـل أو أَقْـبلا

المتقارب

يتضح من الأبيات أن ابن الخطيب قد نظمها خارج غرناطة، بعد أن غادرها إلى سـلا، فهـو يوجه خطابه إلى غرناطة التي قضى عمره في تدوين مآثرها، فلم تحفظ له ذلك (ويقصد أهلها) بل جازته على الإحسان بالإساءة ومع ذلك فهو يقابل الإساءة بالإحسان، بأنه يغفر ذلك لها، وإنه لن يتغير حبه لها بل سيبقى وفياً لها على عهده لن يتغير، سواء تغيرت هي نحوه أم بقيت وفية له تبادله الوفاء.

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، ديوان ابن الخطيب، ص574.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص639.

من خلال استعراض أبيات شعراء الأندلس في عصر سيادة غرناطة يتضح لنـا وفـاء هـؤلاء الشعراء وغيرهم كثير، يضيق المجال بحصره هنا، حيث مثل هؤلاء الشعراء الاخلاص والوفاء بالوعد والعهد لأوطانهم، في أشعارهم التي عبروا فيها عن هذا المعنى صراحة، أو من خـلال أشعارهم في الحنين إلى أوطانهم في ديار غربتهم والتي تعبر عن اخلاصهم لأوطانهم وحـبهم لها،ووفاء هؤلاء الشعراء بالعهد والوعد وهذه من معاني شعر الحنين التي تبدو واضـحة مـن خلال تلك الأشعار التي عرضناها.

خامساً: أثر الغربة في نفسية المغترب:

كان لا بد من الوقوف على هذه النقطة قبل أن أختم معاني شعر الحنين لأنني وضعتها ضـمن هذه المعاني، لكن ما أود أن ألفت النظر إليه أنني أعطيت هذه النقطة حقها، حين فصلت القـول في أثر ما يعانيه المغترب أثناء اغترابه، ووجدت أنني لو تناولتها مجدداً لوقعـت بـشيء مـن التكرار لذا حاولت تجنب ذلك من خلال هذه الكلمات.

فما من شك في أن للغربة أثراً جلياً واضحاً على نفسية المغترب، الذي ارتحل بعيداً عن وطنـه وأهله وأحبابه، بغض النظر عن السبب الذي دفعه إلى الخروج من وطنه، حين حل الشاعر في ديار الغربة، وجد كل ما يحيط به غريب عنه، كما وضح ذلك ابن سعيد، على سـبيل المثـال، حيث تفحص الوجوه حوله فلم يعرف أحداً في مصر، وليس هذا فحسب بل لم يقدره أهل مصر حق قدره، مما آلمه وأشعره بمرارة الغربة، وجعلته يفكر في العودة إلى وطنـه والتـي تكـون مستحيلة في بعض الأحيان، ولو عدنا وتتبعنا شعراء الأندلس في عصر سيادة غرناطة، لنتعرف إلى أثر الغربة على نفسية هؤلاء، فلا نكاد نجد الأمر أفضل من وضع ابن سعيد، بل قـد نجـد العكس تماماً خاصة إذا ما كان الشاعر قد أجبر على الخروج بسبب سقوط مدينته بيـد العـدو الاسباني، أو بسبب اضطهاد الحكام فإن الأمر لا شك سيكون في غاية السوء بالنـسبة للـشاعر بسبب بعده عن وطنه، وعدم قدرته على العودة إليه.

استعرضنا خلال الصفحات السابقة معاني شعر الحنين في الشعر الأندلسي في عـصر سـيادة غرناطة، من خلال استعراضنا لشعر شعراء هذه الفترة التي تحمل هذه المعاني، فتعرضنا مـن

خلالها على مواقف الوداع، وأثرها على نفسية الشعراء الذين لم يستطيعوا نسيانها لما خلفته من ألم ومرارة في نفوسهم، بالإضافة إلى تعرفنا إلى وصف ما يعانيه المغترب في أثنـاء اغترابـه التي من خلالها اطلعنا على أوضاع الشعراء في ديار الغربة من خلال أشعارهم، كما عرفنا أثر الغربة في نفوسهم أيضاً، كما لاحظنا من خلال دراسة معاني شعر الحنين افتقار هذه المعـاني إلى وصف الشعراء للحظات اللقاء، لأن اللقاء غالباً لم يكن يتحقق خاصة في فتـرة الدراسـة، بسبب خروج الشعراء نهائياً وعدم العودة بسبب سقوط مدنهم بيد العدو الاسباني، كما وتعرفنـا من خلال معاني شعر الحنين على أسباب الاغتراب والتي فصلنا من خلالها باثنتين منها وهما: الحج، والرحلة في طلب العلم، وذلك تجنباً للتكرار حيث تناولنا بعض هـذه الأسـباب خـلال دراستنا لأسباب رقي شعر الحنين، حيث درسنا الرحلة، فدرسنا من خلالها ارتحال الشعراء عن أوطانهم إلى المشرق، أو بلاد العدوة، أو بالانتقال من مدينة إلى مدينة أخرى داخـل الأنـدلس بسبب الأوضاع السياسية المتمثلة في اضطهاد الحكام للشعراء داخل الأنـدلس ممـا عرضـهم للسجن أو النفي أو الفرار من اضطهادهم، أو بسبب سقوط المدن الأندلسية بيد العدو الاسـباني مما دفع الكثير من الشعراء والعلماء إلى الارتحال عن أرض الوطن خوفاً من اضطهاد الأعداء لهم وتنصيرهم، أو خوفاً من قتلهم لهم، كل هذه الأسباب كانت وراء اغتـراب الأندلـسي عـن وطنه على الرغم من تعلقه بهذا الوطن وحبه له، مما دفعه إلى التعبير عن هذا الحب من خلال قصائد الحنين التي عبر من خلالها عن شوقه وحبه، وإخلاصه لوطنه على الرغم من بعده عنه، آمل أن أكون قد وفيت هذا الفصل حقه من العرض والتحليل.

المبحث الثاني

الخصائص الفنية لشعر الحنين

انتهج الشعراء الأندلسيون في عصر سيادة غرناطة الأساليب الفنية القديمة التي سار عليها مـن سبقهم من شعراء الأندلس، ، فلم يكن الشاعر الأندلسي ليتجاوز في أساليبه الفنيـة الخـصائص المألوفة في الشعر العربي، حيث ساد الاتجاه التقليدي على خصائص هذا العصر وما ذلـك إلا نتيجة لحب الأندلسيين للمشارقة، واعتزازهم بنتاجهم الأدبي، وقد كانت الظروف السياسية التـي عاشتها مملكة غرناطة من الأسباب التي دفعتهم إلى التمسك بدينهم وتراثهم بحكم انتمائهم إلـى أهلهم في المشرق، لكن هذا لا يعني أن شعر الغرناطيين كان خاضعاً للتأثيرات المشرقية، بل إن هناك مؤشرات توضح انطباع هذا الشعر بطابع أندلسي مميز. فعلى الـرغم مـن أن الـشعراء الأندلسيين لم يحدثوا مذهباً جديداً لهم في الشعر إلا أنهم ساهموا في إبراز ملامـح الشخـصية الأندلسية من خلال أشعارهم المستحدثة نتيجة لاختلاطهم بالعناصر الأخـرى، ونـشاط حركـة التبادل الثقافي بين شعراء غرناطة وبلاد العدوة، فقد دفعت الأوضاع غير المستقرة الشعراء إلى الابتعاد عن شعر العبث والمجون والغزل، والتوسع في موضوعات الزهـد والمـدائح النبويـة وشعر الجهاد... فقد استمر في ازدهاره وتوسعه حتى اشتملت أغراضه مختلف مناحي الحيـاة. من هنا كان لا بد من دراسة الخصائص الفنية والأسلوبية للشعر الأندلسي فـي عـصر سـيادة غرناطة والتي تظهر من خلال طريقة بنائه وتصويره الفني والسير على مذهب الـصنعة فـي بعض أشكاله وأساليب تعبيره.

أولاً: سهولة الألفاظ:

اللغة من أهم مكونات القصيدة، فيها يعبر الشاعر عما يجيش في صدره من عواطف وانفعالات، وما يجول في خلده من أفكار. وبما أن اللغة "عنصر من عناصر الشعر المهمة، فلا بد للـشاعر

أن يسلك فيها مسلكاً خاصاً، ليستطيع أن يؤدي المعاني بطريقة تختلف عنها فيما عدا الشعر من فنون القول، معنى هذا أن عليه أن يختار فيتحرى الجميل المناسب والأنيق الحسن(1).

كما يذهب ابن رشيق "إلى أن للشعراء ألفاظاً معروفة وأمثلة مألوفة، لا ينبغي للشاعر أن يعدوها، ولا أن يستعمل غيرها، كما أن الكتاب اصطلحوا على ألفاظ بأعيانها سموها الكتابية لا يتجاوزونها إلى سواها..." (2). أما عبد القاهر الجرجاني فيقول: "إن الألفاظ أوعية المعاني"(3).

ويمثل اختيار الألفاظ عنصراً أساسياً من عناصر تكوين الأسلوب وتنويعه، فهو يرتبط عادة بموضوع النص، ومعجم العصر، وطبيعة الثقافة المؤثرة في الشاعر، فالألفاظ الجزلة تناسب موضوعات في مثل قوتها كالفخر والمدح، أو موضوعات الحماسة بصفة عامة، أما الألفاظ الرقيقة فتنسجم مع ما يناسبها من أغراض كالتغزل ووصف الطبيعة التي لمستها يد الحضارة(4).

لقد مال شعراء العصر الغرناطي إلى تخير الألفاظ السهلة، والصور الحضرية، واللفتات المدنية في أشعارهم، وفي شعرهم الغزلي وشعر الحنين بصورة خاصة، وهم يتفقون مع القدامى الذين أجمعوا على ضرورة استخدام الألفاظ السهلة الواضحة في الغزل والحنين، يقول قدامة بن جعفر: "ولما كان المذهب في الغزل والحنين إنما هو الرقة واللطافة والشكل والدماثة، كان مما يحتاج فيه أن تكون الألفاظ لطيفة، مستعذبة، مقبولة غير مستكرهة..." (5).

لقد غلب على شعر هذه الفترة السهولة في الألفاظ، وقد ظهرت هذه السمة في الأساليب الجزلة الرقيقة، مع تفاوت يسير بين طبقاتها، وهو ما يعني أن الجزالة لم تسلب المفردات وضوحها وسهولتها برغم ما تتطلبه من لغة قوية غريبة تتطلب المناسبة بين الموضوعات والألفاظ مثل تلك الغرابة والقوة. ويقول ابن الأثير: "مال الشعراء الأندلسيون إلى استخدام الألفاظ السهلة

---

(1) السامرائي، إبراهيم: لغة الشعر بين جيلين، دار الثقافة، بيروت، د.ت،ص8.

(2) ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد المجيد، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت ،1981،ط5،ج1، ص128.

(3) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الاعجاز، دار المعرفة، بيروت ،1981،ص43.

(4) هرامة، عبد الحميد عبد الله، العقيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري، أدب للكاتب للطباعة،طرابلس، 1999،ط2، ج2، ص292.

(5) ابن جعفر، قدامة، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، بغداد،1963،ط2، ص75.

الواضحة البعيدة عن التعقيد والغرابة والوحشية وغيرها من الصفات التي لا تخل بفصاحة الكلمة"(1).

لكن هل كان الميل إلى السهولة في الألفاظ من خصائص عصر غرناطة ؟ من خلال الدراسة والإطلاع على الشعر الأندلسي في عصوره المختلفة، يتضح أن الميل إلى السهولة شمل معظم العصور الأدبية -من القرن الثالث الهجري وحتى القرن التاسع- كما أنها لا تخص موضوعاً دون آخر، لكن قد يلجأ الشعراء أحياناً إلى المزاوجة بين ما يتطلبه الموضوع من لغة بدوية غريبة وما يقتضيه الميل العام نحو السهولة من لغة ميسرة واضحة.

"لقد دلت ألفاظ الشعر الأندلسي على ذوق سليم في الاختيار، وسعة في لين الكلام، وجزالة اللفظ، وإن كانوا يختارون أحسن الألفاظ وقعاً على السمع، وأدعاها إلى تصوير الجمال، وايقاظ النفوس، وإثارة العواطف،مما يناسب الموضوعات التي كانوا يذكرونها في شعرهم، وقد أمعنوا في الصياغة اللفظية أمعاناً، جعل كلامهم لا يكاد يخلو من تشبيه أو استعارة أو كناية، وكثيراً ما كانوا يأتون بالعجيب الغريب في ذلك"(2).

وإذا نظرنا إلى أسلوب أشعار الحنين في عصر بني الأحمر فإننا نجد أنه جاء متفقاً مع ما ذهب إليه النقاد، فقد اتسمت أشعارهم بالرقة واللين والسهولة والفصاحة والبعد عن الابتذال، ويبدو التلاؤم بين الألفاظ والمعاني جلياً في قصائد الحنين لدى ابن الخطيب، وأبي البقاء الرندي وابن زمرك، وأبي حيان، وابن جابر، وابن سعيد وغيرهم، ولعل السبب في ذلك أن أكثر تلك القصائد في الحنين نظمها شعراء احترفوا فن الشعر، وعدوا فحول زمانهم.

---

(1) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة،1939، ج1، ص168.

(2) أبو خشب، إبراهيم ، تاريخ الأدب العربي في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، ص155.

لقد اشترط النقاد السهولة في الشعر عامة، والحنين خاصة، ويوضح عبد القاهر الجرجـاني أن اللفظ لا بد أن يكون "مما يتعارفه الناس في استعمالهم ويتداولونه في زمانهم ولا يكون وحـشياً غريباً أو عامياً سخيفاً"[1].

وقد حرص الشعراء في عصر سيادة غرناطة على اختيار اللفظ العذب الرقيق، والابتعاد عـن الألفاظ الغريبة، فمن خلال دراستنا لشعر الحنين والغربة في هذا العصر، وجدنا الألفاظ تنساب رقة وعذوبة، وتتقطر منها مشاعر الشوق والحزن والأسى، وكأن الألفاظ أحست بما في قلـب الشاعر من حزن وشوق، فتعاطفت معه ورقت.

فمن الأشعار التي اتسمت بالرقة واللين والفصاحة والسهولة، ما قاله ابـن خاتمـة الأنـصاري متشوقاً إلى غرناطة ومن حل فيها من أهله وأحبته وهو بعيد عنها[2]:

كيـــفَ غَرناطَـــةُ ومَـــن حـــل فيهـــا ... حبـــذا الـــساكِنون تِلْـــك الـــديارا
كيـــفَ أَحبـــاب مهجتـــي روح روحـــي ... نُـــور عينـــي، الجـــآذِر الأقْمـــارا
الخفيف

لقد استخدم ابن خاتمة التعابير الدارجة من مثل "نور عيني" و"روح روحي" والتي اتسمت بالرقة واللين والفصاحة والسهولة.

وهذا ملك غرناطة الشاعر "يوسف الثالث" يقول في أبيات تفيض شوقاً إلى وطنه غرناطة وهـو بعيد عنها في جبل الفتح[3]:

أضـحى الفُـؤَاد بـسيفِ البـين مجروحـاً ... ومـدمع العـين فَـوقَ الخّـد مـسفوحاً
طـالَ اغْترابـي عـن أهـلٍ وعـن وطـنٍ ... وسـامني زمنـي وجـداً وتَبريحـا
البسيط

نلاحظ من خلال أبيات يوسف الثالث رقة الألفاظ وعذوبتها، وسهولتها أيضاً، حيث جاءت فـي غاية التأنق والجمال فيما يعبر عن شوقه إلى وطنه غرناطة وحنينه إليها.

(1) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق محمد رشيد رضا، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة،1939، ط3، ص4.
(2) الأنصاري، ابن خاتمة، ديوان ابن خاتمة الأنصاري، ص68-69.
(3) يوسف الثالث، يوسف بن يوسف، ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث، ص29.

أما ابن فركون فلم تكن ألفاظه أقل عذوبة من أبيات غيره من شعراء عصره، والتـي امتـازت أيضاً بالسهولة والفصاحة حيث يقول في حنينه إلى وطنه[1]:

هـلْ بعـد طـول تَغربـي وفُراقـي　　　أرجـو اللقـاء ولاتَ حـين تَـلاق
هِـي دار أحبـابي وموضِـع صـبوتي　　　ومحـل جِيرانـي وربـع رفـاقي
جـار الزمـان بِبعـدهِم ولعلـه　　　يومـاً يجـود بعـادةِ الإشْـفاق
الكامل

لم نلحظ من خلال أبيات ابن فركون لفظة من ألفاظه وعره أو غريبة يصعب فهمها ، بل نلاحظ سلاسة هذه الألفاظ ورقتها وسهولتها التي تخرج من القلب لتلامس الأسماع والقلـوب فتجعـل السامع يرق لحاله ويتعاطف معه.

أما الشاعر الغرناطي ابن زمرك فهو يسوق لأشعاره في الحنين أرق الألفاظ وأرشقها، ويتخيـر الألفاظ السهلة الدارجة ويضفي عليها شيئاً من ذاته وبيئته يقول متشوقاً إلى غرناطة وقد عصف بقلبه الحنين لبعده عنها[2]:

لَـولا تـألُقُ بـارق التّـذْكارِ　　　مـا صـاب واكِـفُ دمعـي الِمـدرارِ
أمـا ذكري غَرناطـةً حلـتْ بهـا　　　أيـدي الـسحابِ أزرةَ النُـوارِ
كيـفَ الـتخَلص للحـديثِ ودونَهـا　　　عـرض الفـلاةِ وطافِحـاً زخـارِ
الكامل

لقد جاءت أبيات ابن زمرك في غاية التأنق والجمال، كما أن ألفاظه جاءت سهلة وواضـحة لا غرابة فيها ولا تقعر وهذا يدل على براعته الأسلوبية، وسلامة ذوقه.

وهذا ابن سعيد من شعراء عصر سيادة غرناطة ، نظم العديد من القصائد في الحنين إلى وطنه، والتي ظهر من خلالها ذوق ابن سعيد في تخير الألفاظ، حيث تبدو ألفاظه من خـلال أشـعاره تتميز بالسهولة والرقة، كيف لا وهي تخرج من قلب مفعم بالحنين والشوق إلى الوطن.

---

(1) ابن فركون، أبو الحسين بن أحمد، ديوان ابن فركون، ق142، ص259.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج2، 170.

يقول ابن سعيد متشوقاً إلى وطنه اشبيلية وهي حمص الأندلس[1]:

لَولاَ تَشَوّقُ أرض حِمصٍ ما جرى   دمعي ولا شَمِتَتْ بِي الأعداء
بلَد متى يخْطُر لَه ذكر هفَا   قلْبي وخان تَصبر وعزاء
إن الفُراقَ هو المنيةُ، إنّما   أهلُ النَوى ماتوا وهم أَحياء
البسيط

تبدو ألفاظ ابن سعيد رقيقة عذبة في أبياته، فهو يتشوق إلى وطنه ويحن إليه، ويعتبر البعد عنه هو الموت، لم نلحظ لفظة من ألفاظه تحتاج إلى البحث للتعرف إلى معناها وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سهولتها وفصاحتها وبعدها عن الغرابة، فهي من ألفاظ هذا العصر وبيئته.

أما ابن الخطيب ، والذي تغنى بغرناطة كثيراً -بجمالها وحبها- فقد نظم العديد من الأبيات التي يتشوق فيها إلى وطنه ويحن إليه بعد أن فر من غرناطة إلى بلاد العدوة، والتي تفيض حنيناً ورقة وسهولة يقول ابن الخطيب[2]:

سلُوا عن فُؤادي بعدكُم كيف حالُه   وقَد قُوضتْ عِنْد الصباحِ رِحالُه
ولا تَحسبوا أَنّي سلَوتُ على النوى   فَسلْوان قَلْبي في هواكم محالُه
تُرى هلْ يعود الشملُ كَيفَ عهدتُه   ويبلُغَ قَلْبي ما اشْتَهى وينالُه
الطويل

هذه أبيات ابن الخطيب التي تميزت برقتها وفصاحتها، والتلاؤم بين ألفاظها ومعانيها، كيف لا وابن الخطيب في حنينه إلى وطنه يفيض أسلوبه وألفاظه رقة وليناً وسلاسة وهذاما طبع عليه شعر الحنين في عصر سيادة غرناطة من حيث الألفاظ والمعاني.

لعل شيوع ظاهرة الارتجال للشعر في ديار الغربة قد دفعت بشعراء الأندلس إلى نظم هذه الأشعار على سجيتها، فجاءت ألفاظهم سهلة، وتراكيبهم واضحة، وابتعدوا عن الغموض والإبهام، كيف لا وهي تخرج من قلوب يعتصرها الألم والشوق، وتفيض بالحنين إلى أرض الوطن بمن فيه من الأهل والأحبة، فهذه اللغة المؤثرة والنابضة بعطر الحياة، تتميز بسهولتها

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص693.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، ديوان ابن الخطيب، الصيب والجهام والماضي والكهام، ق304، ص572-573.

وسلاستها والتي ظهرت عند شعراء عصر سيادة غرناطة من خلال تتبعنا لهم ولألفاظهم ومعانيهم، ، ولكن لابد من القول :إن ألفاظ الأندلسيين كانت سهلة تنبض بعمق الشعور، فترق في مواضع الرقة، وتقوى في مواضع القوة، أما تراكيبهم فقد كانت مترابطة، متينة السبك والصياغة، واضحة، تراوحت بين الطول والقصر، اتكأت في كثير من المواضع على التراث من خلال تأثرهم بشعراء المشرق، إلا أن ذلك لم يحل دون إبداعها.

ثانياً: صدق العاطفة:

الكلمة هي وحدة البناء الفني للشعر، وهي من أقوى العوامل التي تتوقف عليها القيمة الجمالية لأي عمل أدبي، حيث حرص الشعراء منذ القدم على أن تكون أعذب لفظاً، وأصح معنى، وأكثر اتساقاً مع الجملة التي ترد فيها، "فالأداء الفني الجميل أساسه الدقة في اختيار الكلمة، ووضعها في بيئتها، وامتزاجها مع معناها، إذ ليس هو في مجموعه إلا طائفة من الكلمات المؤلفة المعبرة"[1].

من هنا استطاع الشاعر أن يؤلف من الكلمات قطعاً شعرية يضفي عليها من نفسه وروحه ما يجعلها تعبر عن مشاعره وتعانق عواطفه. كان للعاطفة أثرها البالغ في الشعر عامة، وفي شعر الحنين خاصة "فالعاطفة هي الانفعال النفسي المصاحب للنص"[2]. فهي تحرك نفسي، بينما الفكرة شيء عقلي، فالذهاب إلى الحديقة مثلاً فكرة، ولكن حب الذهاب إليها، والتردد عليها في أوقات معينة عاطفة"[3].

"والعاطفة هي لب الفنون وعمادها، وهي المعزف الذي تصدح به أوتار الأدب، وعليه يعزف الأديب، وهي الشرفة التي يطل منها على ما تنطوي عليه النفوس من ألم وأمل، والمنفذ الذي

---

(1) بلبع، عبد الحكيم، النثر الفني وأثر الجاحظ فيه، مطبعة لجنة البيان العربي،القاهرة ،1975،ط2،ص214.

(2) الشايب، أحمد، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، 1973،ط8، ص193.

(3) أبو شريفة، عبد القادر، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر،عمان، 1990،ص25.

يصل منه إلى القلوب، وهي ترجمان لما يكمن من مظاهر الحياة الطبيعية والاجتماعية، وهـي التي توجه الفن إلى المثل العليا في الحياة"(1).

إن من أهم صفات الأدب أن يكون طبيعياً، وأن يكون صادق الافصاح عن المعـاني الحيويـة، دقيقاً في تصوير النزعات النفسية وما يتغلغل في الصدر من ميول وآمال، وأن يعرض لكل هذا في غير مواربة أو تكلف"(2).

إن صدق العاطفة يعني "صدق الشاعر في شعره عن إحساس صادق ألم به ، وعصفت برأسـه حمياه... فصدق الشعور من أقوى أسباب الإجادة الشعرية لدى الـشاعر، والـصدق العـاطفي وصدق الاعتقاد عند الشاعر باعث قوي على انفعال الآخرين بشعره وتأثرهم بنتاجه"(3).

الشاعر الأندلسي متعلق بوطنه، محب له حتى إذا ما ارتحل عنه حن إليه، وخفق قلبه شوقاً إليه، كيف لا وقد نشأ في ربوعه، وأكل من ثماره فأصبح جزءاً منه، يبذل من أجله أغلى ما يملـك، هذا هو شعور كل إنسان تجاه وطنه، فكيف بشعراء غرناطة؟ لقد سطر هؤلاء بأشعارهم أسـمى صفحات الوفاء والحب لأوطانهم وهم على ترابه، حتى إذا ما دفعتهم الظروف السياسية، والفتن الداخلية إلى الخروج من أوطانهم، فاضت أشعارهم بالشوق والحنين إلى الوطن، والألم والعذاب بسبب غربتهم وبعدهم عن أوطانهم، فقد خلف لنا هؤلاء الشعراء شعراً في الغربـة والحنـين، يتميز بشكل خاص بصدق العاطفة، وفيض الشعور،وعمق التجربة ورهافة الحس ، والانفعالات الإنسانيةالفياضة، والمتدفقة والمغلفة بنبرات حزينة مؤلمة.

فهذا الشاعر إبراهيم الساحلي الذي كانت له تجربة حقيقية في الغربة وهمومها وفـراق الأحبـة يقول(4):

ومــا لِزمــانٍ نــام مــستَغرقَ الكــرى	فَما هب حتّـى سـل مـا كـان سـلّما
طَـواني الـضنا طَـي الـسجل وشـفني	فَلَـم يبـق مِنّـي الـسقْم إلاّ تَوهمـا

(1) حسين، عبد الحميد، الأصول الفنية للأدب، مكتبة الأنجلو ،مصر، 1964،ص71.

(2)حسين، عبد الحميد، الأصول الفنية للأدب، ص76.

(3) العاكوب، عيسى علي: العاطفة والإبداع الشعري، دار الفكر، دمشق ، 2002،ط1،ص274.

(4) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص135.

وودعتُ خِلي والشبيبةَ راغِما … فَلَم أدرِ من أجرى دموعي مِنْهما
وجف ربيع العيش في مربعِ الصبا … غّداة ذوى العود البهيم وأَثغما
الطويل

لقد صدرت هذه الأشعار عن قلب محب لوطنه، وعواطف جياشة ناجمة عن تجربة حقيقية في هموم الغربة، فهل نتوقع أن تصدر مثل هذه الأشعار بهذا التدفق العاطفي عن إنسان ينظم الشعر لمجرد الشعر دون أن تربطه به أي روابط داخلية؟ وما مر به الساحلي من المعاناة والغربة عن الوطن، والبعد عن الأهل والديار نلمسه في أبيات شاعر غرناطة أبي حيان الغرناطي، يصف فيها غرناطة ويبث فيها شوقه وشجنه، يقول [1]:

هلْ تَذْكُرون منازلاً بالأجبل … ومنَازِها حفتْ بِشطي شُنل
ومشاهِداً ومعاهداً ومناظراً … للقْاصِراتِ اليعملاتِ الذبل
حيثُ الرياض تَفَتَّحتْ أزهارها … فَشَممتُ أذْكى من أريجِ المنْدل
والطْير تشدو مفْصحاتٍ بالغِنا … فَوقَ الغُصون الناعماتِ الميل
فَتثِير للمشْتاقِ داء كامِناً … وتُذِيلُ صائِن دمعِهِ المتُهلل
الكامل

هذه الأبيات من أروع النماذج الشعرية التي يضرب بها المثل في تعلق الشاعر ببلده ووطنه، فهو شاعر مرهف حساس، مضطرم العاطفة، سريع التأثر والانفعال، تصدر أبياته عن عاطفة صادقة وشوق عارم إلى الوطن الذي ابتعد عنه (غرناطة).

وهذا شاعر بسطة الذي ذاق غربة مضاعفة ؛ غربة عن الوطن والأهل، وغربة السجن حين وقع أسيراً في يد العدو الإسباني ، إنه الشاعر عبد الكريم القيسي، نظم الكثير من الشعر في أسره عبر فيه عن شوقه إلى أهله وأحبته، ووطنه بسطة يقول القيسي في الحنين إلى الوطن والأهل[2]:

إِنّي قَضضتُ عن الدموعِ خِتاماً … فَغَدتْ تَسيلُ بوجنَتَي غماما
شَوقاً إلى عيشٍ قَضى بأَحبةٍ … كانوا وعيشهم علي كِراماً

---

(1) البلوي، خالد:تاج المفرق في تحلية علماء المفرق، تحقيق:الحسن السائح، مطبوعات فضاله، العراق،د.ت،ط2، ص26.

(2) القيسي، عبد الكريم، ديوان عبد الكريم القيسي، ص101-102.

يـــا ســـاكِنين ببـــسطة دونـــي، ولـــي قَلْـــب بهـــم مـــا يـــستَفيقُ غَرامـــا
وإننـــي إن كُنْـــتُ عـــنكُم نازحـــاً فالقَلْـــب فـــي تِلـــك الـــديار أقامـــا
الكامل

ها هو الشاعر القيسي يكاد قلبه ينفطر على فراق وطنه وأهله، فإنسان خاف قضبان السجن، يعاني الوحدة والعذاب يبعث روحه تهيم في أرجاء الوطن، حيث خاف قلبه هناك، أليس هذا دليل على صدق مشاعره تجاه وطنه وأهله بعد أن تغرب عن أرض الوطن وابتعد عن الأهل.

وها هو ابن الأبار الذي بعث رسالة شوق ومحبة وحنين إلى وطنه وبلاده رنده، يقول(1):

ألا ذكـــر الإلـــه بكُـــل خَيـــرٍ بـــلاداً لا يـــضيع بهـــا الأديـــب
بِـــلاد ماؤهـــا عـــذْب زلالٌ وريـــح هوائِهـــا مِـــسك رطيـــب
بِهـــا قَلْبـــي الـــذي قَلْبـــي المعنـــى يكـــاد مِـــن الحنـــين لـــه يـــذُوب
الوافر

تبدو أبياته تفيض رقة، وعذوبة، فقد صدرت عن إنسان محزون، يذرف الدموع على فراق وطنه، وقلبه يكاد يذوب حنيناً وشوقاً إلى هذا الوطن، تنبع من عاطفته صادقة تجاه وطنه الذي يدعو له بالخير والسلامة.

وهذا ابن فركون الذي تربطه بوطنه علاقة قوية، كفيلة أن تحرك جذوة الشوق والحنين إلى هذا الوطن إذا ما ابتعد عنه، ولو لفترة قصيرة، وفي مكان قريب من وطنه، لقد حل ابن فركون في جبل الفتح، قريباً من غرناطة إلا أنه حن إليها ونظم أبياتاً في تشوقه إليها يقول فيها(2):

أَحبابنـــا هـــلْ لنـــا بعـــد النـــوى طَمـــع في القُربِ أوهلْ زمان الأُنْـــس يرتجـــع
إذا تَـــذكرتُ مـــا بينـــي وبيـــنَكُم يكـــاد قَلْبـــي مِـــن ذكـــراه ينْـــصدِع
مـــا كـــان ظَنـــي أن القُـــرب يعقُبـــه بعـــد ولا أن طـــولَ الوصـــل ينْقَطِـــع
البسيط

يصدر الشاعر ابن فركون هذه الأبيات عن عاطفة متأججة صادقة تجاه وطنه وأهله بعد أن اغترب عنهم، فحين يتذكر هذا الفراق يكاد قلبه ينفطر من شدة الحزن والألم والشوق إلى الوطن.

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص370.
(2) ابن فركون، أبو الحسين بن أحمد، ديوان ابن فركون، ق144، ص259-260.

أما الأمير اسماعيل بن الأحمر، الذي اضطر إلى الخروج إلى بلاد العدوة المغربية، بعد أن أرغم على البعد عن وطنه بحكم انتسابه إلى فرع من فروع بني الأحمر سلب منه سلطانه، فقد فاضت دموعه حنيناً وشوقاً وألماً لبعده عن وطنه، إنه يعبر عن حبه لوطنه بإحساس مرهف وعاطفة صادقة نابعة من قبله يقول في ذلك(1):

يهـيج زوْرتـي تـذْكار أرضـي	ويفْجعنـي ويـستَهمي الجفونـا
حنِينـي مـا حيِيـتُ لهـا عظـيم	ومـا يـسوى محبتِهـا بلينـا
ومـا بمـرادِ نَفْـسي كـان عنْهـا	بعـادي لا ورب العالمينـا

الوافر

يتفجع ابن الأحمر على فراق وطنه، وتهيج دموعه وآهاته على هذا الفراق، ويتشوق إلى هذا الوطن الذي فارقه رغماً عنه، وما حبه له وتعلقه به إلا دليل على صدق مشاعره وعاطفته تجاهه.

لقد أغرم الشعراء في عصر سيادة غرناطة ببلادهم، وهاموا بها حباً ووجداً، وارتبطوا بها ارتباطاً وثيقاً نظراً لكثرة المخاطر والحروب التي عاشوا مرارتها، مما جعل مشاعرهم تفيض بمختلف الأحاسيس الصادقة، فقد استطاعت أشعارهم أن تصور مختلف الأحداث والمحن التي حلت ببلادهم، فتركوا لنا شعراً صادقاً ينطوي على أسمى المشاعر الإنسانية ، وأنبل العواطف وأرقها، ويؤكد صدق انتمائهم لوطنهم، وحبهم العميق له ، وليس أدل على صدق مشاعرهم من تصويرهم مشاهد الوداع، سواء بمفارقة أحبابهم أرض الوطن، أو بمفارقة الشعراء أنفسهم أرض الوطن.

لقد عانى لسان الدين بن الخطيب أقصى هذه اللحظات وأشدها ألماً حين ودع ابنه فلذة كبده ، حيث أرخ ابن الخطيب لهذا الحدث المحزن حين حدد اليوم الذي فارقه فيه فخرجت أبياته من قبل مفعم بالحب الأبوي تجاه ابنه، ومشاعر فياضة، وعاطفة صادقة، فلا نتوقع أن فراق الابن هيناً على والده فيصدر شعره عن عاطفة فاترة لنترك الأبيات توضح ذلك(2):

(1) ابن الأحمر، اسماعيل بن يوسف، نثير الجبان في شعر من نظمني وإياه الزمان، ص25.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص30.

بـ ـان يـ ـوم الخَمـ ـيسِ قُـ ـرةُ عينـ ـي حـ ـ ـسبي اللهُ أي موقـ ـ ـف بـ ـ ـين
لَـ ـو جنـ ـى موقِـ ـفُ النـ ـوى حِـ ـين حيـ ـا حـ ـ ـان يـ ـوم الـ ـوداع واللهِ حينـ ـي
ضـ ـايقَتْني صـ ـ ـروفُ هـ ـ ـذي الليـ ـالي وأطاآـ ـتْ همـ ـ ـي وأل ـ ـوت بـِ ـ ـديني
الخفيف

لقد أثر موقف الوداع في ابن الخطيب وآلمه، وترك في نفسه أشد الأثر، فقـ ـد خرجـ ـت أبياتـ ـه محملة بزفرات حارة صادرة عن عاطفة صادقة فياضة، ونفس يعتصرها الألم والعـ ـذاب لهـ ـذا الوداع.

أما الشاعر أبو البقاء خالد البلوي فقد صور مشهد الوداع بصورة تبعث الحزن والأسى في نفس من يقرأ هذه الأبيات، فهي تصدر عن عاطفة صادقة ، نابعة من القلب يقول [(1)]:

ولَقَـ ـد جـ ـرى يـ ـوم النـ ـوى دمعـ ـي دمـ ـاً حتْـ ـى أشَـ ـاع النَـ ـاس أنْـ ـك فـ ـاني
واللهِ إن عـ ـ ـ ـاد الزمـ ـ ـان يقُربنـ ـ ـا لكَفَفْـ ـتُ عـ ـن ذكـ ـر النّـ ـوى وكفـ ـاني
الكامل

بكى الشاعر لفراق أحبته دماً، كناية عن شدة تأثره لهذا الفراق، وكاد يهلك من حزنه وألمه حتى أشيع أنه هلك فعلاً، لقد صدرت أبياته عن عاطفة صادقة واحساس مرهف تجاه أحبابه وأهله.

والظاهر من خلال أبيات شعر الوداع والحنين، أن الألفاظ تنساب رقة وعذوبة، وتفيض شـ ـوقاً ووجداً وحزناً وأسى، لقد صور الشاعر الأندلسي مشهد الوداع بصورة شجية وإحساس مرهف، ينم عن رقة الشعور وصدق العاطفة، فكل منهم يبكي وطناً وأهلاً وأحبة ، يصور أبـ ـو جعفـ ـر الالبيري موقف الوداع فيقول[(2)]:

بجـ ـ ـور الـ ـ ـوداعِ لنَـ ـ ـا موقِـ ـ ـفٌ أذاب الفُـ ـ ـؤاد لأجـ ـ ـ ـل الـ ـ ـوداعِ
فَمـ ـ ـا أنَـ ـ ـا أنْـ ـ ـسى غـ ـ ـداةَ النَـ ـ ـوى وحـ ـ ـادي الركائِـ ـ ـبِ للبـ ـ ـين داعِ ـ ـى
السريع

لقد ذاب قلب الألبيري ألماً لوقع الوداع، حيث لا يمكن أن ينسى هذا اليوم، لعلنا نشعر بمـ ـرارة في أبيات الألبيري تدل على صدق عاطفته ومشاعره، فالشاعر الأندلسي لا يطيق فراق وطنـ ـه

(1)المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص532.
(2)المصدر نفسه ، ج7، ص374.

ولا العيش بدونه، إنه الإنسان الذي تملكه حب الوطن، فأضحى أسيراً لمعاهده وديـاره، يغلبـه الحنين إليه حتى ولو غاب عنه بضعة أيام، فهو حياته ودنياه ، ولا وطن له سواه .

وخلاصة القول: إن شعر الحنين في عصر سيادة غرناطة، اتسم في معظمه بالرقة والـسلاسة، وصدق العاطفة ، وببساطة المعاني ، وروعة الصور، كما عبر فيه الغرنـاطيون عـن حـبهم الصادق لأوطانهم وحنينهم إليها، ودفاعهم عنها، ولعل النكبات والمصائب التي حلت بهم ونزلت بأوطانهم كانت وراء هذا الفيض الشعري الغزير الذي حفل بأسـمى مـشاعر الـصدق وأرق العواطف الإنسانية، وأن قيمة هذه الأشعار تكمن في أساليبه الـشكلية إضـافة إلـى مـضامينه الإنسانية ومشاعره الحزينة الصادقة التي ألهبتها حرارة التجربة، وشدة المعاناة، ولم يكن بكـاء الوطن إلا شكلاً من أشكال حب الغرناطيين لأوطانهم وتعلقهم بها.

ثالثاً: التجربة الذاتية الشعرية:

تمر بالإنسان تجارب عديدة في الحياة، متباينة في نوعها، وفي مدى إحساس كل فرد بها قوة أو ضعفاً، والشاعر إنسان تمر به تجارب عديدة مغايرة لغيره من الناس، لأنـه يحـس بـالموقف ويتفاعل معه نفسياً وفكرياً، ثم يصوغ ذلك شعراً ليشاركه القارئ أو السامع إحاسيسه ومشاعره، وبمقدار هذه المشاركة يتحدد نجاح الشاعر أو فشله.

تدور التجربة الذاتية في شعر الشوق والحنين حول اختيار مفارقات الحياة، وامتحـان تقلبـات الدهر، واعطاء صورة متكاملة عن المعاناة النفسية التي يمر بها الـشاعر فـي دنيـا الغربـة والارتحال أو العزلة والاعتقال.

إن الشاعر الحق هو الذي يتفاعل مع تجربته، ويهضمها ويـسيطر عليهـا بفكـره، والتجربـة الشعرية يستغرق فيها الشاعر لينقلها لنا في أدق ما يحيط بها مـن أحـداث العـالم الخـارجي "...والشاعر يعبر في تجربته عما في نفسه من صراع داخلي سواء أكانت تعبيراً عن حـالات نفسه هو، أم عن موقف إنساني يمثله"(1).

(1) هلال، غنيمي، النقد الأدبي الحديث، مطابع الشعب، القاهرة ، 1964،ط3،ص384.

من هذا المنطلق ينبغي" أن تكون القصيدة ذات مضمون واحد لا تعدوه، فـإن اشـتملت علـى مضامين وموضوعات متعددة لم تكن تجربة كاملة"[1].

إن تجارب بعض شعراء الأندلس كانت حية وكاملة، لذا أتت في موضوع واحد لا تتعداه لأنهـا تعبر عن تجربة حقيقية عاناها الشاعر وتفاعل معها وعايشها واستولت على إحساسه ووجدانـه، فعبر عنها في عبارات جميلة عذبة وصور في غاية الصدق والإبداع.

قال الأمير يوسف الثالث ملك غرناطة في الحنين، وذلك عندما كان سجيناً في (قلعـة المنكـب) بغرناطة طوال حكم أخيه (الملك محمد السادس) الغني بالله:

فـإن سـدتِ الأبـواب بينـي وبيـنكم	ستَقْـضِي مناـا شَـمْألٌ وقَبـولُ
فِبـاللهِ يـا ريـح الجنـوبِ تـأملي	أيلْقـى سـلامي مِـن حبيبـي قُبـولُ؟
وإن جئْـتِ بـالحمراءِ فـاقري تحيتـي	ديـاراً خَلَـتْ مِنّـي فَهـن طُلُـولُ
وهبـي علـى القَـصر الكبيـر عليلَـةً	فَـإن بـه أهـلُ الحبيـبِ حلـولُ
وقُـولي غريـب أتْلـفَ الحـب قَلْبـه	لـه أنَـةٌ لا تنْقَـضي وعويـلُ!

الطويل

يتحدث الشاعر الملك يوسف الثالث عن سجنه ، وبعده عن أهله وأحبته فهـو يخاطـب الـريح ويسألها عن الديار، ويطلب إليها أن تحيي الديار التي فارقها، فأصبحت أطلالاً بعد تركه إياهـا، ويطلب إلى ريح الجنوب أن تهب خفيفة على قصره بغرناطة حيث أحبته هناك وتخبرهم بحالـه في سجنه وقد فطر الحب والشوق قلبه وليس إلا البكاء والعويل على هذا البعد والفراق.

قال ابن سعيد عند شعوره بالغربة ، فيتذكر وطنه ويحن إليه وإلى ربوعه التـي قـضى فيهـا طفولته وصباه [2]:

هـذه مـصر، فَـأين المغْـرب	مـذْ نـأى عنـي دمـوعي تُـسكب
أيـن حِمـص، أيـن أيـامي بهـا	بعـدها لَـم ألْـقَ شَـيئاً يعجـب
كَـم تَقَـضى لـي بهـا مـن لَـذَةٍ	حيـثُ للنَهـر خَريـر مطـرب
وحمـام الأيـكِ تَـشْدو حولنـا	والمثـاني فـي ذُراهـا تَـصخَب

(1) ضيف، شوقي، في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة ، 1966، ط2، ص138.

(2) المقري، شهاب الدين احمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص281.

ولكــم بــالمرج لــي مــن لِــذَّةٍ	بعــدها مــا العــيشُ عِنْــدي يعــذُب
ولكْــم مــن شــنْتَبوس مــن منــى	قــد قَــضيناه ولا مــن يعتَــب

المديد

يتحدث الشاعر ابن سعيد عن غربته وتجربته في ديار الغربة، حيث عانى معاناة قاسية هناك، مما يجعله يحن إلى وطنه اشبيلية وإلى الأندلس عامة وإلى مدنها، فيتذكر أيام صباه وشبابه الذي قضاه في وطنه ويسأل عن هذه الأيام التي مضت وانقضت، ومن خلال تتبع مـا تبقـى مـن القصيدة لاحظنا أنه لم يخرج عن الموضوع مما يؤكد كون هذه القصيدة تصور تجربة الـشاعر الذاتية في ديار الغربة بعيداً عن وطنه.

قال الشاعر الأندلسي عبد الكريم القيسي، يتحدث عن تجربته في الأسر بيد العدو الإسباني حيث قضى الشاعر في معتقله يعاني من الشوق والحنين إلى الأهل والوطن، كما يعاني من ظلم العدو الاسباني له داخل السجن من خلال وصفه للسجن، وللأعمال التي كان يجبر على القيام بها على وضاعتها مع مكانته العلمية، يقول متشوقاً إلى مدينته بسطة(1):

ودع الحنــــين لبــــسطةٍ وربوعِهــــا	إن الحنــــين يهــــيج مِنْــك غَلَــيلا
حيــثُ الجــداولُ ماؤُهــا متَفَجــر	أضحى الـصغير بهـا يفـوقُ النـيلا
حيــثُ البِطــاح كأنهــا صحــفٌ بــدتْ	تُهفْــو الجفــون بحســنها التكحــيلا
حيــثُ الظِــلالُ تــواقَرتْ وتَفَيــأتْ	بجوارهــا تَهــوى النفــوس مقــيلا
حيــثُ التُــراب لطِيبــهِ ولحُــسنهِ	تَهــوى الــشِفاه تــسومه التَقْبــيلا
نِلْــك الربــوع بِهــا الفُــؤاد متَــيم	ممــا يحــن لهــا أبــي التنقــيلا

الكامل

يتحدث الشاعر عن شوقه وحنينه إلى مدينته بسطة التي ابتعد عنها رغماً عنه حيث وقع أسـيراً بيد العدو الإسباني الغاشم، الذي ظلمه مرتين، مرة بإبعاده عن وطنه وأهله، ومرة بما يلقاه فـي معتقله من معاملة قاسية وقيود واغلال وأعمال شاقة فها هو ومن معتقله يحن إلى وطنه فيـنظم هذه القصيدة في الحنين إلى بسطة التي تستحق هذا الحنين، كيف لا وهي تتميز بجمال طبيعتهـا ومياهها التي تفوق في تفجرها نهر النيل في مصر، وكذلك أراضيها الخـصبة الممتـدة التـي

(1) بن شريقة، محمد، البسطي آخر شعراء الأندلس، ص18.

تكتحل العيون بجمال طبيعتها وظلالها الوارفة التي تبعث الراحة في النفوس والمتتبع لهذه القصيدة حتى نهايتها يلمح أن الشاعر لم يخرج عن الموضوع وإنما صور في هذه القصيدة تجربته الذاتية في سجنه وفي حنينه إلى وطنه.

قال الشاعر الأندلسي لسان الدين بن الخطيب، يتحدث عن تجربته في سجنه في بلاد العدوة بعد فراره حين أوقع به حاسدوه عند سلطانه الغني بالله، فخرج إلى فاس إلا أنهم تابعوه وألقوا القبض عليه ليودع في السجن بعيداً عن وطنه غرناطة التي تغنى بها طويلاً وبربوعها وذكرياته فيها، كما يصور من خلال تجربته الذاتية معاناته داخل السجن الذي حال بينه وبين أهله على الرغم من قربه منهم يقول ابن الخطيب متشوقاً إلى وطنه وأهله(1):

بعدنا وإن جاورتْنا البيوتُ ... وجئْنا بِوعظٍ ونَحن صموتْ
وأنفاسنا سكنَتْ دفْعةً ... كجهر الصلاةِ تلاه القُنُوتْ
ومدت وقد أنكرتْنا الثياب ... علَينا نَسائِجها العنْكبوتْ
وكُنّا عِظَاماً فَصِرنا عِظاماً ... وكُنا نَقُوتُ فها نَحن قُوتْ
ومن كان منْتَظراً للزوال ... فَكيفَ يؤملُ مِنْه الثُبوتْ
فَقُلْ للعِدا ذَهب ابن الخَطِيبِ ... وفاتَ ومن ذا الذَي لا يفُوتْ
ومن كان يفرح مِنْهم لَه ... فَقُلْ يفرح اليوم من لا يموتْ
ولا تَغْتَرر بِسرابِ الحياةِ ... فإنك عما قَريبٍ تَموتْ

المتقارب

يتحدث الشاعر لسان الدين بن الخطيب عن معاناته داخل سجنه، حيث ابتعد عن وطنه وعن أهله، ويتحسر على الحال التي وصل إليها بعد أن كانت له مكانته وهيبته، ولكن هذه هي الحياة فنهاية أي مخلوق هي الموت فلا يأمل أحد في هذه الحياة، ولا يفرح بهذه النهاية التي وصل إليها الشاعر أحد، وخاصة أعداءه لأن نهايتهم الموت فلا يغتر الإنسان وينخدع بهذه الدنيا، وعليه أن ينتظر مصيره.

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج5، ص111-112.

يلقد عبر شعراء الأندلس عامة وشعراء عصر سيادة غرناطة خاصـة عـن تجـاربهم الذاتيـة الخاصة بكل صدق، حيث عبروا عن تجارب حقيقية عايـشوها، وتفـاعلوا معهـا بمـشاعرهم الفياضة، وأحاسيسهم المتوقدة، فأتى شعرهم خير معبر عن ذلك في صدق وقوة.

رابعاً: المزج بين الحنين والطبيعة:

بين شعر الحنين والتغني بجمال الطبيعية صلة عميقة تؤدي إلى التمازج والتداخل بينهمـا، لقـد سحرت الطبيعة ألباب شعراء الأندلس، ودفعتهم إلى التغني بجمالها وروعتها، وهم على ربوعها حيث ملاعب الصبا، وموطن الذكريات، فإذا ما ابتعدوا عنها ألهبت الغربة مشاعرهم، وفاضـت قرائحهم بالشوق والحنين إلى أرض الوطن ومن حل به من الأهل والأحباب، مـن هنـا مـزج الشاعر الأندلسي بين شعر الطبيعة والحنين حيث افتتح الشاعر الأندلسي قصيدة الحنين بمقدمـة في وصف الطبيعة، وقد برزت هذه الظاهرة بكل وضوح في عصر سيادة غرناطة،حيث شـاع شعر الحنين بشكل واسع، وإن كان شعر الحنين يغلب عليه المقطعات ولكنه لم يخل من القصائد الطويلة التي افتتحت بمقدمة في وصف الطبيعة ولعل الأمثلة الشعرية التالية تصور هذه الظاهرة بشكل واضح.

قال أبو المطرف أحمد بن عميرة المزومي، يحن إلى ربوع بلنسية بعد سقوطها ورحيله عنهـا، ويندب عهداً بالمشقر واللوى(1):

يحِـن ومـا يجـدي عليـه حنِينُـه   إلـى أربـعٍ معروفُهـا متَنكـر
وينْـدب عهـداً بالمـشَقر فـاللّوى   وأيـن اللـوى مِنْـه وأَيـن المـشَقر
تَغَيـر ذاك العهـد بعـدي وأهلُـه   ومـن ذا علـى الأيـام لا يتَغيـر
وأقفَـر رسـم الـدار إلاّ بقيـةٌ   لِسائِلها عـن مِثْـل حالي تُخبِـر
فَلَـم يبـقَ إلاّ زفـرةٌ بعـد زفـرةٍ   ضـلُوعي لَهـا تَنقَـد أو تَتفَطـر
وإلاّ اشـتياقٌ لا يـزالُ يهزنـي   فـلا غايـةٌ تُـدنُو ولا هـو يفْتُـر
هـلْ النَهـر عِقْـد للجزيـرةِ مثلمـا   عهدنا. وهلْ حـصباؤُه (بعـد) جـوهر
وتلْـك المغـاني هـلْ عليهـا طِـلاَوةٌ   بمـا راقَ مِنْهـا أوبِمـا رق تُـسحِر

---

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص493-494.

ملاعِـب أفـراسِ الـصبابة والـصبا   تـروح إليهـا تـارةً وتُبكـر
كـذاك إلـى أن صـاح بـالقَومِ صـائح   وأنـذر بـالبين المـشَتتِ منْـذِر

الطويل

لقد أفتتح أبو المطرف قصيدته في الحنين إلى ربوع بلنسية التي ارتحل عنها بسبب سقوطها بيد العدو الاسباني، ويسأل هل يفيد هذا الحنين لأماكن تغيرت معالمها بفعل المحتل ، ويذكر منهـا اللوى والمشقر ويبكي ويتألم على ما حل بها، لقد دمج الشاعر أبو المطرف الحنين إلى بلنـسية بوصف الطبيعة حين عدد أماكن بعينها في وطنه وسأل عنها وعما حصل بها.

وقال الشاعر أبو الحسن علي بن سعيد، وهو بمالقة، متشوقاً إلى الجزيرة الخضراء وقد مـزج بين الحنين إلى الجزيرة الخضراء وبين وصف طبيعة هذه الجزيرة يقول(1):

يـا نَـسيماً مـن نَحـو تِلـك النَـواحي   كيـفَ بـاللهِ نَـورِ تِلـك البِطـاحِ
أسـقَتْها الغَمـام ريـاً فلاحـتْ   فـي رداءٍ ومِئْـزرٍ ووشَـاحِ
آه ممـا لقيـتُ بعـدكِ مـن هـمّ   ـمٍ وشـوقٍ وغُرْبـةٍ وانْتـزاحِ
أسـهر الليـلَ لـستُ أغْفـي لـصبحٍ   أتَـرى النَـوم ذاهبـاً بالـصباحِ
قَـد بـدا يظهـر النُجـوم خَليـا   وهـو مـن لِبـسةِ الـصبا فـي بـراحِ
مـسبلا سِـتْره مـنَعم بـالٍ   وجفـوني مـن سـهدِهِ فـي كِفَـاحِ
أيهـا الليـلُ لا تُؤَمـلُ خُلـوداً   عـن قريـبٍ يمحـو ظلامـك مـاحِ
ويلـوح الـصباح مـشْرقَ نُـورٍ   فيـهِ للمـستهام بـدء نجـاحِ
إن يـوم الفُـراق بـدد شَـملي   طـائِراً لَيتْـه بغيـر جنـاحِ
حالِـك اللـون شِـبهِ لُونِـك فـاغْرب   عن عِيـاني يـا شِـبه طيـرِ النـزاحِ
وإذا مـا بـدا الـصباح فمـا يـشْـ   ـبه إلاّ لـون الخُـدودِ المِـلاحِ

الخفيف

لقد افتتح ابن سعيد قصيدته التي يتشوق فيها إلى الجزيرة الخضراء في اشـبيلية بمقدمـة فـي وصف الطبيعية، حيث مزج الشاعر بين وصف الطبيعة والحنين بأسلوب سلس أعطى الـشعر جمالاً ورونقاً، فالشاعر يسأل عن دياره وعن حالها بعد أن سقطت بيد العدو الأسـباني، فهـو يخاطب الريح سائلاً إياه عنها وما حل بها، ويصف الشاعر معاناته بعيداً عنها، حيث يعاني من

(1) المقري، شهاب الدين أحمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج3، ص71.

السهم والشوق والغربة حتى لا يكاد ينام فقد أسهره بعده عن وطنه على الرغم من وجوده في مالقة، وهي مدينة أندلسية أيضاً، إلا أنه شعر بالغربة، ويدعو الشاعر على يوم الفراق الذي بدد شمله مع أهله وأحبابه، ويأمل أن ينجلي الليل عن صباح يجمعه بأهله ووطنه.

وقال أبو البقاء الرندي يتشوق إلى الأندلس وإلى مدينته رندة خاصة(1):

بحياةِ ما ضمتْ عرى الأزداد ... بذمامِ ما في الحب مِن أسرار

بالحِجر بالحجر المكرم بالصفا ... بالبيتِ بالأركان بالأستار

باللهِ إلاّ ما قضيت لُبانَةٌ ... تقْضي بها وطْراً مِن الأوطار

وتكُن ويهِن أَشْجان صبٍ يشتكي ... جور الزمان وقلهِ الأنصار

بلغْ لأندلس السلام وصِفْ لها ... ما بي مِن أشواقٍ وبعد مزار

وإذا مررتَ بِرندةٍ ذات المنى ... والراحِ والزيتون والأزهار

سلم على تِلْك الديار وأهلها ... فالقوم قومي والديار دياري

الكامل

لقد مزج الشاعر أبو البقاء الرندي بين الحنين ووصف الطبيعة في قصيدته التي يتشوق فيها إلى وطنه، فهو يصفه بكل ما فيه ويرسل إليه سلاماً حاراً نابعاً من قلبه وشوقه لها، لقد دفعه حبه لها وتعلقه بها وبجمال الطبيعة الخلابة، وتذكر أيام أنسه في الوطن بين أهله وذويه إلى أن يمزج الشوق بالطبيعية، فيرسم لها صوراً فنية في غاية الجمال، وما هذه الصور إلا انعكاس لجمال طبيعتها وحبه وتعلقه بها، وفي قصيدة أخرى يتشوق فيها الرندي إلى مدينته رنده وقد مزج فيها بين وصف الطبيعة والحنين يقول(2):

غَريب كُلما يلقْى غَريباً ... فَلا وطَن لَديهِ ولا حبيب

تَذَكر أهلَه فَبكى اشْتياقاً ... ولَيس غَريباً أن يبكي غَريب

ومما هاج أشْواقي حديثٌ ... جرى فَجرى به الدمع السكوب

ذكرتُ بهِ الشباب فشق قلبي ... ألم تَر كيفَ تَنْشقُ القُلوب

على زمن الصبا فلْيبكِ مِثْلي ... فما زمن الصبا إلا عجيب

ألا ذكر الإله بِكُل خَيرٍ ... بلاداً لا يضيع بها أديب

---

(1) الداية، محمد رضوان، في الأدب الأندلسي، ص137.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج3، ص370.

بـــــلاد ماؤهـــــا عـــــذْب زلالٌ وريـــح هوائِهـــا مِـــسك رطيـــب
بِهـــا قلْبـــي الـــذي قَلْبـــي المعنـــى يكـــاد مِـــن الحنـــين لـــه يـــذوب
الوافر

الشاعر الرندي يشكو غربته وبعده عن وطنه، وما يعانيه من ألم نتيجة لهذه الغربة، حيث يبكي لفراقها، ويتذكر معاهده بها، ويرسل إليها التحايا كما يصف طبيعتها الخلابة مـن مـاء عـذب صاف وريح طيب الرائحة إلى كل ذلك، فقد مزج الرندي بين الحنين ووصف الطبيعـة وهـذه ظاهرة بدت واضحة في شعر الحنين في عصر سيادة غرناطة فترة الدراسة.

وقال القيسي في الحنين إلى وطنه بسطة وهو في سجنه بأيدي الأعداء الاسبان، وقد مزج بهـا بين الحنين ووصف الطبيعة(1):

مـــع مـــا أعانيـــه بِبعـــدي دائِمـــاً عـــن بـــسطّة المأنوســـةِ الأرجـــاءِ
حيـــثُ البِطـــاح كـــأنَهن صـــحائِفٌ رقيـــتْ بـــابريزٍ مـــن الأضـــواءِ
حيـــثُ الحـــدائقُ فَتحـــتْ أزهارهـــا عـــن وجنـــة المعـــشوقة العـــذراءِ
حيـــثُ الطيـــور ترنّمـــت فـــي روحهـــا فأتَـــتْ بمثـــل تـــرنم الـــشّعراءِ
حيـــثُ النَـــسيم إذا ســـرى مالـــت بـــهِ طَربـــاً غـــصون البانـــةِ الميـــساء
حيـــثُ الجـــداولُ كالـــسيوفِ إذا مـــضتْ موصـــوفة أبـــداً بحـــسن صـــفاءِ
حيـــثُ التـــراب كأنّـــه مِـــن لُؤلُـــؤٍ متَنـــاثرٍ أو فِـــضةٍ بيـــضاءِ
الكامل

فالشاعر عبد الكريم القيسي يمزج في هذه القصيدة بين الطبيعة والحنين في ثنائية رائعة تعبـر عن ما يعانيه في أسره، بعيداً عن وطنه بسطة وأهله وأحبابه، حيث عدد أماكن كثيرة يتـشوق إليها ووصفها بأوصاف في غاية الدقة والجمال، فلم يترك شيئاً في بسطة إلا وتـذكره وتـذكر أيامه الماضية هناك، مما آلمه بعده عنها.

من خلال هذه النماذج الشعرية التي ذكرت لشعراء من عصر سيادة غرناطة يتضح أن هـؤلاء الشعراء وغيرهم كثير في هذا العصر قد مزجوا شعر الحنين إلى الوطن والأهل بشعر وصـف الطبيعة، لما بينهما من تآلف ، إضافة إلى حب هؤلاء الشعراء لأوطانهم وحنينهم إليها، فحـين

(1) بن شريفة، محمد، البسطي آخر شعراء الأندلس، ص20.

ابتعد هؤلاء عن ديارهم وحلوا في ديار بعيدة لم تنسهم غربتهم أوطانهم بل على العكس تمامـاً أيقظت جذوة الشوق والحنين إلى تلك الأوطان التي بعثوا إليها أزكى التحايا، ونظموا فيها أروع الأشعار في الحنين وفي وصف مرابعها، وذكرياتهم فيها، فلقد أبدع هؤلاء الشعراء وهم في ديار الغربة ليس في الحنين فحسب ، بل في وصف الطبيعة الخلابة للوطن أيضاً، فجـاءت ظـاهرة مزج الحنين بوصف الطبيعة لتخرج قصيدة حنينية في غاية الروعة والاتقان.

خامساً: بناء القصيدة:

اهتم النقاد العرب الأوائل ببناء القصيدة العربية اهتماماً كبيراً، حيث خضعت بنية القصيدة فـي عصر سيادة غرناطة للبناء التقليدي للقصيدة العربية الذي عرفه الشعر العربي الذي سـاد فـي المشرق، وميزوا في ذلك بين ثلاثة أجزاء رئيسة تتألف منها القصيدة هـي: المطلـع، وحـسن التخلص، والخاتمة، ولكل عنصر من هذه العناصر طابعه الخاص، إن موقف الغرناطيين مـن التراث العربي القديم وتقديمهم له جعلهم ينتهجون هذا النهج التقليدي.

لقد اشترط الجرجاني على الشاعر الحاذق أن "يجتهد في تحسين الاستهلال والـتخلص وبعـدها الخاتمة، فإنها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور وتستميلهم إلى الإصغاء"(1).

كما عد النقاد الحديث عن الابتداءات الحسنة في الشعر، وحسن التخلص منها والخروج إلى الموضوع ثم الخاتمة هو في الواقع حديثاً عن الوحدة في القصيدة(2).

التزم معظم شعراء الأندلس في معظم حالاتهم بالنهج الذي ارتضاه النقاد وسار على نهجـه معظم الشعراء العرب بخصوص هذه الأجزاء على النحو الآتي:

المطلع: حرص الشاعر الأندلسي على حسن اختيار مطالعه، كونها فاتحة الـنص التـي تـدعو المتلقي إلى الدخول في عالمه الشعري، حيث أطلق عليه النقاد القدماء حسن الابتداء والاستهلال

---

(1)الجرجاني، عبد القاهر، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار العلم، بيروت،ص48.

(2)ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة دار الثقافة،بيروت، 1964، ج1، ص74-76.

ونال عنايتهم فهو "بمنزلة الوجه للإنسان والمفتاح للقفل "[1]، وهو الباب الذي نلج فيه إلى عـالم القصيدة.

وقد اعتنى الأندلسيون بمطالعهم، ومن مظاهر هذه العناية بالمطلع اختيار ألفاظـه مـن الـسهل الأنيق، وتنويع الصيغة بين الخبر والإنشاء حتى يستمتع المتلقي بها، وينظر ما بعـدها بـشغف واستزاده.

فمن أروع الأمثلة على المطلع الحسن ما ذهب إليه الشاعر الأندلسي ابن زمرك الذي أحسن في مطلع قصيدته، فقد أظهر براعة في الإستهلال حين قال[2]:

يــا مــن يحــن إلــى نجــدٍ وناديهــا غرناطــة قــد ثــوت نجــد بواديهــا

البسيط

والسبب في ذلك أنه يبعث الشوق والتساؤل في نفس المتلقي، وهذا ما دفع الناس إلى حفظ هـذه المطالع دون سائر أجزاء القصيدة الأخرى، ومن المطالع الحسنة أيضاً مطلع ابن الخطيب الذي حرص على تلوينه بعناصر الموسيقى الداخلية والخارجية يقول ابن الخطيب[3]:

بعـــدنا وإن جاورتنـــا البيـــوت وجِئْنــا بــوعظٍ ونَحــن صــموتْ

التقارب

فعلى الرغم من الحالة النفسية لابن الخطيب لم يهمل مطلع القصيدة ، كما أشار في مطلع آخـر إلى فحوى القصيدة وغرضها العام من ذلك مطلعه في الحنين إلى الوطن يقول في ذلك[4]:

أيـام قُربِـك عنـدي مالهـا ثمـن لكننـي صـدني عـن قربـك الـزمن

البسيط

ومن المطالع الحسنة التي تشي بفحوى القصيدة وغرضها العام قصيدة عبد الكريم القيسي التـي نظمها خارج وطنه في سجنه يقول[5]:

---

(1) العسكري، أبو هلال، الصناعتين، ص494-496.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، ص307.

(3) المصدر نفسه، ص185.

(4)ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج2، ص621.

(5) بن شريفه، محمد البسطي، آخر شعراء الأندلس، ص18.

ودع الحنـ ـ ـين لبـ ـ ـسطة وربوعِهـ ـ ـا   إن الحنـ ـين يهـ ـيج مِنْـ ـك غَلـ ـيلا
الكامل

كذلك في قصيدته التي مطلعها[1]:

يا نـاظر الطـ ـرف بـ ـل يـ ـا قطعـ ـة الكبـ ـدِ   وموضع الحب في قربـ ـي وفـ ـي بعـ ـدي
البسيط

وكذلك مطلع قصيدته الذي تشي بفحوى القصيدة وغرضها العام يقول القيسي[2]:

إنْــي فَضــضتُ عــن الــ دموع خِتَامــا   فَغَــ ـدتْ تَــ ـسيلُ بِـ ـ ـوجنَتَي غمامـ ـا
الكامل

من مطالع قصائد الشاعر عبد الكريم القيسي يتضح أن هذه المطالع قد أشـارت إلـى فحـوى القصائد وغرضها العام فلم يزد الشاعر عن المعنى العام سوى التفاصيل الجزئية بعد ذلك.

ومن المطالع الحسنة التي حرص الملك الشاعر يوسف الثالث على تلوينها بعناصر الموسـيقى الداخلية والخارجية قوله[3]:

أضـحى الفُـؤاد بـسيف البـين مجروحـا   ومـدمع العـين فـوقَ الخَـد مـسفوحا
البسيط

ومن المطالع أيضاً مطلع قصيدة للشاعر الأندلسي ابن جزي يقول[4]:

ذَهبـ ـتْ حـ ـشَاشَة قَلْبـ ـي المـ ـصدوعِ   بـ ـين الـ ـسلامِ ووقْفَـ ـةَ التَوديـ ـعِ
الكامل

فهذه المطالع من أحسن الابتداءات التي بدأ بها شعراء عصر غرناطـة قـصائدهم، فـالمطلع والمقدمة إلى غرض القصيدة بحيث لا يشعر به القارئ، لقد أنصب اهتمام النقاد على الـتخلص من المقدمة إلى الغرض الرئيسي، حيث اعتبر هؤلاء النقاد أن "الانتقال إلى الموضوع الـرئيس هو النقلة المعنوية الأبرز بين تلك الموضوعات "فمن سبل وأساليب التخلص المتبعة فـي هـذه

(1)بن شريفه، محمد البسطي، آخر شعراء الأندلس، ص14.

(2) القيسي، عبد الكريم، ديوان عبد الكريم القيسي، ص101-102.

(3) الثالث، يوسف، ديوان الملك يوسف الثالث، ص22.

(4) ابن الأحمر، اسماعيل بن يوسف، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، ص295.

الفترة اتباع طرق القدماء في ذلك كقولهم "دع ذا" و "عد عن ذا" وما جرى مجراهما من أساليب التخلص التقليدي"[1] ومن أمثلته قول عبد الكريم القيسي[2]:

ودع الحنـــين لبـــسطةَ وربوعهـــا إن الحنـــين يهـــيج منْـــك غلـــيلا
الكامل

إلى أن يقول[3]:

وأتـــرك حـــديثَ جنـــان رومـــة جمالـــةً وجنـــان عـــين قُنـــولش تَفـــصِيلا
الكامل

فقد اعتمد القيسي لحسن التخلص أن أبدع في تحسين البيت التالي حيث يقول[4]:

تِلْـــك الربـــوع بهـــا الفُـــؤاد متـــيم ممـــا يجِـــن لهـــا أبـــى التَنْقـــيلا
الكامل

لقد تخلص الشاعر من الأبيات الأولى التي وصف فيها جمال طبيعة بسطة ثم خلص بعد ذلـك إلى الحنين إلى ربوعها، إن حسن التخلص لدى الشعراء وخروجهم من موضوع إلى آخر يشعر القارئ بالتحام الأجزاء وتماسكها، وهذا يدل على قدرة الشاعر وطول باعه عند النقاد.

أما الخاتمة فقد اهتم النقاد كثيراً بما ينبغي أن تكون عليه نهاية القصيدة لأنها آخر ما يبقى مـن الأسماع، لأنه إذا كان أول الشعر مفتاحاً له، وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه"[5]، لذا يجـب أن تكون نهاية القصيدة مناسبة للغرض الذي نظمت من أجله،ويكون أجود أبيات في القصيدة.

ولعل قصيدة "علي بن سعيد" التي نظمها يتشوق فيها إلى وطنه مثالاً على بناء القصيدة من حيث المطلع، وحس التخلص والخاتمة حيث يقول ابن سعيد في مطلعها[6]:

هـــذِه مـــصر فـــأين المغـــرب مـــذْ نـــأى عنّـــى دمـــوعي تَـــسكُب
المديد

---

(1) القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص239.

(2) بن شريفة، محمد، البسطي آخر شعراء الأندلس، ص18.

(3) المصدر نفسه، ص18

(4) القيسي، عبد الكريم، ديوان عبد الكريم القيسي، ص160.

(5) القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص239.

(6) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج2، 281.

يشي المطلع بشوق الشاعر إلى ربوعه وحزنه وبكائه على فراقها ثم يحسن الشاعر ابن سـعيد التخاص من المطلع والمقدمة حين ينتقل إلى وصف ذكرياته بها متنقلاً بين مدنها فـي ذاكرتـه "مالقة ومرسية والجزيرة الخضراء.. حيث يقول[1]:

أيــن حــسن النيــل مــن نَهــر بهــا   كُــل نَغَمــاتٍ لديــه تُطْــرب
بــلْ علــى الخَــضراءِ لا أُثْقــل مِــن   زفْــرةٍ فــي كُــل حــينٍ تلْهــب
المديد

ثم ينتقل الشاعر إلى وصف هذه الذكريات مستفيضاً بالتنقل من مدينة إلى أخرى إلى أن يحـسن الختام بقوله[2]:

ســوفَ انْثنــي راجِعــاً لا غَرنَــي   بعــد مــا جربــتُ بــرق خُلــب
المديد

وإذا تتبعنا الشعر الأندلسي في عصر سيادة غرناطة وجدناه في معظم حالاته يتبع شعراؤه ما رضي عنه النقاد في ختام القصيدة ، وما يجب أن يلتزمه الشاعر فيه، وهذا ما فعله ابن سعيد.

وقبل أن أختم هذه الخصائص الفنية لا بد أن أوضح أن شعر الحنين في عصر سيادة غرناطـة كان في معظمه مقطعات تميزت بوحدة موضوعها، وهو الحنين إلى الوطن والأهل وذكر معاهد الصبا في أوقات أخرى، فلا نكاد نرى قصائد طويلة في الحنين، لكن هذا لا يعني عدم وجودها، بالإضافة إلى أن شعر الحنين كان يأتي في بعض الأوقات مقدمة للقصيدة ثم ينتقل الشاعر إلـى الغرض الرئيس كالمدح مثلاً، أما هيكل القصيدة الأندلسية فقد اشملت المطلع والموضـوع ثـم الخاتمة فلا يكاد يختلف هذا الهيكل من حيث الأجزاء والخصائص العامة عند الأندلسيين عنه في القصيدة العربية الشرقية، لكنه قد ينفرد بخصائص أخرى نتيجة لتأثير البيئة الاندلسية فيـه، أو ثقافة الشاعر الاندلسي نفسه مما تنعكس على أسلوبه ومعانيه.

---

(1) المصدر نفسه، ج2، ص281.
(2) المصدر نفسه، ج2، ص281.

المبحث الثالث: مذهب الصنعة اللفظية البديعية في شعر الحنين والغربة:

عاش الأندلسيون في بيئة مترفة لاهية، وحضارة مزدهرة، دفعت بالشعراء الأندلسيين إلى تجويد أشعارهم والعناية بها، وتزيينها بأنواع الصنعة البديعية لتتناسب مع روح العصر السائدة آنذاك. فقد كان للتأثيرات المشرقية دور كبير في توجيه شعراء الأندلس نحو الصنعة والتكلف في بعض أشعارهم، ولفت أنظارهم إلى المحسنات البديعية -التي سبق وظهرت في المشرق- حيث توسع بها المشارقة ، فشغلت أساليبها المختلفة الجزء الأكبر من نتاجهم الشعري خاصة، والأدبي عامة. ثم تأثر الأندلسيون بالمشارقة في أساليبهم حيث انعكس هذا التأثر على أساليبهم الشعرية، وبرز واضحاً في أشعارهم، ومع ذلك لم يسرفوا في استخدامه إسراف المشرقيين.

ازدهر علم البديع في الأندلس –خاصة في القرن الخامس الهجري- ازدهاراً ملحوظاً، حيث حاول شعراء هذا العصر مجاراة نظرائهم في المشرق. من شعراء العصر المملوكي الذين أسرفوا فيه إسرافاً بالغاً، لكن شعراء الأندلس في القرن الخامس لم يسرفوا فيه إسراف المشرقيين، إضافة إلى أنهم باستخدامهم البديع عبروا من خلاله عن أذواقهم، وميلهم إلى التأنق والزينة، كما ألفوا العديد من الكتب في البديع منها: كتاب تسهيل السبيل إلى تعلم الترسيل، وكتاب أحكام صنعة الكلام، وكتاب المرقصات والمطربات، وغيرها من الكتب التي تناولت تجويد الشعر والعناية به، حيث أفردت للبديع أقساماً طويلة، كما عملت على لفت أنظار الأندلسيين إلى تجميل أساليبهم بأنواع الزخارف اللفظية والمعنوية. أما في عصر غرناطة فقد شاع البديع شيوعاً كبيراً، ولقي علم البديع إقبالاً ملحوظاً في التأليف والدراسة من قبل نقاد الشعر والبلاغيين في الأندلس في عصر بني الأحمر[1].

ولعل الحياة الإجتماعية من أسباب شيوع هذه الظاهرة في عصر غرناطة، فقد كان الناس متأثرين بمظاهر عصرهم التي تتجه نحو الترف والزخرف المبالغ فيه، كما ساعدت الحياة الثقافية على الميل نحو هذه الظاهرة، فقد بدأت غرناطة حياتها الأدبية في عصر اشتد فيه إقبال الناس على البديع وتجويد الشعر، فأظهر شعراؤها عناية فائقة بالأساليب التعبيرية.

(1) رحيم، مقداد، اتجاهات نقد الشعر في الأندلس، دار الثقافة، بيروت، 1973،ط1،ص224.

ويبدو أن اهتمام الشعراء في عصر غرناطة بمذهب الصنعة راجع إلى عوامل عدة منها:

1. اعتبار التفنن بأصناف البديع المختلفة نوعاً من أنواع الابتكار والتجديد، وأن مقدار جمال الشعر لا يقاس إلا بمقدار ما فيه من تحسين معنوي ولفظي، إضافة إلى كون الشعراء يجيدون الكتابة النثرية أيضاً، حيث أجادوا كتابة الرسائل وفق أساليب العصر القائمة على السجع والتقسيم والترصيع والجناس والطباق.

2. وجود بعض المؤلفات التي يحض أصحابها على تمثل الصنعة اللفظية، على الرغم من "أننا نفتقر في هذا العصر إلى شخصية متخصصة عنيت بالنقد مبحثاً قائماً"[(1)]. ومن هذه المؤلفات: كتاب الوافي في نظم القوافي، لأبي البقاء الرندي، وقد جعله في أربعة أجزاء، أفرد الجزء الثاني للحديث عن محاسن الشعر وبديعه ومعانيه، حيث جعله في أربعين باباً، ذكر فيها المؤلف طائفة من الفنون البديعية والبلاغية"[(2)]. وكتاب "التسهيل لعلوم التنزيل" الذي ألفه محمد بن أحمد بن جزي الكلبي وأفاض الحديث فيه عن علم البديع وصناعته[(3)]. حيث تعتبر هذه الكتب وغيرها معيناً لا ينضب لمن أراد السير على مذهب الصنعة بمحسناتها البديعية المختلفة.

3. نظم البديعيات ونشاطه على يد بعض الشعراء الأندلسيين والمشارقة، حيث يمثل مذهب الصنعة والتكلف خير تمثيل، فالبديعيات قصائد طوال تقال في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتنظم على البحر البسيط، ويتضمن كل بيت من أبياتها فناً من فنون البديع، والتي أطلق عليها المحسنات البديعية في عرف أهل البلاغة، والتي تضم الوجوه اللفظية والمعنوية لتحسين الكلام، كالجناس والموازنة، والطباق والتورية"[(4)]. حيث شهدت هذه الفنون عناية وإبداعاً على يد النقاد والأدباء ، ولعل من أشهر القصائد التي عنيت بالبديع في عصر غرناطة بديعية ابن جابر الهواري الضرير المعروفة بـ "بديعية العميان"،

---

(1) ابن الأحمر، اسماعيل، نثير فرائد الجمان، المقدمة، ص193.

(2) الداية، محمد رضوان، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ص449-487. أما كتاب الرندي فهو ينظر من يحققه.

(3)الداية، محمد رضوان، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ص549-550.

(4) ابن المنقذ، أسامة، البديع في نقد الشعر،تحقيق أحمد بدوي، مكتبة الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1960، ص188.

ويرى الدكتور زكي مبارك أن ابن جابر كان أول من ابتكر هذا الفن الجديـد، ومطلـع بديعيته[1]:

بِطيبـةَ انْـزِلْ ويمـم سـيد الأمـمِ وانْشُر له المدح وانْشر أطيـب الكَلَـمِ
البسيط

وقد كانت هذه البديعيات مثالاً ومظهراً من مظاهر التكلف والصنعة، كما كان لها دور كبير في إقبال الشعراء في فترة الدراسة على البديع بمختلف أشكاله اللفظية والمعنوية. انساق شعراء الأندلس في عصر سيادة غرناطة وراء تيار الصنعة في بعض أشعارهم، مما جعلهم يتجهون اتجاهاً خاطئاً في فهم الشعر وإدراك مهمة الشاعر، ذلك أن مذهب الصنعة كثيراً ما يؤدي إلى انعدام الإحساس بالتجربة الشعورية، فلم يكن اهتمامهم منصباً على الأغراض الجادة ذات المضامين العميقة من خلال استخدامهم للبديع، بل كان يأتي البديع فيها عفو الخاطر دون تكلف، وإنما كان يكثر في الأغراض الفكاهية.

لقد شغف الغرناطيون بمختلف أساليب التحسين المعنوي واللفظي، وأهم ما كان في التورية والجناس والطباق والتضمين والاقتباس واستحضار ألفاظ العلوم ومصطلحاتها لخدمة معانيهم، حيث خصت هذه المحسنات بالدراسة، وجمع الشواهد من قبل معظم أعلام هذا العصر، وقد عدوا التورية من أعلى فنون البديع، وتنافسوا في الإتيان بكل بديع منها، حيث كانت الحاجة إلى التورية للتعبير عما يختلج في نفوسهم من شوق وحنين وحزن وألم وساعدهم على ذلك طبيعة بلادهم الخلابة.

أولا: التورية:

والتورية: لفظ أطلق على معنيين قريب وبعيد والمراد هو البعيد[2]، كثُر تداوله في الشعر، وأفرد بعض الشعراء للتورية مجموعات شعرية خاصة، منهم ابن خاتمة في مجموعته الشعرية

(1) مبارك، زكي، المدائح النبوية في الأدب العربي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،د.ت،ص169.
(2) ابن المنقذ، أسامة، البديع في نقد الشعر، ص60.

الصغيرة "رائق التحلية في فائق التورية"[1]، وتناول ابن جابر الهواري التورية في بديعيته حيث عمد فيها إلى التورية بسور القرآن الكريم بأسلوب يميل إلى التكلف والتصنع يقول[2]:

فـــي كُـــل فاتحـــةٍ للقَـــول معتَبـــره	حـــق الثّنـــاءِ علـــى المبعـــوثِ بـــالبقَره
فـــي آل عِمـــران قَـــد شَـــاع مبعثُـــه	رجـــالُهم والنِّـــساء استوضـــحوا خَبـــره
بِكهـــفِ رحمـــاه قـــد لاذ الـــورى، وبـــه	بشرى ابن مريم في الإنجيـــل مـــشْتهره
ســـماه طَـــه، وحـــض الأَنْبيـــاء علـــى	حج المكـــان الـــذي مـــن أَجلِـــهِ عمـــره

البسيط

واستخدم ابن جابر التورية بسور القرآن الكريم منها سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء والكهف وطه والأنبياء والحج، فبدا من خلال هذه التورية متكلفاً، وهذا حال ابن خاتمة في كتابه"رائق التحلية" يقول مورياً[3]:

إذا مـــا النـــوى أذْكَـــتْ بِقَلبـــي جمـــرةً	فَهـــاج لَهـــا بـــين الـــضلوع غَليـــلُ
بـــرزتُ لأستـــشفي نـــسيم ربـــوعهم	إذا هـــب بالأســـحار وهـــو بليـــلُ
ومِـــن أعجـــبِ الأشْـــياءِ وهـــو تعلـــلٌ	طبيـــب يـــداوي النـــاس وهـــو عليـــلُ

الطويل

فقد ورى ابن خاتمة بـ "عليل" بمعنى مريض والمقصود النسيم العليل أي الطيب المقبول، للتعبير عما يختلج في نفسه نتيجة لغربته التي ألهبت قلبه، فهو يحاول جاهداً أن يخفف عن غيره ألم الغربة وهو بحاجة لمن يخفف عنه .

ومن التورية عند ابن خاتمة[4]:

قـــالوا ألَـــم تَـــر كيـــف صـــورتُه	فـــإذا بـــه فـــي صـــورةِ الـــشَمس

الكامل

(1) الداية، محمد رضوان، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ص269.

(2) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص324.

(3) الداية، محمد رضوان، رائق التحلية في فائق التورية، ص37.

(4)الداية، محمد رضوان، رائق التحلية في فائق التورية، ص33.

التورية هنا باسم سورة من سور القرآن الكريم "سورة الشمس" وهنا تقرأ بالسين والمورى عنه "صوره" بالصاد، فقد أراد الشاعر بهذه التورية إبنه الذي خلفه وراءه في وطنه ، فأراد أن يعبر عن ألمه وما يداخله نتيجة لفراقه .

ومثله عند ابن خاتمة يقول[1]:

سـأَلْتُه يـا حبيبـي مـا يَلُوحِـك؟ قُـلْ! فَقالَ لـي: إننـي فـي سـورةِ القَمـر!
الرجز

التورية هنا باسم سورة القمر وهي ظاهرة أيضاً.

ومن مظاهر شغف الغرناطيين بالتورية، ما استخدمه ابن جزي الكلبي مورياً بالعروض يقول[2]:

لقَــد قَطعـتَ قلْبـي يـا خليلـي بِهجـر طَـالَ مِنـك علـي العليـل
ولكـن مـا عجِيـب مِنْـك هـذا إذْ التَقْطيـع مِـن شـأن الخليـل
الوافر

ففي عبارة "إذ التقطيع من شأن الخليل" تورية: المعنى القريب الحبيب الـذي هجـره وقطـع وصاله، ومعناها البعيد وهو المطلوب أن التقطيع مصطلح من مصطلحات علم العروض ، هذه أمثلة على التورية التي شغف بها شعراء الأندلس ، دون تكلف ولا تعقيد .

ثانياً: الجناس:

أما الجناس فكان شعراء هذا العصر مولعين به، "والجناس: هو تشابه اللفظين في النطق تشابهاً تاماً أو جزئياً، مع اختلافهما في المعنى"[3]، و"تحدث النقاد عن قيمة الجناس في العمـل الغنـي فبينوا أنه إذا جاء غير متكلف تم به المعنى"[4].

---

(1) المصدر نفسه ، ص33.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، الكتيبة، ص96.

(3) ابن منقذ، أسامة، البديع في نقد الشعر، ص12.

(4) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص8.

ويعود جمال الجناس إذا لم يكن متكلفاً إلى ذلك الجرس الموسيقي الصادر عن تكرار الكلمـات المتماثلة تماثلاً تاماً أو ناقصاً، الأمر الذي يزيد من تأثير الكلام على المتلقي.

فمن أمثلة الجناس التام، قول ابن الخطيب بعدما وقع في الأسر[1]:

وكنـــا عظامـــاً فـــصرنا عِظامـــاً   وكنـــا نقـــوتُ فهـــا نحـــن قُـــوت

الطويل

فقد جانس بن الخطيب بين (عظاماً، عظاماً)، وكذلك (نقوت، قوت)، وكان لهذا التكرار في اللفظ أثره في نفس المتلقي مما أحدثه الجناس من جرس موسيقي.

ومن أمثلة الجناس عند الملك الشاعر يوسف الثالث قوله[2]:

ألا إن لـــي قلبـــاً يحـــن لمـــوطني   فيا ليتنـي لـو صـدقَ الخَبـر الخَبـر

الطويل

فقد جانس الملك يوسف الثالث بين "الخبر، والخبر" جناساً ناقصاً. حيث يبـدو أثـر الجنـاس واضحاً من خلال الجرس الموسيقي المنبعث من اشتراك الكلمتين في اللفـظ وإختلافهمـا فـي المعنى ، مما يلفت نظر السامع إلى التعرف على المعنى في النص ، كما جانس الملك يوسـف الثالث في قوله[3]:

أضـحى الفـؤاد بـسيف البـين مجروحـاً   ومـدمع العـين فـوق الخـدِ مـسفوحاً
سـقْياً لغرْناطـةَ واللهِ مـا برحـتْ   تُلقي مِـن البعـدِ فـي قلبـي تَباريحـا

البسيط

فقد جانس بين "مجروحاً، ومسفوحاً" وجانس بين "برحت، وتباريحا" جناساً ناقصاً. حيـث أثـر استخدام الجناس في نفس المتلقي ، من خلال الموسيقى الشعرية المنبعثة من اشـتراك اللفـظ ،

---

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج5، ص111.

(2) الثالث، يوسف، ديوان الملك يوسف الثالث، ص62-63.

(3) المصدر نفسه، ص22.

حيث أعطى الجناس جرساً موسيقياً كان له أثره في الإلتفات للمعنى في النص . ومن قول ابـن الخطيب في الجناس أيضاً[1]:

تَخـونَنَي صـرفُ الحـوادثِ فـانْثَنى يقَبـلُ أردانـي، ومـن بعـد أردانـي

الطويل

فقد جانس بين "أرداني، أرداني" جناساً تاماً، كان له أثره في النفس ، مما يجعل السامع يتعاطف مع الشاعر ، ويحس بمعاناته نتيجة لتقلب إخوانه عليه ، وله في بيت آخر يقول ابن الخطيب[2]:

أتُـرى بعيـد الـدهر عهـداً للـصبا درسـتْ مغـاني الأنـسِ فيـه دروسـا
أوطـان أوطـارٍ تَعـوض أُفْقهـا مـن رونـق البـشر البهـي عبوسـا

الكامل

فقد جانس ابن الخطيب بن "أوطان، أوطار" جناساً ناقصاً، فتم له المعنى المطلوب بما تركه في نفس المتلقي ، من خلال اشتراك اللفظ الذي جعله يحس بظروف الشاعر النفسية، وحنينه إلـى أيام صباه التي مضت وانقضت .

وهذا ابن الآبار يجانس في قوله يتشوق إلى رندة مدينته الحبيبة[3]:

يِحيـاةِ مـا ضـمتْ عـرى الأزرار بـذمامِ مـا فـي الحـب مـن أسـرار
بـالحِجرِ بـالحجر المكـرمِ بالـصفا بالبيـتِ بالأركـان بالأسـتار

الكامل

فقد جانس ابن الأبار بين "الحِجر والحجر" جناساً ناقصاً ، فبدت الموسيقى الداخلية واضـحة ، فقد اعطت جرساً موسيقياً من خلال الألفاظ المنتقاة المشتركة في اللفظ ، مما أثرت فـي نفـس المتلقي وجعلته يتعاطف مع الشاعر الذي ابتعد عن مدينته رندة فنظم شعره يتشوق إليها .

(1)المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج5، ص36.
(2) المصدر نفسه ، ج6، ص196.
(3) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج3، ص334.

ثالثاً: الطباق:

أما الطباق، وهو الجمع بين ضدين في الجملة، فهو أسلوب بديعي من أساليب التحسين المعنوي، لا يثقل الشعر كما يثقله الجناس غير أن الإكثار منه يفسد المعنى، وبما أن الطباق يقـوم علـى خلق التضاد بين معنيين، والذي غالباً ما يأتي عفو الخاطر وتفرضه طبيعة الكلام، ومن أمثلـة الطباق في شعر شعراء عصر سيادة غرناطة، والذي تردد في معظم قصائدهم ومقطعاتهم، من ذلك قول ابن مالك يصور هموم البعد والنوى[1]:

فبـ ـالأمسِ فـ ـي أشـ ـجاره وبـ ـداره ... وبـالْيومِ فـي دار الغَريـبِ غَريـب

الطويل

حيث طابق بن الأمس واليوم. وفي جمعه بين المتضادين يبرز قدرة الشاعر على نقل صـورة واقعية لغربته وبعده عن وطنه ، يقول ابن فركون متشوقاً إلى وطنه[2]:

هـلْ بعـد طـول تَغَربـي وفُراقـي ... أرجـو اللقـاء ولاتَ حـين تـلاقِ

الطويل

فقد طابق ابن فركون بين (فراق ، لقاء) والذي كان له أثره في إبراز المعنـى وتأكيـده فـي النفس ، وله أيضاً في الشوق إلى وطنه يقول ابن فركون[3]:

مـا كـان ظَنّـي أن القُـرب يعقِبـه ... بعـد ولا أن طُـولَ الوصـل ينْقَطِـع

البسيط

فقد طابق ابن فركون بين "القرب، بعد" وكذلك بين "الوصل، ينقطع"، والجمع بين الشيء وضده في الكلام من الأمور التي يميل إليها الطبع ، فاستخدام الشاعر للطباق يسهم في إبراز المعنـى الذي يريده وهو إظهار معاناته وغربته عن وطنه، وما شعر به نتيجة لهذا البعد .

ومن الطباق عند ابن سعيد في أبيات يتشوق فيها إلى الجزيرة الخضراء يقول[4]:

---

(1) المراكشي، ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ج4، ص104.

(2) ابن فركون، أبو حسين بن أحمد، ديوان ابن فركون، ق142، ص259.

(3)ابن فركون، أبو حسين بن أحمد، ديوان ابن فركون، ص259.

(4) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، 693.

أَســـهر اللّيــــلَ لــــستُ أُغْفــــي لــــصبحٍ أتـــــرى النَـــــوم ذاهبـــــاً بالـــــصباحِ
الخفيف

فقد طابق ابن سعيد بين "الليل والصبح" ولهذا أثره في نفس السامع ، مما يشده إلى المعنى الذي أراد الشاعر أن ينقله له بتصويره لغربته .

وله أيضاً[1]:

إن الفُـــــراقَ هـــــو المنيـــــة، إنمـــــا أَهـــلُ النَـــوى مـــاتوا وهـــم أَحيـــاء
البسيط

فقد طابق ابن سعيد بين "ماتوا، أحياء" ، فأي لفظة من الممكن أن يكون لها هذا الأثر في نفـس السامع ؟ حين صور الشاعر المغتربين عن أوطانهم بالأموات .

ولابن الأبار في الحنين إلى الوطن يقول[2]:

إن كـــان جِـــسمي شَـــط عـــن مثـــواكُم فالقَلْـــب ثـــاوٍ بيـــنكُم لا يبـــرح
الكامل

فقد طابق ابن الأبار بين "شط، ثاوٍ" ، فكان لهذه المطابقة أثر في المتلقي ، حيث أبرزت المعنى المطلوب ، وأثرت في النفس .

يتضح مما سبق مدى عناية شعراء غرناطة بتوشية أساليبهم الشعرية، وكان هـذا جانبـاً مـن جوانب الأخذ بالطريقة التي تعنى بالصياغة الشكلية إلى حد يكاد يجعل الشعر ضرباً من الصنعة اللفظية البعيدة عن كل أشكال الإبداع، فقد استخدم الشعراء المحسنات البديعية من أجل تـزيين الكلام وتجميله مما يعود بالفائدة على الشعر، لكن حين أكثر الشعراء في استخدام هذه المحسنات حتى أصبحت صنعة لا يكاد يخلو منها أي بيت ، بل قد يجعل أنواعاً متعددة في البيت الشعري مما أثر في المعاني وقتل الإبداع الشعري من خلال طغيان اللفظ على المعنى.

(1)المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، ص694.
(2) الطويل، يوسف، مدخل إلى الأدب الأندلسي، ص141.

المبحث الرابع

بناء الصورة الفنية في شعر الحنين والغربة

حظيت الصورة باهتمام النقاد والباحثين، فهي من المفاهيم النقدية التي عانت اضطراباً في التحديد الدقيق، نتيجة لاختلاف تعريفها باختلاف الدارسين وتنوع مذاهبهم الأدبية، فظل الغموض مسيطراً عليها[1] "فالصورة الشعرية: تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها"[2]، وقد وضع النقاد للصورة الاعتبار الأول لكل إبداع شعري لأنها هي في الحقيقة تسمو بالنتاج كلما كانت صادقة مترابطة ناقلة للتجربة الناضجة في أصالة وعمق، ومفهوم الصورة ليس بالمفهوم الجديد، فقد أشار إليه نقادنا العرب القدامى، يقول الجاحظ: "إنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير"[3]. لقد مهد الجاحظ بهذا الطريق أمام من أتى بعده من النقاد، ثم أضافوا عليه الكثير، إلا أنهم لم يصلوا بهذا –المفهوم- إلى ما وصل إليه الغرب، وقد تميز في تاريخ تطور مصطلح الصورة مفهومان: "قديم يقف عند حدود الصورة البلاغية في التشبيه والمجاز، وحديث يضم إلى الصورة البلاغية نوعين آخرين هما: الصورة الذهنية، والصورة باعتبارها رمزاً"[4]. والصورة مهمة في الأدب لا سيما الشعر، ولعل أهميتها تأتي من إيجاد علاقة بين الأشياء التي لا علاقة بينها، مما يعطي الشعر معنى وقيمة"[5]، فبها يستطيع الشاعر أن يوصل للقارئ ما يريد دون أن يتكلم.

وحتى تتكون الصورة وتتشكل لا بد من وجود مصدر يمدها بالموضوع، وأبرز مصادرها "الخيال والواقع بنوعيه الحسي والذهني وما يتعلق بهما من مؤثرات تتجانس في الصورة وتمتزج امتزاجاً جدلياً، بحيث يصعب ردها إلى مصدر ما من المصادر، ولذا ينبغي أن ننظر

---

(1) صالح، بشرى، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ص19.

(2) البطل ، علي، الصورة في الشعر العربي، ص30، ط2، دار الأندلس، بيروت، 1981، ط2، ص30.

(3) الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1969،ط3،ج3، ص133.

(4) البطل، علي، الصورة في الشعر العربي، ص15.

(5) الرباعي، عبد القادر، الصورة الفنية في النقد الشعري، مكتبة الكتاني،الأردن، 1995،ط2،ص92.

إليها طبقاً لتجانسها وتناغمها في الصورة الشعرية، وتأثيراتها غير المباشرة فيها"[1]. وبذلك نرى أن الواقع والخيال مهمان في تشكيل الصورة، إلا أن الواقع هو المصدر الأساسـي فـي إمـداد الشعراء بمضامين صورهم، ولذلك فعلى الشعراء الاحتكاك به، فالصورة حصيلة لرؤى الشاعر في الواقع بكل المؤثرات التي تتعلق به، سواء المؤثرات النفسية والذهنية، كالماضي الأدبـي أو الشعري للشاعر بالإضافة إلى تجاربة الخاصة، أو مؤثرات تراثيـة مثـل المـوروث الثقـافي كالأسطورة، أو التراث الشعبي أو الديني أو التاريخي أو الأدبي"[2]، وهذا لا يعني أن الـصورة تعنى "بالنسخ الحرفي للواقع أو مسخه مسخاً، فهي لا تنقل ما فيه من الأشياء نقلاً آلياً، بل هـي عالم جديد بما تحويه من إعادة بناء الحياة نفسها"[3].

اهتم الشعراء الأندلسيون بالتصوير الفني في أشعارهم، مما دفع بعضهم إلى المبالغة في حـشد العديد من الصور الفنية في القصيدة الواحدة، وما ذلك إلا بسبب شغفهم بالتصوير الفني، وتعميق مضامين أشعارهم، ولعل نظرة الإعجاب والتقدير لدى الشعراء الأندلسيين للموروث الـشعري المشرقي كان سبباً في إكثارهم من الصور الفنية في أشعارهم، وإسرافهم في ذلك، ولقـد سـار شعراء العصر الغرناطي على نهج أسلافهم من الأندلسيين في اسـتلهام المـوروث الـشعري المشرقي في بناء الصورة الفنية، حيث اعتمدت تشكيلها العام، وتمثلت مفرداتها اللغوية، ولعـل الدارس للشعر في عصر غرناطة بشكل عام، والحنين بشكل خاص يعرف أن شعراء هذه الفترة لم يتحرروا في صنع صورهم من هيمنة المشارقة، وأساليبهم الفنية الإبداعية في التصوير على الرغم من رسوخ الصور التراثية القديمة في أذهانهم.

تعددت مصادر الصورة الفنية عند الشعراء الأندلسيين في عصر سيادة غرناطة ، حيث اعتمـد الشعراء على القرآن الكريم،والحديث النبـوي الـشريف،والحياة الاجتماعية،والطبيعةالخلابـة ،والتاريخ القديم في تكوين صورهم الفنية، ومن أمثلة الصور الفنية في شـعر عـصر سـيادة غرناطة في موضوع الحنين إلى الوطن والأهل، وشعر الحنين الذي يصور خلجـات الـنفس،

(1) صالح، بشرى، الصورة الشعرية، ص43.

(2) المصدر نفسه، ص66.

(3) أبو زيد، علي إبراهيم، الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي، دار المعارف، القاهرة، 1981،ط1،ص244.

وكوامن الوجدان مع وقع الأحداث عليها حين يواجه الشاعر بعض المواقف الخاصة كموقف الوداع المؤلم، ولحظات الغربة والضياع، والآلام الجسدية والنفسية المبرحة.

لقد عاش شعراء غرناطة تجربة الغربة التي دفعتهم إلى نظم أشعار حنينية حملتها زفراتهم المحرقة إلى أرض الوطن، وقد عشنا مع ابن الخطيب في تجربته القاسية القائمة على وداع ابنه، ورأينا موقف الوداع المؤثر لفلذة كبده حين ارتحل إلى فاس للقيام برسم الخدمة يقول ابن الخطيب[1]:

بان يوم الخَميسِ قُرةَ عيني   حسبي الله أي موقِفِ بين

لو جنى موقِفُ النوى حِين حيا   حان يوم الوداعِ واللهِ حيني

ضايقتْني صروفُ هذي الليالي   وأطالَتْ همي وأَلوتْ بِدين

يا إلهي أَدرِك بلطفك ضعفي   إن ما أَشْتكيهِ لَيس بهين

الخفيف

لقد عبر ابن الخطيب عن موقف الوداع في صور فنية صادقة مترابطة، فالأبيات واضحة الدلالة على ملامح الصورة الشعرية الناضجة، إذ أن اللوحة الكلية للصورة هنا هي هذه الآلام النفسية والجسدية المبرحة، التي تصاحب دائماً البين القاسي، وقد أتت الصورة الجزئية بعد ذلك لتكمل صرح البناء الفني في ترابط وانسجام يبلغان بالصورة النهاية الطبيعية، وكانت الصورة الأخيرة هذا البين والفراق الباعث على الكآبة من رحيل الابن، والصور ايحائية ناقلة للتأثير نقلاً مؤثراً، وهي تجمع بين الحسية الخارجية والنفسية الكامنة في الأعماق.

وقد كان الشاعر الأندلسي عبد الكريم البسطي موفقاً في بناء صوره الشعرية المعبرة –بصدق- عن آلامه الجسدية ومعاناته النفسية الرهيبة، والناقلة في الوقت نفسه لمشاعره الجريحة، جراء فراقه لمحبوبته "زوجته" التي لا تطيق الفراق ولا تصبر على الهجر يقول[2]:

لم أنس يوم النَوى والبين كلْمتها   وقلْبها مِثْلَ قلْبي اليوم مضطَربِ

ووجهها مِثْلَ وجهي واجِم فَرقاً   مِن خَطْب فُرقتنا غيران مكْتَئبِ

---

(1) المقري، شهاب الدين أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج7، ص300.

(2) القيسي، عبد الكريم، ديوان عبد الكريم القيسي، ص113.

ودمعهــا مِثــل دمعــي فَــوقَ وجنَتَهــا كالْغَيــثِ منْهمــر هــامٍ ومنــسكبٍ
وقَــد مــددتُ إليهــا للــوداع يــداً واســتقْبلتَني بــأُخرى وهــي تَنْتحــبٍ
اللهُ فــي حِفْــظِ حبــي لا تُــضيعه فَحفْظــه لَــيس لــي فِــي غِيــرهِ أربٍ
البسيط

تقوم طريقة بعض الشعراء –كالبسطي مثلاً- في صياغة الصور الفنية على تـراكم التـشبيهات وإيراد الصور المتلاحقة، وغالباً ما يعتمد الشاعر على أداة تشبيه واحدة يكررها في كـل بيـت كما في أبيات البسيط "وقلبها مثل قلبي"، "ووجهها مثل وجهي" "ودمعها مثل دمعـي"، ومـع أن توالي الصور بالتشبيه كثيراً ما يورث الشعر ضعفاً، إلا أنها بالترابط والانسجام تصل بالقصيدة إلى النضوج.

كان "للتراث العربي القديم "أثر في رسم الصورة أو تشكيلها في عصر سيادة غرناطـة، وكـان القاعدة الأساسية التي استندوا إليها في التعبير عن ذواتهم وعواطفهم، كما كان للحضارة الجديدة والظروف المحيطة بهم أثر في تكوين بعض صورهم ايضاً يقول ابن عميرة(1):

تَغَيــر ذَاك العهــد بعــدي وَأهلَــه ومــن ذا علــى الأيــامِ لا يتَغَيــر
وَأقْفَــر رســم الــدار إلا بقيــة لــسائِلها عِــن مِثْــل حــالي تُخْبــر
فَلَــم يبــقَ إلا زفْــرةً إثْــر زفْــرةٍ ضــلوعي لهــا تَنْقَــد أو تَتَفَطــر
وإلا اشْــتِياقٌ لا يــزالُ يهزنــي فــلا غَايــةً تَــدنوا ولا هــو يفْتَــر
الطويل

يبدو تأثر ابن عميرة واضحاً من خلال صوره الفنية بالتراث العربي القديم ، بـشعراء العـصر الجاهلي من خلال الصورة الكلية التي رسمها للطلل في البيت الثاني ، والتي عكـست نفـسيته المعذبة بسبب الفراق والبين وحال الدار بعده كالاطلال المقفرة.

وقد تأثرت صورهم الفنية –أيضا- بالحضارة الجديدة المحيطة بهم حيـث انعكـست الطبيعـة الخلابة على نفسية هؤلاء الشعراء حتى في أحلك ظروف غربتهم حين صور هؤلاء ذكريـاتهم

(1) المقري، شهاب الدين أحمد نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص493-494.

في الوطن وملاعب صباهم، فهذا شاعر غرناطة أبو حيان يصف غرناطة ويبعث شوقه وشجنه، ويندب ملاعب صباه، في صور فنية في غاية الجمال يقول ابن حيان(1):

هـــلْ تَــذكرون منـــازلاً بالأجبـــل	ومنازهـــاً حفـــتْ بـــشَطي شـــنَل
ومـــشاهِداً ومعاهِـــداً ومنـــاظِراً	للقاصِـــراتِ الـــيعملاتِ الـــذّبل
حيـــثُ الريـــاض تَفَتْحـــتْ أزهارهـــا	فـــشممتُ أذْكـــى مِـــن أريـــج المنْـــدل
والطيـــر تِـــشْدو مفْـــصحاتٍ بالغنَـــا	فَـــوقَ الغُـــصون النَاعمـــاتِ الميـــل
فَتُثيـــــر للمـــــشْتاق داء كامِنـــــاً	وتُـــذِيلُ صـــائِن دمعِـــهِ المتَهلّـــل

الكامل

واضح من خلال الأبيات التغير في رسم الصورة الفنية، وهو تغير طبيعة الذوق وظروف الحياة والبيئة التي جعلتهم يأتون بالجديد الذي يتلاءم مع بيئتهم، فما رغبوا في البحث عـن جديـد إلا للكشف عن قدراتهم الشعرية.

ومن مصادر الصورة الفنية الأخرى القرآن الكريم والحديث الشريف، فقد استقى العديـد مـن الشعراء في عصر سيادة غرناطة صورهم نتيجة لتأثرهم بالقرآن الكريم، يقول ابـن الخطيـب واصفاً حالة التغرب والنوى والبعد عن الأوطان على أنها موت أو قتل(2):

إنـــا قُتِلْنـــا بِـــالنوى سِـــيان مـــن يجلـى عـن الأوطـان أو مـن يقْتَـلُ

الكامل

فهو يساوي بين النوى والجلاء عن الأوطان وبين القتل متعمداً في ذلك على ما ورد في القرآن الكريم فـي قولـه تعـالى : " وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ"(3).

---

(1) البلوي، خالد، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق الحس السائح، منشورات مطبعة فضاله،العراق د.ت.،ص26.

(2) ابن الخطيب، لسان الدين، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ص296.

(3) سورة النساء، الآية 66.

وكذلك نجد علي بن سعيد صاحب المغرب الذي اضطر إلى ترك الأندلس والهجرة إلى مصر حيث أحس هناك بضياعه بين أناس لا يعرفهم ولا يعرفونه فقال[1]:

أصبحتُ اعترض الوجوه ولا أرى	من بينها وجهاً لمن أدريه
ويح الغَريب توحشتْ ألحاظه	في عالم ليس له شبيه
عودي على بدئي ضلالاً بينهم	حتّى كأنني من بقايا التيه

الكامل

فابن سعيد يعد نفسه في غربته أحد أبناء بني إسرائيل الذين ذكر الله عنهم عندما أبوا أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لهم عاقبتهم بقوله تعالى :"قَال فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ "[2].

فوجود ابن سعيد في الغربة وإحساسه بالضياع جعله يستلهم هذه الصورة القرآنية ليعبر بها عن غربته، لقد عبر شعراء الأندلس في عصر غرناطة عن غربتهم مبتكرين ومضيفين ومستفيدين من شعر من سبقهم ومن غيره دون الوقوف على حدود التقليد بل عبروا عن شخصيتهم المتميزة وبيئتهم التي نشأوا فيها وواقعهم الذي انفعلوا به ومعه، ومن خلال طبيعة بلادهم الخلابة التي انعكست على أشعارهم .

تلك هي صورة عامة عن الصورة الفنية في شعر عصر غرناطة، وهي صورة استمدت موادها ومكوناتها من ملكات الشعراء وقدراتهم الإبداعية، ومن طبيعة بلادهم الساحرة، التي ملكت عقولهم وأسرت قلوبهم .

---

(1) ابن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج4، ص154.

(2) سورة المائدة، الآية 26.

الخاتمة

الحنين والغربة فن شعري أصيل يرتبط بالحياة، فهو من الفنون التي تعنى بتصوير جوانب من الحياة، وتكشف عن الكثير من الحقائق التي يغلفها التاريخ، وهي مثال صادق لمرحلةتحمل في طياتها أحداثاً سياسية، وفتناً داخلية، امتدت إلى أكثر من قرنين ونصف القرن . ولما كان لا بد لكل بحث من نهاية، فلا بد أن أنهي بحثي هذا بأهم ما توصلت إليه من نتائج إثر دراسة "شعر الحنين في الشعر الأندلسي في عصر سيادة غرناطة" وهي:

1. هناك اتفاق في المعنى اللغوي بين مفهوم الغربة والاغتراب، الذي حمل معنى النوى والبعد والنزوح عن الوطن، كما اتفق مع المعنى الاصطلاحي من حيث الدلالة على النزوح من مكان إلى آخر، والبعد عن المكان.

2. أن لشعر الحنين جذوراً مشرقية قديمة، ممتدة من العصر الجاهلي وصولاً إلى العصر الأندلسي، إلا أن هذا الغرض ازدهر وتوسع في عصر سيادة غرناطة كماً وكيفاً حتى بدأ ظاهرة تميز هذا العصر.

3. عاشت مملكة غرناطة حياة سياسية صاخبة سادها القلق والاضطراب، وعمتها الفتن والفوضى من جهة، والحروب الخارجية من جهة أخرى، ومع ذلك ازدهرت الحياة الفكرية في هذا العصر، وازدهر شعر الحنين –في هذه الظروف السياسية والاجتماعية المضطربة- كما ازدهرت موضوعات أخرى كالرثاء والجهاد والزهد والاستصراخ على حساب موضوعات أخرى كالغزل، والوصف والمديح وغيرها.

4. من خلال بحث أسباب ذيوع شعر الحنين- تبين أن الرحلة بنوعيها الداخلية والخارجية إلى المشرق وبلاد العدوة المغربية، كانت سبباً في ذيوع شعر الحنين، في حين أن الرحلة من المشرق إلى الأندلس في ذات الفترة تكاد تكون قد توقفت بسبب الأحداث السياسية والفتن الداخلية، وسقوط المدن الأندلسية بيد الإسبان، مما حد من رحلة

المشارقة إلى الأندلس في تلك الفترة بل لاحظنا رحلة عكسية من الأندلس إلى المشرق فراراً من الأوضاع الداخلية والخارجية.

5. تبين من خلال البحث أن السجن والإبعاد والاعتقال، كان تربة خصبة لإزدهار شعر الحنين من قبل الشعراء السجناء والمبعدين عن أوطانهم وأهليهم، كما كثر شعر الغربة والحنين، وتعددت أسبابه ودواعيه بسبب النكبات الشخصية والعامة، وبسبب هجرة الكثير من أبناء الاندلس لأوطانهم.

6. كان "للحظات الوداع" دور في إذكاء شعر الحنين، من خلال تصوير الشعراء لهذه المواقف بكلماتهم التي تفيض شوقاً وحنيناً إلى أوطانهم وألماً وحزناً لفراق هذا الوطن والوقوف موقف الوداع. في حين لم يتناول الشعراء وصف لحظات اللقاء في عصر سيادة غرناطة –كونها من معاني الحنين- لعدم تحقق اللقاء أصلاً بسبب سقوط المدن الأندلسية بيد النصارى الاسبان، وعدم التمكن من العودة نهائياً.

7. صدر موضوع الغربة والحنين عن عاطفة صادقة واحساس مرهف، ونفوس معذبة تجرعت مرارة الغربة، فكان حنين بعض الشعراء إلى الوطن من أصدق ما قيل في هذا الاتجاه، وقد اتسم في معظمه بسلامة الأسلوب، وبساطة المعاني والألفاظ، وروعة التصوير.

8. إن نظرة نقدية في الشكل الفني تبين لنا أن الشعراء في هذه الفترة كانوا قادرين على إحكام بنية قصائدهم الشعرية، لا سيما في موضوع الحنين ، كما تظهر إجادتهم في نظم المقطعات الشعرية التي انتشرت انتشاراً واسعاً في عصرهم، وخاصة في موضوع الحنين.

9. ازدهر البديع ازدهاراً ملحوظاً –في فترة البحث- وفيه حاول شعراء غرناطة مجاراة نظرائهم في المشرق من شعراء العصر المملوكي، الذين أسرفوا فيه إسرافاً مبالغاً فيه، لكن شعراء الأندلس وغرناطة تحديداً لم يسرفوا فيه اسراف المشارقة، كما أنه يعبر –أيضاً-

عن أذواق الغرناطيين، ويظهر مقدرتهم على اجتلاب الزخارف اللفظية، وقد جاءت تلك المحسنات على الأغلب دون تكلف أو تعقيد، بل عفو الخاطر، فأثّر في وضوح المعنى.

10. من خلال الصورة الفنية عند شعراء غرناطة توصل البحث إلى أن هؤلاء الشعراء قد تأثروا بالتراث المشرقي في رسم الصورة الفنية، فاستخدموا كثيراً من المعاني والصور القديمة في التعبير عن أحساسيسهم ومشاعرهم من خلال حنينهم لأوطانهم وأهليهم، كما تأثروا ببيئتهم، واستوعبوا ثقافة عصرهم، وظهر ذلك واضحاً جلياً في معانيهم وأفكارهم، وصورهم وأخيلتهم، فأبدعوا صوراً مؤثرة يزدوج فيها القديم والجديد.

11. خاص البحث إلى أن شعر الحنين كان يصدر عن شعراء مملكة غرناطة الذين ارتحلوا عن أوطانهم، وحلوا في ديار غريبة بعيداً عن أوطانهم، بغض النظر عن الأسباب التي كانت وراء غربتهم، لكن اللافت للنظر أن شعر الحنين اقتصر على الشعراء الرجال دون الشاعرات من النساء، فلم يكن للمرأة حضور في شعر الحنين من خلال نظمها للاشعار الحنينية، علماً أنه كان له حضور بارز في شعر الحنين لدى الشعراء كأم وزوجة وبنت وحبيبة.

المصادر والمراجع

<u>المصادر :</u>

القران الكريم .

ابن الأبار، **الحلة السيراء،** تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربيـة للطباعـة والنـشر،القاهرة، 1963.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله 779هـ: **رحلة ابن بطوطة،** تحقيق طلال حـرب، دار الكتـب العلمية، ط1، 1987.

بركة، بسام، يعقوب أميل: **قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية،** دار الكتاب العربي، القاهرة.

التوحيدي، أبو حيان، **الإشارات الإلهية**،ط1،تحقيق عبد الرحمن بـدوي ، دار القلـم ،بيـروت، 1981م .

الجاحظ، عمرو بن بحر، **الحيوان،** تحقيق عبد السلام هارون، ط3، دار احياء التراث العربـي، بيروت ، 1969.

الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الاعجاز،** دار المعرفة، بيروت ، 1981.

الجوزية، ابن القيم، **مدارج السالكين** ، ط1 ،القاهرة ، 1292هـ .

الجوهري، اسماعيل بن حماد: **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربيـة،** دار الكتـاب العربـي، القاهرة ، 1956.

الحمداني، أبو فراس: **ديوان أبو فراس الحمداني،** شرح وتقديم: عباس عبد الـساتر، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1993 .

الحموي، ياقوت: معجم البلدان ، دار المعرفة ، بيروت .

أبي حيان، أثير الدين، **ديوان أثير الدين أبي حيان،** تحقيق أحمد مطلوب، مطبعة عـاني، ط1، بغداد، 1969.

ابن خاتمة، أحمد بن علي: **ديوان ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي**، تحقيق محمد رضوان الداية، وزارة الثقافة والارشاد القومي، مصر .

ابن خفاجة، أبو اسحاق إبراهيم، **ديوان ابن خفاجة**، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، بيـروت، 1960.

ابن الخطيب، لسان الدين: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيـق محمـد عبـد الله عنـان، دار المعارف، مصر.

ابن الخطيب، لسان الدين: **ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام**، ترجمة محمـد الـشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973.

ابن الخطيب، لسان الدين: **كناسة الدكا**ن، الحاشية، تحقيق محمد كمـال شـبانه ، دار الكاتـب العربي ، القاهرة ، 1966م .

ابن الخطيب، لسان الدين، **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تحقيق السعدية فاغية، مطبعـة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،1983م .

ابن الخطيب، لسان الدين: **اللمحة البدرية في الدولـة النـصرية**، دار الآفـاق الجديـدة ،ط2، بيروت، 1978.

ابن خلدون، عبد الرحمن محمد: **مقدمة ابن خلدون**، دار العودة، بيروت .

ابن دحية، أبو الخطاب عمر، **المطرب من أشعار أهل المغـرب**، تحقيـق إبـراهيم الأبيـاري وآخرون، المطبعة الأميرية، القاهرة ، 1954 .

ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق محمـد محيي الدين عبد المجيد، ط5، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت ، 1981.

الزبيدي، السيد محمد مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، المطبعة الخيريـة، مـصر 1306هـ .

الزوزني، أبو عبد الله بن أحمد: **شرح المعلقات العشر**،دار الجيل للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1972.

ابن زيدون، أحمد بن عبد الله، **ديوان ابن زيدون**، تحقيق كرم البستاني، دار صـادر، لبنـان، 1964.

ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى، ت685هـ، **المغرب في حلي المغرب**، تحقيـق شـوقي ضيف، دار المعارف ، ط3، القاهرة ، 1978.

ابن سهل، إبراهيم، **ديوان ابن سهل الأندلسي**، تقديم احسان عبـاس، دار صـادر، بيـروت، 1980.

الصريحي، محمد بن يوسف، **ديوان ابن زمرك**، جمعة أحمد سليم الحمصي، المكتبة العصرية، بيروت ، 1998.

الاصفهاني، أبو الفرج: **الأغاني**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتـب المـصرية، القـاهرة، 1945 .

الصقلي، ابن حمديس، **ديوان ابن حمديس**، تحقيق احسان عباس، دار صادر، لبنان، 1960.

عبد النور، جبور: المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، مصر ، 1967.

العسكري، أبو هلال، **الصناعتين،الكتابة والشعر** ، تحقيق علي البجاوي ، دار احيـاء الكتـب العربية ، القاهرة ،1952م .

ابن فركون، أبو الحسين بن أحمد، **ديوان ابن فركون**،تحقيق محمد بـن شـريفة، مطبوعـات أكاديمية المملكة المغربية، ط1، الرباط ، 1987 .

الفيروز آبادي، مجد الدين، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط1، 1406هـ .

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، **الشعر والشعراء**، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعـة دار الثقافة، بيروت ، 1964.

القرطاجني، حازم: **ديوان حازم القرطاجني**، تحقيق عثمان الكعاك، دار الثقافة، بيروت.

القضاعي، أبا عبد الله بن الابار: **ديوان ابن الأبار**، قراءة وتعليق: عبد السلام الهراس، الـدار التونسية للنشر، تونس ، 1985 .

القيسي، عبد الكريم: **ديوان عبد الكريم القيسي**، تحقيق جمعة شيخة، محمد الهادي الطرابلسي، بيت الحكمة، قرطاج ، 1988 .

القسطلي، ابن دراج: **ديوان ابن دراج**، تحقيق. د. محمود علـي، مكـي، المكتـب الإسـلامي للطباعة والنشر، ط1، دمشق ، 1961،.

مبارك، زكي، **المدائح النبوية في الأدب العربي**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، د.ت .

المتنبي، أبو الطيب: **ديوان المتنبي**، شرح أبي البقاء العكبري، تحقيق مصطفى السقا، وابراهيم الأبياري، دار المعرفة،بيروت،1978.

المراكشي، ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق محمد بن شـريفة، دار الثقافية، بيروت، (د. ت).

المراكشي، ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق اليفي بروتنـسال، دار الثقافة، بيروت.

ابن مرداس، عباس، **ديوان عباس بن مـرداس الـسلمي** ، تحقيـق يحيـى الجبـوري، دار الجمهورية، بغداد ، 1968.

المغربي، ابن سعيد، **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي**، تحقيق إبراهيم الابياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر ، 1959 .

المقري، شهاب الدين أحمد، **أزهار الرياض في اخبار القاضي عياض**، ج3، تحقيـق إبـراهيم الابياري، مطبقة لجنة التأليف والترحمة والنشر، القاهرة ، 1939 .

المقري، شهاب الدين أحمد: **نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب**، تحقيق. إحـسان عبـاس، دار صادر، بيروت.

ابن منظور، جمال الدين: **لسان العرب**، مادة غرب، الدار المصرية للتأليف، د.ت .

النميري، ابن الحاج: **مذكرات ابن الحاج النميري**، تحقيق برمبير، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت.

ابن هانئ، محمد: **ديوان ابن هانئ**، دار صادر، بيروت ، 1994 .

أبو هريرة، أبو جعفر أحمد بن عبد الله: **ديوان الأعمى التطيلي**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ، 1963 .

يوسف الثالث، يوسف بن يوسف، **ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث**، تحقيق عبد الله كنون، معهد مولاي الحسن، تطوان ، 1985 .

<u>المراجع :</u>

ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة ، 1939.

البطل، علي، **الصورة في الشعر العربي**، دار الأندلس، ط2 ، بيروت ، 1981 .

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز: **جغرافية الأندلس وأوروبا**، من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد، بيروت، 1968.

بهجت، منجد مصطفى، **الأدب الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة**، دار القلم ، بيروت .

ثقفان، عبد الله: **الانتماء في الأدب الأندلسي**، مكتبة التوبة، ط1، الرياض ، السعودية ، 1996.

الجرجاني، عبد القاهر، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار العلم، بيروت، 1968.

ابن جعفر، قدامة، **نقد الشعر**، تحقيق كمال مصطفى، ط2، مكتبة الخانجي، بغداد ، 1963.

الحجي، عبد الرحمن علي: **التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة**،دارالقلم،ط3، دمشق، 1978،.

الحميري، محمد عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيـق د. احـسان عبـاس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2 ، بيروت ، 1980 .

الحلفي، عبد العزيز، أدباء السجون، دار الكاتب العربي، بيروت ، د.ت .

حور، محمد إبراهيم: **الحنين إلى الوطن في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي**، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، ط2 ، الإمارات العربية ، 1989 .

أبو خشب، إبراهيم، **تاريخ الأدب العربي في الأندلس**، دار الفكر العربي، القاهرة ، د.ت .

الداية، محمد رضوان، **تاريخ النقد الأدبي في الأندلس** ، دار الأنوار ، بيروت، 1968م .

الداية، محمد رضوان، **رائق التحلية في فائق التورية**، دار العلم للنشر والتوزيـع، بيـروت ، 1968.

الداية، محمد رضوان، **في الأدب الأندلسي**، دارالفكر، دمشق ، سورية، 2000 .

الرباعي، عبد القادر، **الصورة الفنية في النقد الشعري**، مكتبة الكتاني، ط2، الأردن ، 1995 .

رجب، محمود**: الاغتراب**، منشأة المعارف المصرية، بالاسكندرية، 1978.

رحيم، مقداد، **اتجاهات نقد الشعر في الأندلس**، دار الثقافة، ط1، بيروت ، 1973 .

زمامة، عبد القادر: **أبو الوليد بن الأحمر**، دار العلم للجميع، ط1 ، بيروت، 1986م .

السائح ، الحسن بن محمد، **منوعات ابن الخطيب**، مطبوعات وزارة الأوقاف، المملكة المغربية ، 1978.

السامرائي، إبراهيم: **لغة الشعر بين جيلين**، دار الثقافة، بيروت ، د.ت .

شاخت ريتشارد: **الاغتراب**، ترجمة كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنـشر، ط1، بيروت، 1980.

الشبيني، محمد رضا، **أدب المغاربة والأندلسيين**، دار اقرأ للطباعة،ط6، بيروت ،1984.

ابن شريفه، محمد: **البسطي آخرشعراء الأندلس**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ، 1985.

الشكعة، مصطفى، **الادب الأندلسي موضوعاته وفنونـه**، دار العلم للملايـين، ط4، بيـروت ، 1979.

صالح، بشرى، **الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث**، المركز الثقـافي العربي،بيـروت، 1994.

الطويل، يوسف، **مدخل إلى الأدب الأندلسي**، دار الفكر اللبناني، بيروت .

عتيق، عبد العزيز، **الأدب العربي في الأندلس**،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2،بيروت 1976.

عنان، محمد عبد الله، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، مطبعة لجنة التأليف للطباعـة والنشر، ط3، القاهرة ، 1966.

ابن عبد الله، عبد العزيز:**الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيـب**،دار الغـرب الإسـلامي، ط2، بيروت ، 1983.

غارثيا غومث، أميليو: **مع شعراء الأندلس والمتنبـي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبـة النهـضة المصرية، 1969.

فرحات، يوسف شكري، **غرناطة في ظل بني الأحمر**، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت ، 1982 .

أبو زيد، علي إبراهيم، **الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي**، دار المعارف، ط1، القـاهرة، 1981 .

فرنجية، بسام خليل: **الاغتراب في الرواية الفلسطينية**، مراجعة خليل أحمد، مؤسسة الأبحـاث العربية، بيروت.

فهمي، ماهر حسين: **الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث**، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، مصر ، 1970.

الفيومي، محمد إبراهيم: **ابن باجة وفلسفة الاغتراب،** دار الجيل، ط1، بيروت، 1988.

القاضي، النعمان عبد المتعال، **شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام،** الدار القومية للطباعـة والنشر، القاهرة، 1965.

قصبجي، عصام: **لسان الدين بن الخطيب، حياته وفكره وشعره،** مديرية الكتب والمطبوعـات الجامعية، منشورات جامعة حلب، دمشق ، د.ت .

ابن المنقذ، أسامة، **البديع في نقد الـشعر،** تحقيـق أحمـد بـدوي، مكتبـة الحلبـي للنـشر والتوزيع،القاهرة ، 1960.

نصار، حسين، **أدب الرحلة،** ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، مصر، 1991 .

هرامة، عبد الحميد عبد الله، **القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري،** ط2، أدب للكاتب للطباعة، طرابلس ، 1999 .

الوائلي، عبد الحيكم، **موسوعة شعراء الأندلس،**دار أسـامة للنـشر والتوزيـع، ط1 ، الأردن، 2001م .

والي، فاضل فتحي محمد: **الفتن والنكبات الخاصة وأثرها في الشعر الأندلـسي،** دار الأنـدلس للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية ، 1996.

GRANDLAROUSSE ENCYLOPEDIQVE P.248-250

<u>الرسائل الجامعية :</u>

الخطيب، رشا عبد الله: **تجربة السجن في الشعر الأندلسي،** رسالة ماجستير، اشراف د.هـاني العمد ، 1996.

أبو صالح، وائل، **التربية اللغوية في الأندلس،** رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية، 1979.

فاخوري، ريم محمود: **شعر الأسر والسجن في العصر الأموي،** رسـالة ماجـستير بإشـراف الدكتور محمد حمويه، جامعة حلب، 2000.

الدوريات :

خليف، فتح الله: الاغتراب في الإسلام، **مجلة عالم الفكر،** م10، ع1.

خليفات، سحبان: فكرة الاغتراب في الفكر العربي، **مجلة أفكار،** ع24، 1974.

درابسة، محمود: الغربة في شعر حسن بكر الغزازي، **مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية،** م14، ع1، اللاذقية، 1992.

زمامة، عبد القادر: بنو الأحمر في غرناطة، **مجلة المعهد الجامعي للبحث العلمي،** ع26، الرباط،1979 .

أبو زيد، أحمد: الإغتراب **، مجلة عالم الفكر،** مج10، ع1، 1979.

الطرابلسي ، أحمد عراب **،** "الأصوات النضالية والانهزامية في الشعر الأندلسي" ، **مجلة عالم الفكر** ، مج12، ع1، الكويت، 1981.

الطوخي، أحمد محمد: غرناطة الإسلامية في نظر الأجانب، **مجلة أوراق،** المعهد الإسباني العربي، م4، 1981.

مفتاح، محمد: مفهوم الجهاد والاتحاد في الأدب الأندلسي، **مجلة عالم الفكر،** الكويت، م12،

النوري، قيس: الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، **مجلة عالم الفكر،** مج10، ع1، الكويت، 1979.

الملاحق

ملحق رقم 1. تراجم شعراء الحنين في عصر سيادة غرناطة (635هـ - 897هـ)

ملحق رقم 2. شعر شعراء الحنين في عصر سيادة غرناطة

ملحق رقم 3. فهرست القوافي

شعراء الحنين في عصر سيادة غرناطة
"635هـ - 897هـ"

1. ابن الأبار القضاعي
2. أبو اسحاق ابراهيم الساحلي
3. أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي
4. أبو البقاء صالح بن شريف الرندي
5. أبو جعفر الالبيري
6. أبو جعفر بن خاتمة الأنصاري
7. حازم القرطاجني
8. أبو الحسن بن أحمد بن سليمان "بن فركون"
9. أبو الحسن بن الجياب
10. أبو الحسن الرعيني
11. الحسن بن سعيد
12. أبو الحسن سهل بن مالك الأزدي
13. أبو الحسن بن الصباغ العقيلي
14. ابن حمدون الحميدي
15. أبو حيان الغرناطي
16. أبو عبد الله بن جابر الضرير
17. أبو عبد الله بن الأزرق
18. أبو عبد الله بن زمرك
19. أبو عبد الله محمد بن حكيم الرندي اللخمي
20. عبد الكريم القيسي أبو عبد الله
21. أبو القاسم بن جزي الكلبي
22. أبو القاسم بن الحاج النميري
23. لسان الدين بن الخطيب
24. أبو المطرف بن عميرة المخزومي
25. أبو الوليد بن الجنان
26. أبو الوليد بن الأحمر
27. الملك يوسف الثالث

ملحق رقم 1. تراجم شعراء الحنين في عصر سيادة غرناطة

ابن الأبار القضاعي:

هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي، كان مولده في بلنسية سنة خمس وتسعين وخمسمائة للهجرة، كان ذو مكانة لدى أهله وقد تتلمذ على أبيه في القرآن والفقه والحديث وعلوم اللغة. إلا أنه كان خبيث اللسان إذا هجا، ولعل ذلك ألزم البعض بتسميته بابن الأبارمن النميمة والدس والقدرة على الإيقاع والإيذاء، استهوته السياسة فعمل كاتباً لدى أمير بلنسية أبو جميل زيان بن مدافع بن مردنيش، رحل عن بلنسية عندما زحف ملك أراغون إليها، عمل في ديوان المكاتبات لدى سلطان تونس إلى أن قتل وأحرقت جثته وكتبه وأوراقه بسبب سوء سلوكه، وكانت وفاته سنة 658 هجرية.

أبو اسحاق ابراهيم الساحلي:

هو الفقيه الكاتب أبو اسحاق إبراهيم بن الفقيه القرطبي محمد الأنصاري الأوسي الغرناطي المعروف بالساحلي، والطويجن لقبه أما الساحلي فنسبة إلى جد أمه، انتقل عن الأندلس في رحلة إلى المشرق، فحج ثم قصد إلى مالي فاستوطنها. قال فيه صاحب نثير الجمان: أطلع في سماء الأدب كوكباً وقاداً، وقام في روض البراعة غصناً مياداً، وزها في النحو على سيبويه، وفي اللغة على نفطويه، وفي الإنشاء على ابن العميد، كما أربى في البلاغة على عبدالحميد 000 ومن علو همته وجلال رتبته أن أمير المسلمين أبا الحسن ملك المغرب طلب منه أن يكتب في حضرته، ويكون من جملة خدام دولته فتأبى منه وانحرف عنه من ذلك، ولم يرض أن يكون أحد له مالك، توفي الساحلي الطويجن في مدينة تمبكو سنة 747 هجرية.

أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي:

هو أبو البقاء خالد بن عيسى بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي، من أهل قنتورية، من حصون وادي المنصورة. من أهل الفضل والسذاجة، كثير التواضع، نابه الهيئة، حسن الأخلاق،

قضى ببلاده وبغيره، وحج وقيد رحلته في سِفر، وصف فيه البلاد ومن لقى، ارتسم في تونس في الكتابة عن أميرها زماناً يسيراً.

أبو البقاء صالح بن شريف الرندي:

هو صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم بن علي بن شريف، من أهل رندة، وقد اختلفت المصادر في كنيته فهو تارة (أبو الطيب) وأخرى (أبو محمد) فيما كناه المغربي بأبي البقاء، ولد أبو البقاء سنة 601 هجرية، يصفه ابن عبدالملك في(التكملة) أنه(خاتمة أدباء الأندلس). وكان بارعاً في النثر والنظم معاً، عاش الرندي في عصر الفتنة الكبرى التي اضطرمت بها الأندلس في أواسط القرن السابع الهجري، وقال في المحنة مرثيته الشهيرة، توفي الرندي سنة أربع وثمانين وستمائة.

أبو جعفر الإلبيري:

هو أحمد بن يوسف بن مالك، يكنى أبا جعفر، ويعرف بالرعيني الغرناطي، وهو صاحب ابن جابر الضرير، وشارح بديعيته، ولد بعد سنة 700 هجرية، رافق ابن جبير ورحل معه فأديا الفريضة، وسمعا بدمشق من أبي الطاهر الخشوعي، وأجاز لهما أبو محمد ابن أبي عصرون وأبو محمد القاسم بن عساكر وغيرهما، ودخلا بغداد وتجولا مدة، ثم قفلا جميعاً إلى المغرب، فسمع منهما به بعض ما كان عندهما. وكان أبو جعفر متحققاً بعلم الطب، وله فيه تقييد مفيد، مع المشاركة الكاملة في فنون العلم. وتوفي أبو جعفر بمراكش سنة ثمان، أو تسع وتسعين وخمسمائة، ولم يبلغ الخمسين في سنه، رحمه الله تعالى.

أبو جعفر بن خاتمة الأنصاري:

هو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن خاتمة الأنصاري، يكنى أبا جعفر، من أهل المرية، كتب عن الولاة ببلاده، وتردد على غرناطة، واتصل بسلاطين بني الأحمر، وكان بينه وبين لسان الدين بن الخطيب مراسلات، وله ديوان شعر، كما ألّف كتابا في الطاعون الذي

حدث عام 749هجرية،كان شاعراً وكاتباً وفقيهاً ومصنفاً،أثنى عليه معاصروه، توفي سنة 770 هجرية.

حازم القرطاجني:

هو أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن الأنصاري القرطاجني نسبة إلى قرطاجنة الأندلس، ولد سنة 608 هجرية بقرطاجنة الأندلس، كان شاعراً وناقداً ونحوياً بارعاً، وهو صاحب المقصورة التي شرحها الشريف الغرناطي،وسمى شرحه عليها(رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة)،ومن أشهر مصنفاته منهاج البلغاء وسراج الأدباء، وله ديوان شعر مطبوع، ارتحل في شبابه إلى تونس حتى توفي بها سنة 684 هجرية.

أبو الحسن بن الجياب:

هو علي بن محمد بن سليمان بن علي الأنصاري، يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن الجياب، ولد سنة 673 هجرية، في غرناطة. لم تتحدث المصادر التي ترجمت له عن أسرته أو عقبه، نشأ أبو الحسن في كنف بني نصر، وبعد ذلك تقلد الكتابة والوزارة، حتى لقب بذي الوزارتين، وعلى الرغم من تعاقب السلاطين على الحكم، والتناحر فيما بينهم، إلا أن أبا الحسن ظل حائزاً على ثقتهم، لم تتبدل به الأحوال، بسبب إخلاصه لصاحب الأمر، نشأ أبو الحسن نشأة ثقافية واسعة، ونهل من العلوم والآداب ، وتتلمذ على شيوخ عصره، أصيب أبو الحسن بمرض الطاعون الذي اجتاح الأندلس وطال به المرض إلى أن اختاره ربه إلى جواره سنة 749 هجرية، ودفن بباب ألبيرة.

أبو الحسن بن سعيد:

هو علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك بن سعيد، ولد بغرناطة في شوال سنة عشر وستمائة، ورحل منها فجال مع أبيه في بر الأندلس وبر العدوة والغرب الأوسط وافريقية إلى الاسكندرية ،ثم رحل إلى القاهرة ثم إلى حلب حيث عزم على الحج في هذه السنة سنة سبع وأربعين وستمائة، توفي سنة 685 هجرية.

أبو الحسن سهل بن مالك الأزدي:

هو سهل بن محمد بن سهل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي، يكنى أبا الحسن، ولد ابن مالك عام تسعة وخمسين وخمسماية، كان رأس الفقهاء وخطيب الخطباء البلغاء، وخاتمة رجال الأندلس. تفنن في ضروب من العلم، حافظاً للقرآن العظيم، مجوداً له، متقناً في العربية، وافر النصيب من الفقه وأصوله، متين الدين، تام الفضل، امتحن بالتغريب عن وطنه، لبغي بعض حسدته عليه، فأسكن بمرسية مدة طويلة، توفي بغرناطة عام أربعين وستماية هجرية.

أبو الحسن بن الصباغ العقيلي:

هو الفقيه الكاتب القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالحق بن الصباغ العقيلي من أهل غرناطة، من أهل الفضل والسراوة والرجولة والجزالة. ناب عن بعض القضاة، وكتب الشروط، وارتسم في ديوان الجند، وكتب عن شيخ الغزاة أبي زكريا بن عمر على عهده. ثم انصرف إلى العدوة سابع عشر جمادي الأولى من عام ثلاث وخمسين وسبعماية،فارتسم في الكتابة السلطانية منوهاً به، مستعملاً في خِدم مجدية، بان غناؤه فيها، وظهرت كفايته. وتوفي بمدينة فاس، وقد تخلفه السلطان كاتب ولده، عند وجهته إلى إفريقيا، في شوال عام ثمانية وخمسين وسبعماية هجرية.

أبو الحسين بن أحمد بن سليمان (ابن فركون)

هو أبو الحسين بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد المعروف بابن فركون، ولد عام 781 هجرية، وقد ورث عن أبيه الذكاء الحاد والنبوغ المبكر فبدأ يقول الشعر منذ كان طالباً صغيراً، أما جده سليمان بن فركون فقد كان من أهل العلم إذ أنه إستجازه لوالده أحمد في بلده، مدح ابن فركون السلطان النصري، ومنذ ذلك الحين أصبح شاعر البلاط النصري.

أبو حيان الغرناطي:

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي، أثير الـدين أبـو حيـان الأندلسي الجياني النفزي، ولد بمطخشارش من غرناطة في العشر الأخير من شوال سـنة 654 هجرية، وبعضهم يذكر أنه ولد في آخر شوال سنة 652 هجرية، تلقى علومه الأولى في مسقط رأسه غرناطة على شيوخ عصره، ولم يطل المقام به في الأندلس فغادرها سـنة 678 هجريـة ضارباً في طول البلاد وعرضها حتى استقر به المقام في القاهرة، لقي حظوة لـدى سـلاطين البلاد فعين مدرساً،وتنقل في بلاد عدة فذهب إلى مكة،كما ذهب إلى الشام ثم عاد واسـتقر فـي مصر حيث توفي في القاهرة سنة 745 هجرية ودفن بمقبرة الصوفية.

أبو عبدالله بن جابر الضرير:

هو الفقيه الضرير محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري، يكنى أبا عبدالله وهو من أهل المرية، ولد سنة 698 هجرية، ارتحل عن الأندلس إلى المشرق فحج واستوطن مدينة حلب من الشام ودرس بها العلوم.وقد عرف ابن جابر في المشرق بلقب (شمس الدين) صاحب بديعية العميان، وقال صاحب نثير الجمان (هو سراج الأدب المتوقد الضياء 000 قال في الـنفح (لـه أمداح نبوية كثيرة وتواليف منها شرح الفقيه بن مالك وغير ذلك، وله ديوان شعر. تـوفي فـي ألبيرة سنة 780 هجرية.

أبو عبدالله بن الأزرق:

هو محمد بن علي بن محمد بن الأزرق، يكنى أبا عبدالله، ويعرف بابن الأزرق، عاصر أواخر أيام بني نصر، لازم الأستاذ إبراهيم بن أحمد بن الفتوح مفتـي غرناطـة فـي النحـو والأصلين والمنطق، له ملكة قوية في الانشاء، كان كاتباً وأديباً بارعاً، من أعظم مؤلفاته شـفاء العليل، ولعل تسمية ابن الأزرق (شفاء العليل) بالعين، ارتحل إلى المشرق، فدخل مصر ثم حج وعاد إلى مصر، تولى منصب قاضي القضاة في بيت المقدس، فتولاه بنزاهة وطهارة وصيانة، توفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة هجرية.

أبو عبدالله بن زمرك:

هو محمد بن يوسف بن محمد الصريحي الشهير بأبي عبدالله بن زمرك،ينحدر من أسرة فقيرة تنسب أصلاً إلى شرقي الأندلس ثم انتقلت إلى غرناطة عندما استولى المسيحيون على هذه الأراضي واتخذوها مسكناً في ربض البيازين حيث ولد شاعرنا في 14 شوال مـن عـام 733 هجرية، واشتغل أول نشأته بطلاب العلم ودأب على القراءة فأصبح تلميذاً لألمع طبقة من علمـاء غرناطة، وقد درس النحو والفقه والأصول، زج به في السجن بقصبة المرية على خلفية أحداث سياسية وبعد عشرين شهراً نال حريته مخلفا لنا أشعاراً في الحنين إلى غرناطة، توفي سنة 797 هجرية.

أبو عبدالله محمد بن الحكيم الرندي اللخمي:

هو أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمـي الرنـدي، الكاتـب البارع، الوزيرابن حكيم، ولد ابن الحكيم برندة سنة 660 هجرية، وأصلهم من بيوتات اشـبيلية، وكان جد والده يحيى طبيباً عرف بالحكيم، وأسبغ لقبه على الأسرة، وفـد ابـن الحكـيم علـى غرناطة فتى، أيام السلطان أبي عبدالله محمد المعروف بالفقيه، فولاه كتابته في ديوان الإنـشاء، ثم تقلد الوزارة بعد وفاة السلطان، ولقب بذي الوزارتين، استبد بالحكم حيناً حتى نشبت الفتنة في غرناطة ضد السلطان، فقتل ابن الحكيم سنة 708 هجرية.

أبو عبدالله عبد الكريم القيسي:

هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القيسي، يكنى أباعبدالله، ولـد سـنة 836 هجرية في مدينة بسطة، ولا جدال في ذلك فهو لا ينقطع عن ذكرها في أشعاره، له ديوان شعر حافل بذكر عدد كبير من معاصريه، لم يمدح القيسي أي سلطان من سلاطين غرناطة، فقد قضى جل حياته ببسطة حتى سقطت بيد الإسبان النصاري فخرج منها إلا أنه وقع فـي الأسـر لدى النصارى،حيث برز بشكل واضح في شعره.

أبو القاسم بن جزي الكلبي:

هو محمد بن محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ولد سنة 693 هجرية، من أهل غرناطة، وأصل سلفه من ولبة بولاية الغرب،كان فقيهاً حافظاً مشاركاً في فنون كثيرة، ولا سـيما اللغـة والفقه،والقراءات والأدب، اشتغل بالتدريس بغرناطة، وتولى منصب الخطابة بالجامع الأعظـم، وله عدة مؤلفات منها كتاب (التسهيل لعلوم التنزيل) وغيره من الكتب، توفي قتيلاً فـي موقعـة طريف سنة 741 هجرية.

أبو القاسم بن الحاج النمري:

هو إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم النميري أبو القاسم المشهور بابن الحاج، ولـد سـنة 713 هجرية بغرناطة، وهو أديب وشاعر وكاتب، رحل إلى المشرق فحج وعـاد فخـدم عنـد بعض أصحاب بجايه بافريقية ثم أجبره أبو عنان المريني على الخدمة لديه، حتى توفي، فعـاد شاعرنا إلى الأندلس وولي القضاء ببعض النواحي. له شعر جيد وعدة تأليف، توفي سـنة 768 هجرية.

لسان الدين بن الخطيب:

هو الوزير الكاتب الشاعر أبو عبدالله محمد بن عبد بن سعيد التلمساني، يلقـب بلـسان الدين، ولد في لوشة من أعمال غرناطة سنة 713 هجرية، وانتقل والده إلى غرناطة، وعمل في بلاط ملوكها بني نصر،نشأ بغرناطة وقرأ وتأدب،كتب في ديوان الانشاء،ولما توفي ابن الجياب حل محله في الوزارة والكتابة فلقب بذي الوزارتين، توفي سنة 776 هجرية.

أبو المطرف بن عميرة المخزومي:

هو أحمد بن عبدالله بن محمد بن الحسن بن عميرة المخزومي، ولد بجزيرة شقر وقيـل ببلنسية في رمضان سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، لم يكن من بيت نباهة، كان أول طلبه العلم، شديد العناية بشأن الرواية، فأكثر من سماع الحديث، وأخذه عن مشايخ أهله، وتفنن في العلـوم،

ومال إلى الأدب، فبرع فيه براعة، عد بها من كبار مجيدي النظم. توفي بتـونس سـنة سـتة وخمسين وستمائة هجرية.

أبو الوليد بن الجنان:

هو محمد بن سعيد بن محمد بن هشام بن عبد الحق أبو الوليـد فخـر الـدين الكنـاني الشاطبي المعروف بابن الجنان، ولد بشاطبة سنة 615 هجرية، صحبه ابن سعيد بمصر ودمشق وحلب، وأنشده من شعره، توفي بدمشق سنة 675 هجرية، ودفن بسفح قاسيون.

أبو الوليد بن الأحمر الغرناطي:

هو أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر الغرناطي الأندلسي صاحب كتاب (نثيـر الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان) وكتاب (فريد من شعر بني نصر)، وهو مـن بنـي نصر حكام دولة غرناطة منذ نشوئها إلى نهاية الإسلام في الأندلس، ولد ابن الأحمر سـنة 725 هجرية بغرناطة، حيث تلقى علومه الأولى ونبغ في عهد أبي عنان المريني الذي قربه في جملة العلماء والأدباء والشعراء إذ كان مشهوداً له بحب العلم وأهله وله عدة مؤلفات، وقد توفي ابـن الأحمر بفاس سنة 810 هجرية.

الملك الشاعر يوسف الثالث:

هو السلطان أبو الحجاج يوسف الملقب بالنصر لدين الله بن السلطان أبي الحجاج يوسف المستغني بالله بن السلطان محمد الخامس الملقب بالغني بالله، ولد في السابع والعشرين من صفر من عام ثمانية وسبعين وسبعمائة، أبعده أخوه إلى سجن شلوبانيه ليستولي على العرش بدلاً منه، وبقي في سجنه حتى عام 810 هجرية، وكتب قصائد متعددة أيام سـجنه التـي سـماها (أيـام الوحشة) منها ما هو في الحنين إلى غرناطة، توفي سنة820 هجرية.

ملحق رقم 2. شعر شعراء الحنين في عصر سيادة غرناطة

الشعر		**البحر**	**الصفحة**
	ابن الأبار القضاعي		
يا أهلَ ودي، لا أروم تدانيا	منْكُم وداركُم يبين وتنْزح	الكامل	58
إن كان جسمي شط عن مثْواكُم	فالقلْب ثاوٍ بينكُم لا يبرح	الكامل	58
هذي الجوانِح بالجوى مملوءةٌ	مِمّا أميلُ لكم ومما أجنَح	الكامل	58
يا أهلَ ودي، لا أروم تدانيا	منكُم وداركُم تَبين وتَنْزح	الكامل	114
إن كان جِسمي شطّ عن مثواكم	فالقلب ثاو بينكُم لا يبرح	الكامل	114
هذي الجوانُح بالجوى مملوءةٌ	مما أحيلُ لكُم ومما أَجنح	الكامل	114
ألاَ ذكرالإله بكُل خَيرٍ	بلاداً لا يضيع بها ّأديب	الوافر	187
بِلاد ماؤها عذْب زلالٌ	وريح هوائِها مِسك رطيب	الوافر	187
بِها قَلْبي الذي قَلْبي المعنى	يكاد مِن الحنين له يذُوب	الوافر	187
بحياةِ ما ضمتْ عرى الأزرار	بذمامِ ما في الحب مِن أَسرار	الكامل	209
بالحِجر بالحجر المكرمِ بالصفا	بالبيتِ بالأركان بالأستار	الكامل	209
	ابن حمدون الحميدي		
تَنَاءتْ ديار قد ألفْتُ وجيرةٌ	فَهلْ لي إلى عهد الوصال إياب	الطويل	54
وفارقْتُ أوطاني وكم أبلغَ المنى	ودون مرادي أبحر وهِضاب	الطويل	54
قضى زمني والشيب حلّ بِمِفْرقي	وأبعد شيء أن يرد شباب	الطويل	54
وفَارقْتُ من غرب البِلادِ مواطناً	فَسقّى ربى غَربِ البلادِ سحاب	الطويل	54

فبالقلْبِ من نارِ التشوق حرقةٌ	وبالعين من فَيضِ الدموعِ عباب	الطويل	54
يحِن إلى أوطانِهِ كل مسلمٍ	فَقَدس مِنها منزلٌ وجناب	الطويل	54
فأسعد أيامي إذا قيل هذهِ	منازلُ من وادي الحِمى وقِباب	الطويل	54

ابن الحاج الغرناطي

رحلْتُ نَحو دمشْق الشامِ مبتغِياً	روايةً عن ذَوي الأحلامِ والأدبِ	البسيط	165
فَفزتُ في كُتُبِ الآثار حين غَدتْ	تُروى بِسلْسِلةٍ عظمى من الذَهبِ	البسيط	165
وقصر بناه خّير بانٍ فلم يكُن	يضاهيه في الأرضِ العريضةِ من قصر	الطويل	38
عجائِبه فوقَ العجائبِ إنها	غرائِب لم تخطُر ببالٍ ولا فِكرِ	الطويل	38
جمالٌ الدين أضحى في دِمشقٍ	إماماً نَحوه طَالَ الذَميلُ	الوافر	165
فلَم أعدم بِمنزله جميلاً	فحيثُ هو الجمالُ هو الجميلُ	الوافر	165

أبو اسحاق ابراهيم الساحلي

هذا وما نجديه قد عارضتْ	منالَ العقيقِ وطلْعِهِ المخْضودِ	الكامل	55
أَو عارضتْ شَوقي ودمعي ساءاتْ	عن برقِهِ وسحابِهِ الموردِ	الكامل	55
بأشد من شوقي لنبع ركبةٍ	علاتْ سراةَ بني أبي وجدودي	الكامل	55
صدعتْ لفقْدهم الخطُوب زجاجتي	ولَحتْ لبعدهم الليالي عودِي	الكامل	55
أَعلى الغِنى أوجفْتُ، لا كان الغِنَى	سبقَ القَضاء برزِقي الموعودِ	الكامل	118
أبرح ما يكون الشوقُ يوماً	إذا دنَتْ الديار من الديار	الوافر	54
ويا لِلّهِ من شوقٍ حثيثٍ	ومِن وجدٍ تنَشط بالصميمِ	الوافر	54
إذا ما هاجه وجد حديثٌ	صبا مِنْها إلى عهدٍ قَديمِ	الوافر	54
ويا للهِ مِن شَوقٍ حثيثٍ	ومن وجدٍ تَنَشطَ بالصمِيمِ	الوافر	117

إذا ما هاجه وجد حديثٌ	صبا مِنْها إلى عهدٍ قَديمِ	الوافر	117
وما اِلزمانٍ نام مستَغرقَ الكَرى	فَما هب حتّى سل ما كَان سَلَما	الطويل	186
طَواني الضنا طَي السجل وشفَنَي	فَلَم يبق مِنّي السقْم إلاّ تَوهما	الطويل	186
وودعتُ خِلي والشبيبةَ راغِما	فَلَم َأدرِ من أجرى دموعي مِنْهما	الطويل	186
وجف ربيع العيش في مربع الصبا	غَّداة ذوي العود البهيم واثغما	الطويل	186

أبو البقاء خالد بن عيسى البلوي

ولَقَد جرى يوم النوى دمعي دماً	حتّى َأشَاع النَاس َأنْك فاني	الكامل	128
واللهِ إن عاد الزمان بِقُرِبنا	لكَفَفْتُ عن ذِكْرِ النّوى وكَفاني	الكامل	128
ولَقَد جرى يوم النوى دمعي دماً	حتّى أشَاع النَاس أنْك فاني	الكامل	189
واللهِ إن عاد الزمان بِقُرِبنا	لكَفَفْتُ عن ذكرِ النّوى وكَفاني	الكامل	189

أبو البقاء صالح بن شريف الرندي

غَريب كلّما يلقى غريب	فلا وطن لديهِ ولا حبيب	الوافر	55
تذكر أصله فبكى اشْتياقاً	وليس غريباً أن يبكي غريب	الوافر	55
ومما هاج أشْواقي حديث	جرى فجرى له الدمع السكوب	الوافر	55
ذكرتُ به الشباب فشق قلبي	ألم تر كيفَ تنشق القلوب	الوافر	55
على زمن الصبا فَلْيبْك مثلْي	فما زمن الصبا إلا عجيب	الوافر	55
ألا ذَكَر الأله بكل خَيرِ	بلاداً لا يضيع بها أديب	الوافر	55
بلاد ماؤُها عذْب زلالٌ	وريح هوائِها مِسك رضيب	الوافر	55
بها قلْبي الذي قلْبي المعنى	يكاد من الحنين له يذوب	الوافر	55
بحياة ما ضمتْ عرى الأزرار	بذمامِ ما في الحب من أسرار	الكامل	55

بالحجر بالحجر المكرمِ بالصفا	بالبيتِ بالأركان بالاستار	الكامل	55
باللهِ إلا ما قضيت لبانةً	تقضي بها وطْراً من الأوطار	الكامل	55
وتكُفُ من أشْجان صب يشْتكي	جور الزمان وقلةِ الأنصار	الكامل	55
بلغْ لأنْدلُس الزمان وصفْ لها	ما بي من أشْواقٍ وبعدِ مزار	الكامل	55
وإذا مَررتَ برنْدةٍ ذاتِ المنى	والراح والزيتون والأزهار	الكامل	55
سلم على تلْك الديار وأهلها	فالقوم قومي والديار دياري	الكامل	55
ولَقَد جرى يوم النوى دمعي دماً	حتْى أَشَاع النَاس أَنْك فاني	الكامل	128
واللهِ إن عاد الزمان يقُربنا	لكَفَفْتُ عن ذِكْر النّوى وكَفاني	الكامل	128

أبو الحسن بن الجياب

أبى اللهُ إلاّ أن تكون اليد العليا	لأندلسٍ من غير شرطٍ ولا ثُنْيا	الطويل	36
وإن هي عضتْها بنوبٍ نوائبٍ	فصيرتِ الشهد المشّور بها شريا	الطويل	36
فما عدمتْ أهلَ البلاغةِ والحجاً	يقيمون فيها الرسم للدين والدنيا	الطويل	36
إذا خَطبوا قاموا بكل بليغةٍ	تُجلي القلوب الغُلْفَ والأعين العميا	الطويل	36
وإن شعروا جاؤوا بكل غريبةٍ	تَخالُ النجوم النيرات لها حليا	الطويل	36
وأسألُ في الدنيا من اللهِ ستْره	علينا وفي الأخرى إذا حانت اللقْيا	الطويل	36
يا طاَلب العلْم هذا بابه فُتِحا	فَادخُل تُشَاهد سناه لاح شمس ضحى	البسيط	14
واشْكُر مجيرك فِي حِل ومرتَحلِ	إذا قرب اللهُ من مرماك ما نَزحا	البسيط	14
وشَرفَتْ حضرةُ الإسلام مدرسةً	بِها سبيلُ الهدى والْعِلْم قَد وضحا	البسيط	14
أعمال يوسفَ مولانا ونيتُه	قَد طرزتْ صحفاً ميزانُها رجحا	البسيط	14

أبو الحسن بن سعيد

أغثني إذا غنى الحمام المطرب	بكأسٍ بها وسواس فكري ينْهب	الطويل	46
ومِلْ ميلةً حتى أعانِقَ أيكةً	وألثم ثغراً فيه للصب مشْرب	الطويل	46
فأين زمان لم يخني ساعةً	بهِ وهو مني في التنعمِ أرغب	الطويل	46
فياليتَ ما ولى معاد نعيمه	وأي نعيمٍ عنْد من يتغرب	الطويل	46
يا نسيماً من نحو تلك النواحي	كيفَ باللهِ نور تلك البطاح	الخفيف	47
أسقَتْها الغمام رياً فلاحتْ	في رداءٍ ومئزر ووشاح	الخفيف	47
آهِ مما لقيتُ بعدكِ من هو	تم وشوقٍ وغُربةٍ وانتزاحِ	الخفيف	47
أسهر اللّيلَ لسب ُأغفْي لصبح	أترى النوم داهباً بالصباح	الخفيف	47
قد بدا يظهر النجوم خلياً	وهو من لبسةِ الصبا في براح	الخفيف	47
إن يوم الفراق بدر شملي	طائراً ليته بغير جناح	الخفيف	47
حالك اللون شبه لونك فاغربِ	عن عياني يا شبه طير انتزاحِ	الخفيف	47
أن الخليج وغنت الورقاء	هل برحا إذا هاجبت البرماء	البسيط	47
أنا منكما أولى بحلية عاشق	أفنى برحاً وما نمتْ بي الصعداء	البسيط	47
أخشى الوشاةُ فما أفوهُ بلفظه	والكتم عند العاشقين عناء	البسيط	47
لولا تشوقُ أرض حمصٍ ما جرى	دمعي ولا شمتت بي الأعداء	البسيط	47
بلد متى يخطر له ذكر هفا	قلبي وخان تصبر عزاء	البسيط	47
من بعده ما الصبح يشرقُ نوره	عندي، ولا تتبدل الظلماء	البسيط	47
إن الفراق هو المنية، إنهم	أهل النوى ما توا وهو أحياء	البسيط	47
أقلقه وجده فباحا	وزاد تبريحُه فناحا	مجزوء البسيط	48

ورام يثني الدموع لمّا	جرتْ فزادتْ له جماحاً	مجزوء البسيط	48
يكابد الموتَ كل حينٍ	لو أنه مات لا ستراحا	مجزوء البسيط	48
ينزو إذا ما الرياح هبتْ	كأنهُ يعشق الرياحا	مجزوء البسيط	48
كم قد بكى للحمامِ كيما	يعيره نحوها اجتاحاً	مجزوء البسيط	48
أصبحتُ أعترض الوجوه فلا أرى	ما بينَها وجهاً لمنْ أدريه	الكامل	60
عودي على بدئي ضلالاً بينَهم	حتى كأني من بقايا التيهِ	الكامل	60
ويح الغَريبِ توحشتْ ألحاظُه	في عالَمٍ ليسوا له بشبيهِ	الكامل	60
إن عاد لي وطني اعترفْتُ بحقِهِ	إن التَغَرب ضاع عمري فيهِ	الكامل	60
هذهِ مصر فأين المغرب	مذ نأى عني دموعي تُسكُب	المديد	60
أين حمص؟ أين أيامي بها	بعدها لم ألقَ شيئاً يعجب	المديد	60
كم تَقَضي لي بها من لذةٍ	حيثُ للنهرِ خرير مطْرب	المديد	60
وحمام الأيكِ تشْدو حولنا	والمثاني في ذَراها تصخَب	المديد	60
ولكْم بالمرجِ لي من لذةٍ	بعدها ما العيشُ عِنْدي يعذُب	المديد	60
ولكْم في شَنْتبوس مِن منى	قَد قضيناه ولا من يعتَب	المديد	60
بلْ على الخضراءِ، لا أنْفَكَ من	زفْرةٍ من كل حينٍ تلهب	الرمل	61
حيثُ للبحر زئير حولها	تبصِر الأغصان مِنه ترهب	الرمل	61
كم قطعنا الليلَ فيها مشرقاً	بحبيبٍ ومدام يسكب	الرمل	61
وإلى حورٍ حنيني دائماً	وعلى شِنّيل دمعي صبيب	الرمل	61
حيثُ سل النهر غضباً وانْثنتُ	فوقُه القضب وغنّى الربرب	الرمل	61
وتشفتْ أعين العشّاقِ من	حور عينٍ بالمواضي تحجب	الرمل	61

ملْعب للهو مذْ فارقْتُه	ما ثناني نحو لهوٍ ملْعب	الرمل	61
وإلى مالقةٍ يهفو هوى	قلْب صب بالنوى لا يقْلب	الرمل	61
أين أبراج بها قد طالما	حث كأسِي في ذُراها كوكب	الرمل	61
وعلى مرسِيةٍ أبكي دماً	منْزلٌ فيهِ نعيم معشب	الرمل	61
مع شمسٍ طَلعتْ في ناظري	ثم صارتْ في فؤادي تغْرب	الرمل	61
ها أنا فيها فريد مهملٌ	وكلامي ولِساني معرب	الرمل	61
وأرى الألْحاظ تنْبو عندما	اكْتُب الطرس أفيه عقْرب	الرمل	61
قَرب المزار ولا زمان يسعِد	كم ذا أقرب ما أراه يبعد	الكامل	62
وأرحمةً لمتيمٍ ذي غُربةٍ	ومع التَقَربِ فإنه ما يقصِد	الكامل	62
يا سائرين ليثربٍ بلغْتُم	قد عاقني عنها الزمان الأنكد	الكامل	62
أعلمتم أن طرتُ دون محلّها	سبقاً وها أنا إذْ تدانى مقعد	الكامل	62
وإذا أحسب في الديوان لم	يدر كتّابهم ما أحسب	الرمل	62
نَسب يشْرك فيه خاملٌ	ونبيه أين منه المهرب	الرمل	62
أَتُراني ليس لي جد له	شُهرةٌ؟ أو ليس يدرى لي أب	الرمل	62
سوفَ أنثني راجعاً لا غرني	بعد ما جربتُ برقٌ خُلب	الرمل	62
ودع كما ودعتَ فَصلَ ربيعٍ	يفض ضلوعي أو يفيض دموعي	الطويل	129
لِئن قِيلَ في بعضٍ يفارقُ بعضه	فإني قَد فارقتُ مِنك جميعي	الطويل	129
أين حسن النيل من نهر بها	كُل نغمات لديه تطرب	الرمل	142
لَقيتُ بِمصر أشَد البوار	ركوب الحمار وكُحلَ الغُبار	المتقارب	142
وخَلفي مكارٍ يفوقُ الرياح	لا يعرفُ الرفَقَ مهما استطار	المتقارب	142

أُنادِيهِ مهلاً فَلا يرعوي	إلى أن سجدتُ سجود العِثار	المتقارب	142
كم به من زورق قد حله	قمر ساق وعود يضرب	الرمل	143
كم ركبناها فلم تجمع بنا	ولكم من جامع إذ يركب	الرمل	143
وأنادي مغْربياً ليتَني	لم أَكُن للغربِ يوماً أنسب	الرمل	143
نَسب يشرك فيهِ خَاملٌ	ونَبيه أين مِنْه المهرب	الرمل	143
عرج على حابٍ إن كُنْتَ ذا طابٍ	لِلْعِلمِ والحِلْمِ والعلْياءِ والأدبِ	البسيط	166
قد جاء من أقصى المغاربِ قاصداً	من لذ فيهِ مسيره إذ يجهد	الكامل	168
لا طاب عيشي أو أحل بطيبةٍ	أُفُقٌ به خير الأنامِ محمد	الكامل	168
وركْبٍ دعتْهم نحو يثْرب نيةٌ	فما وجدتْ إلا مطِيعاً وسامِعا	الطويل	169
تُضيء مِن التقْوى خَبايا صدورهم	وقد لَبِسوا اللّيلَ البهيم مدارعا	الطويل	169
خُذوا القَلب يا ركْب الحجاز فإنني	أَرى الجِسم في أَسر العلائِق قابِعا	الطويل	169
ولا تُرجعوه إن قَفَلتُم فإنما	أمانَتُكُم ألا تردوا الودائِعا	الطويل	169
مع الحجراتِ ارموه يا قوم إنَه	حصاةٌ تلَقَتْ من يدِ الشوق صادِعا	الطويل	169
إن عاد لي وطَني اعترفتُ بِحقِهِ	إن التَغرب ضاع عمري فِيهِ	الكامل	173
براني شوقٌ للنبي محمد	يسوم فُؤادي برحه ما يسومه	الطويل	170
وكان بودي أن أزور مبوأً	بك افْتَخرتْ أطْلاله ورسومه	الطويل	170
وعذْري في تسويف عزمي ظاهر	إذا ضاقَ عذر العزمِ يلومه	الطويل	170
عدتْني بأقصى الغَربِ عن تُربك العِدا	جلالقَةُ الثغْر الغريبِ ورومه	الطويل	170
أُجاهِد مِنْهم في سبيلك أمةً	هي البحر أمرها من يروقُه	الطويل	170
مسيلا سِتْره منَعم بالٍ	وجفوني من سهدِهِ في كِفَاحِ	الخفيف	196

أيها الليلُ لا تُؤَملُ خُلوداً	عن قريبٍ يمحو ظلامك ماحِ	الخفيف	196
ويلوح الصباح مشْرقَ نُورٍ	فيهِ للمستهام بدء نجاحِ	الخفيف	196
وإذا ما بدا الصباح فما يشْـ	ـبه إلاّ لون الخُدودِ المِلاحِ	الخفيف	196

أبو الحسن بن الصباغ العقيلي

حديثُ المغاني بعدهن شُجون	وأوجه أيام التباعدِ جون	الطويل	52
لحا اللهُ أيام الفراق فكم شَجتْ	وغادرتِ الجذْلان وهو حزين	الطويل	52
وحيا دياراً في غَرناطةٍ	وإنّي بذاك القُربِ فيه ضنين	الطويل	52
خَليلَي، لا أمر بأربعها قفا	فعنْدي إلى تِلْك الربوع حنين	الطويل	52
أَلم تَرياني كُلما ذر شارقٌ	تَضاعفُ عنْدي عبرةٌ وأنين	الطويل	53

أبو الحسن الرعيني

فآهاً على الخيف آهاً وأها	وطيب النَعيمِ بعرف النعاما	المتقارب	171
وما في مِنَى مِن منى أيقظتْ	عيون الزمان وكانَتْ نِياما	المتقارب	171
وكم لي في مكةٍ من عهودٍ	نَشَدتُ بها زمرماً والمقاما	المتقارب	171
ألهفي وقد بان عنّي الحطيم	فلا كان جمعي لدينا حطاماً	المتقارب	171

أبو الحسن سهل بن مالك الأزدي

وحامل طيبٍ لم يطيب بطيبهِ	ولكنه عنْد الحقيقَةِ طيب	الطويل	41
تألّفَ من أغضان آسٍ وزهرةٍ	فمن حفتيهِ زاهر ورطيب	الطويل	41
تعانقتِ الأغصان فيه كماً التقى	حبيب على طول النّوى وحبيب	الطويل	41
وإن الذي أدناه بعد فُراقهِ	إلي لسر في الوجودِ عجيب	الطويل	41
مناسبةٌ للين كان انتسابها	وكل غريبٍ للغريبِ نسيب	الطويل	41

تذرعْتُ بالصبر الجميل وأجلبتَ	صروف الليالي كي تمزق كلي درعي	الكامل	41
فما ملأن قلبي ولا قبضتْ يدي	ولا تحنّثْ أهلي ولا هصرت فرعي	الكامل	41

أبو الحسين بن أحمد بن سليمان "بن فركون"

أحبابنا هل لنا بعد النوى طمع	في القربِ أو هلْ زمان الأنْس يرتجع	البسيط	43
إذا تذكرتُ ما بيني وبينكم	تكاد قلبي من ذكراه ينْصدع	البسيط	43
ولتْ صباحاً ركاب القْومِ مسرعةً	والدمع ينزلُ والأنفاس ترتفع	البسيط	43
كنا كما شاءت الآمالُ في دعةٍ	والوصلُ متصلٌ والشْملُ مجتمع	البسيط	43
ففرقَ الدهر ظُلماً بيننا وغدا	ما كان طْوع يدينا وهو ممتنع	البسيط	43
ما كان ظني أن القرب يعقُبه	بعد ولا أن طولَ الوصل ينقطع	البسيط	43
من باتَ يلْقى الذي ألقاه من ألمٍ	فليس يعلم ما يأتي وما يدع	البسيط	43
هلْ بعد طُول تَغَربي وفُراقي	أرجو اللِقاءِ ولاتَ حين تلاَقِ	الكامل	140
لماّ رحلْتُ عنِ المنازل لم يزلْ	سكْنى الغَرامِ بقلْبي الخفاقِ	الكامل	140
جار الزمان ببعدهم ولعلّه	يوماً يعود بعادِةِ الاشفاقً	الكامل	140
هِي دار أحبابي وموضع صبوتي	ومحل جِيراني وربع رفاقي	الكامل	182
جار الزمان بِبعدهِم ولعله	يوماً يجود بعادةِ الاشْفاق	الكامل	182
يا حادي الأظعان مالك والسرى	اللهَ في الرفق الذي هو باق	الكامل	43

أبو جعفر الالبيري

ولما وقفْنا للوداع وقّد بدتْ	قِباب بنجدٍ قد علمتْ ذَاك الوادي	الطويل	126
نَظرتُ فألفيتُ السبيكةَ فِضةً	لحسن بياضِ الزهرِ في ذلك النادي	الطويل	126
فلما كستْها الشمس عاد لجينُها	لها ذَهباً فاعجب لإكسيرها البادي	الطويل	126

بجورِ الوداعِ لنَا موقِفٌ	أذاب الفُؤاد لأجل الوداعِ	السريع	190
فَما أَنَا أَنْسى غداةَ النَوى	وحادي الركائِبِ للبين داعِى	السريع	190
للهِ عيشٌ بالمريةِ قد ذَهب	أخْباره بالحسن تُكْتَب بالذهب	الكامل	53
وهبتْ لنا تلْك الليالي مدةً	ثم استرد الدهر منّا ما وهب	الكامل	53
ذابتْ على الحمراء حمر مدامِعي	والقلب فِيما بين ذلك ذائب	الكامل	53
طَالَ المدى بي عنْهم وربما	قد عاد من بعدِ الإطالةِ غائب	الكامل	53
	أبو جعفر بن خاتمة الأنصاري		
من لم يشَاهِد موقفاً لفراق	لم يدرِ كيف تَوله العشّاق	الكامل	127
إن كُنْتَ لم تَره فسائِلْ من رأى	يخْبرك عن ولَهي وهْولُ سِياقِ	الكامل	127
مِن حر أنفاسٍ وخفقِ جوانح	وصدوعِ أكبادٍ وفيضِ وآقِ	الكامل	127
دهي الفؤاد فلا لِسان نَاطِقٌ	عِنْد الوداعِ طابع متراقِ	الكامل	127
استودع الله حبيباً نأى	عني وإن ظل الحشا مربعه	السريع	128
أودع قلبي يوم ودعته	من برحاءِ الوجدِ ما أودعه	السريع	128
يا رب حفظك ترحالِهِ	ما إن يضيع اللهُ مستَودعه	السريع	128
أشَاقَكِ سلْع أم هفَتْ بِك ذِكْراه	فَساعاتُ هذا الليل عِنْدك أشْباه	الطويل	170
وهلْ ما سرتْ من نَسمةٍ ريح أرضِها	وإلاّ فهذا الجو تعبقُ رياه	الطويل	170
نَعم شَاقني سلْع وذِكْر عهودِهِ	فآهٍ لأيامٍ تَعقَضتْ به آه	الطويل	170
كيفَ غَرناطَةُ ومن حل فيها	حبذا الساكِنون تِلْك الديارا	الخفيف	181
كيفَ أحباب مهجتي روح روحي	نُور عيني، الجآذِر الأقْمارا	الخفيف	181
إذا ما النوى أذْكتْ بِقلبي جمرةً	فَهاج لَها بين الضلوعِ غَليلُ	الطويل	206

برزتُ لأستشفي نسيم ربوعهم	إذا هب بالأسحار وهو بليلُ	الطويل	206
ومِن أعجبِ الأشْياءِ وهو تعالٌ	طبيب يداوي الناس وهو عليلُ	الطويل	206
سَألْتُه يا حبيبي ما يلُوحِك؟ قُلْ!	فَقالَ لي: إنني في سورةِ القَمر!	الرجز	207
قالوا ألم تَر كيف صورتُه	فإذا به في صورةِ الشَمس	الكامل	207
أبو حيان الغرناطي			
أخي إن تصلْ يوْماً وبلغْتَ سالماً	لغرناطةٍ فانفُذْ لما أنا عاهده	الطويل	62
بغرناطةٍ روحي وفي مصر جثتي	ترى هلْ يثني الفرد من هو فارده	الطويل	63
فلما نَنَل مِنَها مدى الدهر طايلاً	ولما نَجِد فيهم صديقاً نُوادره	الطويل	138
تَعِبتُ وقد حصلْتُ أشْياء جمةً	من العِلْم قَد أعيتْ على الجهدِ الحبر	الطويل	166
حديثٌ وقرآن ونَحو منَقح	وفقْهٌ وآداب من النظْم والنثر	الطويل	166
وقد جلْتُ ما بين الحِجاز ومغْربٍ	وأنْدلسٍ مع مِصر في البر والبحر	الطويل	166
يا فُرقةً أبدلَتْني بالسرور أسى	وأسهرتْ ناظراً قد طالَ مانَعا	البسيط	114
أني يكون اجتماع بعد مفْترقٍ	جِسم بمصر وروح حل انْدلُسا	البسيط	114
هلْ تَذْكُرون منازلاً بالّأجبل	ومنَازها حفتْ بشطي شُنل	الكامل	186
ومشاهِداً ومعاهداً ومناظراً	للنْاصِراتِ اليعملاتِ الذيل	الكامل	186
حيثُ الرياض تَفَتّحتْ أزهارها	فَشَمتُ أذْكى من أريجِ المنْدل	الكامل	186
والطْير تشدو مفْصحاتٍ بالغِنا	فَوقَ الغُصون الناعماتِ الميل	الكامل	186
فَتثِير للمشْتاقِ داء كامِناً	وتُذِيلُ صائِن دمعِهِ المتُهلل	الكامل	186
أبو عبد الله ابن جابر الضرير			
ولما وقَفْنا كي نُودِع مِن نأى	ولم يبقَ إلا أن تَحثُ الركائِب	الطويل	128

بكينا وحقٌ للمحبِ إذا بكى	عِشّية سارتْ عن حِماه الحبائِب	الطويل	128
في كُل فاتحةٍ للقَول معتَبره	حق الثَناءِ على المبعوثِ بالبقَره	البسيط	206
في آل عِمران قَد شَاع مبعثُه	رِجالُهم والِنساء استوضحوا خَبره	البسيط	206
بِكهفِ رحماه قد لاذ الورى، وبه	بشرى ابن مريم في الانجيل مشَتهره	البسيط	206
سماه طَه، وحض الأَنْبياء على	حج المكان الذي من أَجلِهِ عمره	البسيط	206
بِطيبةَ انْزلْ ويمم سيد الأُممِ	وانْشُر له المدح وانْشر أطيب اَلكلِمِ	البسيط	205

أبو عبد الله بن زمرك

عروسه تاجها السبيكه	وزهرها الحلْي والحلَلْ	مخلع البسيط	45
لم ترض من غيرها شريكه	بحسنها يضرب المثلْ	مخلع البسيط	45
أيدها اللهُ من مليكه	تملكها أشرفُ الدولْ	مخلع البسيط	45
بِما قَد حزتَ مِن كَرمِ الخِلال	بما أدركْتَ مِن رتبِ الجلال	الوافر	83
بِما خُوِلتَ مِن دِينٍ ودنيا	بِما قَد حزتَ مِن شَرفِ المعالي	الوافر	83
تَغَمدني بِفَضلِك واغْتِفَرها	ذُنُوباً في الفعِال وفي المقاَل	الوافر	83
أبلغْ لغرناطةِ سلامي	وصِفْ لها عهدي السليم	مخلع البسيط	58
فلو رعى طيفُها ذمامي	مابت في ليلْةِ السليم	مخلع البسيط	58
مطارحاً ساجع الحمام	شوقاً إلى الإلْفِ والحميم	مخلع البسيط	58
والدمع قد لج في انْسجام	قد وهى عِقده النظيم	مخلع البسيط	58
أعنْدكُم أنني بفاسِ	أكابدُ الشوقَ والحنين	مخلع البسيط	58
أذكر أهلي بها وناسي	واليوم في الطول كالسنين	مخلع البسيط	58
اللهُ حسبي كم أقاسي	من وحشةِ الصحبِ والبنين	مخلع البسيط	58

غَرناطَةٌ آنَس الرحمن ساكنَها	باحتْ بسر معانيها أغانيَها	البسيط	38
أعدى نسيمهم لُطْفاً نُفُوسهم	فَرقةُ الطبع مِنْه يعد يها	البسيط	38
فَخَلد اللهُ أيام السرور بها	صفْراً عشِياتُها بيضاً ليَالِيها	البسيط	38
إن الحجاز مغانيهِ بأندلسٍ	ألفاظُها لما بقتْ منها معانيها	البسيط	38
فقل نجد سقاها كل منسجمٍ	من الغمام يحيها فيحييها	البسيط	38
وبارقٌ وعذيب كل مبتسمِ	من الثغور يجليها مجلّيها	البسيط	38
وللسبيكة تاج فوقَ مفْرِقها	تود در الدراري لو تُحلّيها	البسيط	38
فإن حمراءها واللهُ يكلؤُها	ياقوتةٌ فوقَ ذاك التاجِ يعليها	البسيط	38
يا من يحن إلى نجدٍ وناديها	غرناطة قد ثوت نجد بواديها	البسيط	199
أَتَعطَشُ أَولادي وَأَنْتَ غَمامةٌ	تَعم جميع الخَلْق بالنَفْع والسقْيا	الطويل	84
وتُظلَم أوقاتِي ووجهك نير	تَفيض به الأنْوار للدين والدنيا	الطويل	84
وجدك قَد سماك ربك باسمهِ	وأَورثَك الرحمن رتْبتَه العليا	الطويل	84
عجبتُ من قلبي المعنى	يهفو إذا هبتِ الرياح	مخلع البسيط	45
لو كان للصبِ ما تمنى	لطار شوقاً إلى البطاح	مخلع البسيط	45
وبلبلُ الدوح إن تَغَنى	أسهر ليلي إلى الصباح	مخلع البسيط	45
لولا تألق بارق التَذكار	ما صاب واكِفُ دمعي الجدرار	الكامل	158
لكنَه مهما تَعرض خافِقاً	قدحتْ يد الأشواق زنْد أوار	الكامل	158
وعلى المشوق إذا تَذَكر معهداً	أن يغْري الأجفان باستعبار	الكامل	158
أمذكري غَرناطةً حلتْ بها	أيدي السحابِ أزرةَ النُوار	الكامل	182
كيفَ التخَلص للحديثِ ودونَها	عرض الفلاةِ وطافِحِ زخار	الكامل	182

يا ساكني جنةِ العريفِ	أسكنْتُم جنةَ الخلود	مخلع البسيط	58
كم ثم من منظرٍ شريف	قد حف باليمن والسعود	مخلع البسيط	58
ورب طودٍ به منيفِ	أدواحه الخضر كالبنود	مخلع البسيط	58
بالله يا قامةَ القَضِيبِ	ومخجِلَ الشَمسِ والقَمر	مخلع البسيط	45
من ملَك الحسن في القُلوبِ	وأيد اللحظَ بالحَور	مخلع البسيط	45
غرناطةُ منزلُ الحبيبِ	وقربها السؤْلُ والوطَر	مخلع البسيط	45
تبهر بالمنظر العجيبِ	فلا عدا ربعها المطر	مخلع البسيط	45

أبو عبد الله بن الأزرق

مشُوقٌ بخيماتِ الأحبةِ مولع	تذكرهُ نجد وتُغْريهِ لعلع	الطويل	52
مواضِعكم يا لائمِن على الهوى	فلم يبقَ للسلوان في القْلبِ موضع	الطويل	52
ومن لي بقلْبٍ تلتظي فيهِ زفْرةٌ	ومن لي بجفنٍ تنهمي منه أدمع	الطويل	52
رويدك فارقب للطائِفِ موضعاً	وخَل الذي من شرهِ يتوقع	الطويل	52
وصبراً فإن الصبر خير غنيمةٍ	ويا فوز من قد كان للصبر يرجع	الطويل	52
وبِتْ واثقاً باللطفِ من خير راحِمٍ	فألطافُه من لمحْةِ العين أسرع	الطويل	52
وإن جاء خطْب فانْتَظر فرجاً له	فسوفَ تراه في غَدٍ عنْك يرفع	الطويل	52
وكُن راجعاً للهِ في كل حالةٍ	فليس لنا، إلا إلى اللهِ مرجع	الطويل	52

أبو عبد الله محمد بن حكيم الرندي اللخمي

حي حيي باللّهِ يا ريح نَجد	وتَحمل عظيم شوقي ووجدي	الخفيف	63
وإذا ما بثَثْتَ حالي فبلغْ	من سلامي لهم على قدر ودي	الخفيف	63
ما تناسيتُهم وهلْ في مغيبي	قد نسوني على تطاول بعدي	الخفيف	63

بي شوقٌ إليهم ليس يعزى	لجميلٍ ولا لسكان نجدِ	الخفيف	63
يا نسيم الصبا إذا جئتَ قوماً	ملئتْ أرضهم بشيحٍ ورنْدِ	الخفيف	63
فَتَلَطفْ عنْد المرور عليهم	وحقوقاً لهم علي فأَدِ	الخفيف	63
قلْ لهم قد عَدوتُ من وجدهم في	حال شوقٍ لكل رندٍ وزندِ	الخفيف	63

أبو القاسم بن الحاج النميري

أقولُ وحمراء غرناطةِ تشوقُ	النُفُوس وتسبي المهج	المتقارب	65
ألا ليتَ شعري بطول السرى	أرتْنا الوجى واشْتكتْ بالعرج	المتقارب	65
وما لي في عرجٍ رغْبةٌ	ولكن لأقْرع باب الفرج	المتقارب	65

أبو القاسم بن جزي الكلبي

إيهٍ وبين الصدر مني والحشَا	شَجن، طَويتُ على شَجاه ضلُوعي	الكامل	81
يا قلْبي، لا تَجزع لِما فَعلَ الهوى	فالُحر لَيس لحادثٍ بِجزوعِ	الكامل	81
ذَهبتْ حشاشَةُ قلبي المصدوعِ	بين السلامِ ووقْفهِ التوديعِ	الكامل	127
أنجِد بدمعِك يا غَمام فإنني	لم أرض يوم البين فِعلَ دموعي	الكامل	127
من كان يبكي الظّاعِنين بَأدمعٍ	فأنا الذي أبكيهم بنَجيعِ	الكامل	127
جردتَ ثَوب العِز عنّي طَائِعاً	أَتُراه يعطِفه علي خُضوعي	الرجز	173
أوسِعتَني بعداً بِفَضل تَقَربي	وخَبزتَيني سوءاً لِحسن صنِيعي	الرجز	173
خُذْ مِن حديثِ تَولُعي وصبابتي	خَبراً صحِحاً ليس بالموضوعِ	الرجز	173
كم مِن ليالٍ في هواك قَطَعتُها	قلْبي لِاذكْراهن في التَقْطيعِ	الرجز	173
لا والذي طَبع الكِرام على الهوى	ويعز سلوان الهوى المطْبوعِ	الرجز	173
ما غَيرتْني الحادثاتُ، ولم أكُن	بِمذيع سِرٍ للعهودِ مضِيعِ	الرجز	174

لا خَير في الدنْيا وفي لَذْاتِها	إن كان جمعي مِنك غير جميع	الرجز	174
لقَد قَطعتَ قلْبي يا خليلي	بِهجر طَالَ مِنك علي العليل	الوافر	207
ولكن ما عجِيب مِنْك هذا	إذْ التَقْطيع مِن شأْن الخليل	الوافر	207

أبو المطرف بن عميرة المخزومي

يحِن وما يجدي عليه حنينُه	إلى أربعٍ معروفُها متنَكر	الطويل	64
وينْدب عهداً بالمشقر فاللوى	وأين اللوى مِنْه وأين المشْقر	الطويل	64
تَغَير ذاك العهد بعدي وأهلُه	ومن ذا على الأيام لا يتَغير	الطويل	64
وأقْفَر رسم الدار إلا بقيةً	لسائِلها عن مِثْل حالي تخْبر	الطويل	64
فلَم تَبقَ إلاّ زفْرةٌ إثر زفْرةٍ	ضلوعي لَها تنقد أو تتفطر	الطويل	64
وإلاّ اشْتياقٌ لا يزالُ يهزني	فَلا غايةٌ تدنو ولا هو يفْتر	الطويل	64
أقولُ لساري البرق من جنْح ليلةٍ	كِلانا بها قد باتَ يبكي ويسهر	الطويل	64
وأن كلينا من مشوقٍ وشائقٍ	بنار اغتِرابٍ في حشاه تسعر	الطويل	64
كفَى حزناً أنّا كأَهلِ محصبٍ	بكُل طَريقٍ قد نَفَرنا ونَنْفُر	الطويل	140
وإن كِلَينا مِن مشُوقٍ وسائقٍ	بنار اغْترابٍ في حشاه تُسعِر	الطويل	140
هلْ النَهر عِقْد للجزيرةِ مثلما	عهدنا. وهلْ حصباؤُه (بعد) جوهر	الطويل	195
وتلْك المغاني هلْ عليها طِلاوةٌ	بماٍ راقَ مِنْها أو بِما رق تُسحِر	الطويل	195
ملاعِب أفراسِ الصبابة والصبا	تروح إليها تارةً وتُبكر	الطويل	195
كذاك إلى أن صاح بالقَومِ صائم	وأنذر بالبين المشَتتِ منْذِر	الطويل	195
زدنا على النائين عن أوطانِهمِ	وإن اشْتركْنا في الصبابةِ والجوى	الرجز	64
إنا وجدناهم قد استَسقوا لها	من بعدِ أن شطتْ بهم عنْها النوى	الرجز	64

ويصدنا عن ذاك إلى أوطاننا	مع حبها الشرك الذي فيها ثوى	الرجز	64
حسناء طاعتها استقامتْ بعدنا	لعدونا، أفيستقيم لها الهوى	الرجز	64
أبو الوليد بن الجنان			
رحلوا عن ربعِ عيني فَإذا	أدمعي عن مقْلتي تُرتحلُ	الرمل	174
ما لُها قد فارقَتْ أوطانِها	وهي ليستْ لِحماهم تصِلُ	الرمل	174
لا تَظُنوا أنني أسلو فما	مذْهبي عن حبِكُم ينْتقِلُ	الرمل	174
أحبابنا ودعتُم نَاظِري	وأَنْتُم بين ضلوعي نُزولْ	السريع	175
حللْتُم قَلْبي وهو الذي	يقولُ في دِين الهوى بالحلولْ	السريع	175
أنَا الذي حدثَ عنّي الهوى	بأَنّني عن حبكُم لا أحولْ	السريع	175
فَليزدِ العاذِلُ في عذْلِهِ	وليقل الواشي لكُم ما يقولْ	السريع	175
أبو الوليد بن الأحمر			
رغِبتُ بِنَفْسِي أن أُساكِن معشَراً	فعالُهم زور وودهم مقْتُ	الطويل	81
يدسون في لِين الكلامِ دواهياً	هِي السم بالآل المشوبِ لها لَت	الطويل	81
فَلا در در القَومِ إلاّ عصيبةٌ	إلي بإخْلاص المودةِ قَد متوا	الطويل	82
يهيج زفرتي تذكار أَرضي	ويفْجعني ويستَهمي الجفُونا	الوافر	115
حنيني ما حييتُ لها عظِيم	وما يسوى محبتها بلينا	الوافر	115
وما بِمرادِ نفسي كان عنْها	بِعادي لا ورب العالمِينا	الوافر	115
حازم القرطاجني			
إذا الندى انْقَطعتْ أسلاكُه سحراً	فيهِ غَدا زهره منْحل أَزرارِ	البسيط	117
فكم إلى نَهر العقْبان قد صعدت	تعرو مساقِط أزهارٍ وأثْمار	البسيط	117

وكم تِجاه جبال الفضةِ انحدرتْ	تَقْفو مساقِطَ أنْواءٍ وأمطارِ	البسيط	117
حيثُ استفاض شُعاع الحسن وابتسمتْ	أَضواؤُه بين أنجادٍ وأغوارِ	البسيط	117
واجبل القبلةِ الغراءِ قابلَها	طَود المحاريبِ من أعلامِ مذْفار	البسيط	117
معاهِد قد لَبِسن الأنس متصلاً	في غُرِ أنديةٍ منها وأسحارِ	البسيط	117
فإن عرضتْ لي لا يفوه بها فمي	وإن زحفْت لي لا يضيقُ لها ذرعي	الكامل	41
فبالأمس في أشجاره وبداره	وباليومِ في دار الغَريبِ غَريب	الطويل	209

عبد الكريم القيسي أبو عبد الله

بِلاد بِها الحصباء در وتُربها	عبير وَأنفاس الرياح شُمولُ	الطويل	89
تَسلْسلَ مِنْها ماؤُها وهو مطْلَقٌ	وصح نَسيم الروضِ وهو عليلُ	الطويل	89
إِنّي فَضضتُ عن الدموعِ خِتاما	فَغَدتْ تَسيلُ بِوجنَتي غِماما	الكامل	89
شَوقاً إلى عيشٍ مضى بِأَحِبةٍ	كانوا وعيشِهم علي كِراما	الكامل	89
يا ساكِنين بِبسطةٍ دوني، ولي	قَلْب بِهم ما يستَفيقُ غَراما	الكامل	89
وإِنَني وإن كُنْتُ عنكُم نازحاً	فالقَلْب في تِلك الديار أَقاما	الكامل	89
مع ما أُعانيهِ بِبعدي دائِماً	عن بسطة المأنوسة الأرجاء	الكامل	90
حيثُ البِطاح كأنهن صحائِفُ	رقمت بإِبريزٍ مِن الأَضواءِ	الكامل	90
حيثُ الجداول كالسيوفِ إذا مضتْ	موصوفةٌ أَبداً بِحسن صفاءِ	الكامل	90
حيثُ التُراب كأَنَه مِن لؤلؤٍ	متَناثِرٍ أَو فِضةٍ بيضاء	الكامل	90
ودعِ الحنين لِبسطةٍ وربوعِها	إن الحنين يهيج مِنْك غَليلا	الكامل	90
حيثُ الجداول ماؤُها متَفَجِر	أضحى الصغِير بها يفوقُ النيلا	الكامل	90
حيثُ البِطاح كأَنّها صحفٌ بدتْ	تهفو الجفون بِحسنِها التكْحِيلا	الكامل	90

حيثُ الظِلالُ تَواقَرتْ وتَفَيأتْ	بِجِوارِها تَهوى النُفوس مقيلا	الكامل	90
حيثُ التُراب لِطيبهِ ولِحسنه	تَهوى الشِفاه تَسومه التقبيلا	الكامل	90
تِلكَ الربوع بِها الفُؤاد متَيم	مِما يحن لَها أبي التنقيلا	الكامل	90
في دارِ كُفرٍ أظْلَمَتْ أرجاؤها	حتى تَبدتْ للعيان ظَلاما	الكامل	91
في قَعرِ بيت غولُه مجموعةٌ	والهام فيه قَد أجاب الهاما	الكامل	91
وبجامِعٍ جمعتْ يداي وقُرمةٍ	منَعتْ قِيامي إن أردتُ قِياما	الكامل	91
والشب والإبريقُ كُل مِنْهما	نَصب العيان بجانِبي قَد قاما	الكامل	91
أصلُ الصباح مع المساءِ لديهم	فِي الخدمةِ المعهودةِ الإعياءِ	الكامل	92
وأَقُوم مِنْها بالذي هو واجِب	مِن غَير تَفْريطٍ ولا استِهزاء	الكامل	92
متَحرياً إرضاءهم لو أنهم	يبدون أني جِئتُ بالإرضاءِ	الكامل	92
حتى ضعفتُ ورق جِسمي بينَهم	وتَغيرتْ عن حالِها أعضائي	الكامل	92
وأمر ما ألْقاه أني عاجِز	عن أن أخُص فرائِضي بأداءِ	الكامل	92
أُمسي وأُصبح خادماً متصرفاً	مِ ودرسِها وتلاوةِ القُرآن	الكامل	92
إن لم أكن بالحفْر مشْتغلاً أكُن	لعِبادةِ الأصنامِ والصلْبان	الكامل	92
والكنْس في يومِ الجلوسِ صِناعتي	بالهدمِ مشْتَغِلاً مع البنْيان	الكامل	92
ويغَسل أقْذارِ الكِلابِ تحرفي	والرش يتْبِعه مدى الأيامِ	الكامل	92
فَثِيابهم أدرانُها مغْسولةٌ	في أكثَرٍ وثَوبي الدهر بالأردان	الكامل	92
وإذا المنام أردتُه ألفيتُه	لعظيمِ خَطْبي طار عن أجفانِي	الكامل	92
إنّي قَضضتُ عن الدموعِ خِتاماً	فَغَدتْ تَسيلُ بوجنَتَي غِماما	الكامل	187
شَوقاً إلى عيشٍ قَضى بأحبةٍ	كانوا وعيشهم علي كِراماً	الكامل	187

حيثُ الحدائقُ فتحتْ أزهارها	عن وجنة المعشوقة العذراءِ	الكامل	197
حيثُ الطيور ترنّمت في روحها	فأتَتْ بمثل ترنم الشّعراءِ	الكامل	197
حيثُ النَسيم إذا سرى مالَت بهِ	طَرباً غصون البانةِ الميساء	الكامل	197
يا ناظر الطرف بل يا قطعة الكبِدِ	وموضع الحب في قربي وفي بعدي	البسيط	200
وأترك حديثَ جِنان روحةَ جملةً	وجنان عين قُنولش تَفصِيلا	الكامل	201
لم أنس يوم النَوى والبين كلْمتها	وقلْبها مِثْل قلْبي اليوم مضطَربِ	البسيط	213
ووجهها مِثْلَ وجهي واجِم فَرقاً	مِن خَطْب فُرقتنا غيران مكْتَئِبِ	البسيط	213
ودمعها مِثل دمعي فَوقَ وجنَتَها	كالْغَيثِ منْهمر هامٍ ومنسكبٍ	البسيط	214
وقد مددتُ إليها للْوداع يداً	واستقْبلتَني بأُخرى وهي تَنْحبِ	البسيط	214
اللهُ في حِفْظِ حبي لا تُضِيعه	فَحفْظه ليس لي فِي غِيرِهِ أربِ	البسيط	214
	لسان الدين بن الخطيب		
رجعنا بفَضل اللهِ بعد استِدارةٍ	وفيّنَا بِها الأنس كيل اخْتِيارِهِ	الطويل	150
كما راجع البركْان مفْروض نُقْطةٍ	من السطح مِنْها كان بدء مدارِهِ	الطويل	150
وقد بدرتْ در الدموع يد النوى	وللشْوق أشجان يضيقُ لها الصدر	الطويل	57
بلَد يحف به الرياض كأنّه	وجه جميلٌ والرياض عِذاره	الكامل	37
وكأنما وادِيه مِعصم غادةٍ	ومن الجسور المحكماتِ سواره	الكامل	37
ألا إن لي قلباً يحن لموطني	فيا ليتني لو صدقَ الخَبر الخَبر	الطويل	208
ما للحمى بعد الأحبةِ موحشاً	ولكم تراءى آهلاً مأْنوسا	الكامل	56
حيييته فأجابني رجع الصدى	لا فَرقَ بينهما إذا ما قيسا	الكامل	56
نتواعد الرجعى ونَغتَنم اللقا	ونُدير من شكوى الغرامِ كؤوسا	الكامل	56

أتُرى بعيد الدهر عهداً للصبا	درستْ مغاني الأنس فيه دروسا	الكامل	56
أوطان أوطارٍ تعوض أفْقُها	من رونقِ البشرِ البهي عبوسا	الكامل	56
سقَى اللهُ من غرناطةٍ خير منْزلٍ	غَماماً يروي سرحتَيها سِجالُه	الطويل	37
وربعاً بحمراءِ المدينةِ أهلاً	أُمِيطتْ على بدرِ السماءِ حِجالُه	الطويل	37
سلُوا عن فُؤادي بعدكُم كيفَ حاله	وقد قوضتْ عِنْد الصباحِ رحالُه	الطويل	44
ولا تحسبوا أني سلوت على النوى	فسلْوان قلْبي في هواكم محالُه	الطويل	44
وما حالُ من شطتْ بغربٍ دياره	وفي الشْرقِ أهلوه، وثم حلالُه	الطويل	44
عسى جبلُ الفْتح الذي بجانبهِ	حللْتُ بقرب الفتح يصدقٌ فالُه	الطويل	44
تُرى هل يعود الشملُ كيفَ عهدتُه	ويبلُغَ قلبي ما اشتْهى ونالُه	الطويل	44
لقد هاجِني شوق إليها مبرح	إذا شمْتُ برقَ الشرقِ شب ذُبالُه	الطويل	44
فكم لي على الوادي بها من عشِيةٍ	يقل لها ذكر الفتى وفعاله	الطويل	44
عسى اللهُ يدني ساعةَ الفرجِ التي	بها تيسرى عن فؤادي خَبالُه	الطويل	44
ألا هكذا تُبنى المدارِس للعِلْمِ	وتَبقى عهود المجدِ ثابِتَةَ الرسمِ	الطويل	167
فيا ظاعناً للعِلْم يطْلُب رحلَةً	كُفِيتُ اعتْراض البيد أو لُجج اليم	الطويل	167
ببابي حط الرحل لا تَنْوِ وجهةً	فَقَد فُزتَ في حال الإقامةَ بالغُنْمِ	الطويل	167
يفيضون مِن نورٍ مبينٍ إلى هدى	ومن حِكْمةٍ تِجلو القلوب إلى حكْمِ	الطويل	167
سقَى اللهُ من غَرناطَةٍ متَبوأ	الْألى لَهم حقُ علَي كَريم	الطويل	175
ضمِنْتُ لَها حِفْظَ العهودِ وإنْما	ضمِنْتُ لَها أن لا أزالُ أَهِيم	الطويل	175
ربوع أحِبائِي ومنْشأُ صبوتي	ومعهد أُنْسِي إن ذا لَعظِيم	الطويل	175
سلام عليها وإن أخْفَرتْ	ذِمامِي، وودي جزتْ بالقِلاَ	المتقارب	175

وألبستَها الأمن سِتْراً حصيناً	وإن هتَكَتْ سِتْري المسبلا	المتقارب	175
ومِثْلي يبقى على عهدِهِ	إذا أعرض الخِل أو أَقْبَلا	المتقارب	176
سلُوا عن فُؤادي بعدكُم كيف حاله	وقَد قُوِضتْ عِنْدَ الصباحِ رِحالُه	الطويل	183
ولا تَحسبوا أَنّي سلَوتُ على النوى	فَسلْوان قَلْبي في هواكم محالُه	الطويل	183
ولكم أخٌ للخطبِ قد أعددتُه	لم تجن منْه يدي سوى الخطْبان	الكامل	44
ولكم حميم قد وردتُ جمامه	فشرفت منْها بالحميم الآن	الكامل	44
حركْتَ مني فطْنةً أفكارها	وقْفٌ على البرحاء والأشجان	الكامل	44
أو بعد شطر الحول مغترباً على	حكم الليالي نازح الأوطان	الكامل	44
تذكوا لدى من البيان شراره	وتشام بارقةٌ من العرفان	الكامل	44
تَخَونَني صرفُ الحوادثِ فانْثَنَى	يقَبلُ أرداني، ومِن بعد أَرداني	الطويل	85
وأَزعجني مِن منْشَئي ومبوئي	ومعهد أَحبابي، ومألفِ جِيراني	الطويل	85
بِلادي التي فيها عقَدتُ تَمائِمي	وجم بِها وفْري وجل بها شاني	الطويل	85
تَحدثُني عنْها الشمالُ فَتَنْثَني	وقَد عرفَتْ مِني شَمائِل نَشْوان	الطويل	85
وآملُ أن لا أَستفيقَ مِن الكرى	إذا الحلم أوطاني بها تُرب أوطاني	الطويل	85
ضايقَتْني صروفُ هذي اللّيالي	وأطالَتْ همي وألوتْ بِديني	الخفيف	130
يا إلهي أدرك بلُطفِك ضعفي	إن ما اشْتكيهِ لَيس بهين	الخفيف	130
بان يوم الخَميسِ قُرةَ عيني	حسبي اللهُ أَي موقف بين	الخفيف	189
لَو جنى موقِفُ النوى حِين حيا	حسان يوم الوداع واللهِ حيني	الخفيف	189
أيام قُربك عندي ماله ثمن	لكنني صدني عن قربك الزمن	البسيط	199
سلام عليها وإن أَخْضرتْ	ذِمامي، وودي جزت بالقلاَ	المتقارب	116

وَأَلبستُها الأمن سِتراً حصيناً	وإن هتكَتْ سِتري المسبلا	المتقارب	116
ومِثْلي يبقَى على عهدِهِ	إذا أَعرض الخِل أو أَقْبلا	المتقارب	116
أَبا مالِكٍ أنْتَ نَجلُ الملوكِ	غَيوثِ النَدى وليوثِ النزال	الطويل	130
عزيز بأنفسنا أن نَرى	وكابك مؤْذِنةً بارتحال	الطويل	130
ولولا تعلِلنا أننا	نزورك فَوقَ بِساطِ الجلال	الطويل	130
لمات فَترتْ أنفس مِن الأسى	ولا رحتْ أدمع في انْهمال	الطويل	130
تَلقتك حيثُ حللْتَ السعود	وكان لك اللهُ في كل حال	الطويل	130
إنا قُتِلْنا بِالنوى بِسيان من	يجلى عن الأوطان أو من يقْتَلُ	الكامل	215
بعدنا وإن جاورتْنا البيوتُ	وجئْنا بِوعظٍ ونَحن صموتْ	المتقارب	194
وأنفْاسنا سكنَتْ دفْعةً	كجهر الصلاةِ تلاه القُنُوتْ	المتقارب	194
ومدت وقد أنكرتْنا الثياب	علَينا نَسائِجها العنْكبوتْ	المتقارب	194
وكُنّا عِظَاماً فَصِرنا عِظاماً	وكُنا نَقُوتُ فها نَحن قُوتْ	المتقارب	194
ومن كان منْتَظراً للزوال	فَكَيفَ يؤملُ مِنْه الثُبوتْ	المتقارب	194
فَقُلْ للعِدا ذَهب ابن الخَطِيبِ	وفاتَ ومن ذا الذَي لا يفُوتْ	المتقارب	194
ومن كان يفرح مِنْهم له	فَقُلْ يفرح اليوم من لا يموتْ	المتقارب	194
ولا تَغْتَرر بِسرابِ الحياةِ	فإنك عما قَريبٍ تَموتْ	المتقارب	194
تناءيتُ عن دارِ النعيم لشقْوتي	وأسكنني الرحمن شر بلادهِ	الطويل	57
بمنقْطَع الرمل الذي من ثوى به	فقد بان في الدنْيا ضلالُ ارتيادِهِ	الطويل	57
مجالٌ لأفراس الرياحِ إذا جرتْ	فليس بخالٍ ساعةً من طرادِهِ	الطويل	57
عسى اللهُ يدني ساعةَ القُربِ واللقا	ويجعلُ جهدي في سبيل جهادِهِ	الطويل	57

الملك الشاعر يوسف الثالث

أَضحى الفُؤاد بِسيفِ البين مجروحا	ومدمع العين فَوقَ الخَد مسفوحا	البسيط	87
سقْياً لغَرناطَة واللهِ ما برحتْ	تُلْقي مِن البعدِ في قَلْبي تَباريحا	البسيط	87
ما زلْتُ مستَفْتِحاً باللهِ ثُم بِكُم	إلاّ وأَلفَيتُ باب اللهِ مفْتوحا	البسيط	87
لم يبرح الكلَفُ ببعدكم	كأنه جسد قد فارقَ الروحا	البسيط	42
سقْياً لغرناطةٍ واللهِ ما برحتْ	تُلقي من البعدِ في قلبي تباريحاً	البسيط	42
طال اغترابي عن أهلٍ وعن وطنٍ	وسامني زمني وجداً وتبريحا	البسيط	42
وما شِبتُ مِن سِنٍ ولكِن أَشابني	صروفُ زمانٍ سوف يلقي به الجبر	الطويل	87
وإن زماناً قَد أحالَ شَبيبتي	لأجدر أن يعزى إلى فِعلِه الغَدر	الطويل	87
على أن هذا الدهر ما زال حاسِداً	كما قد علِمتُم من له الصِيتُ والذِكر	الطويل	87
لِذاك رماني بالبعادِ سفاهةٍ	ولكن لا يبقى على حالةٍ دهر	الطويل	87
إلا إن لي قلباً يحن لموطني	فيا ليتني لو صدق الخبر الخبر	الطويل	87
ولم يتْركوا أوطانَهم بِمرادهم	ولكن لأحوالٍ أَشابتْ مفارقي	الطويل	149
أَلا ليتَ شِعري والزمان بخِيل	يخَيب راجٍ تارةً وينيل	الطويل	88
أَيقْضى لِشَمل قَد تَبدد إِلْفه	ويرجى لِوصل قَد تَقَضى وصولُ	الطويل	88
وهلْ لِغَريبِ الدار والنفْسِ والهوى	إلى نَيلِهِ لُقْيا الحبيبِ سبيلُ	الطويل	88
فإن سدتِ الأبواب بيني وبينكم	ستَقْضِي مغانا شَمألٌ وقُبولُ	الطويل	191
فبِاللهِ يا ريح الجنوبِ تأملي	أَيلْقى سلامي مِن حبيبي قُبولُ؟	الطويل	191
وإن جئْتِ بالحمراءِ فاقري تحيتي	دياراً خَلَتْ مِنّي فَهن طُلُولُ	الطويل	191
وهبي على القَصر الكَبير عليلَةً	فَإن به مِن أَهل الحبيبِ حلولُ	الطويل	191

وقُولي غريب َأَتْلَفَ الحب قَلْبه	له أَنَةٌ لا تنْقَضي وعويلُ!	الطويل	191
إلى تاج السبيكةِ فالمصلّى	تغاديك الصبابةُ والُهيام	الوافر	42
إلى تكمن الأُلى خلّوا بنجدٍ	سقاه – غير مفْسِده- الغمام	الوافر	42
ربوع عافها قلبي بكرةٍ	كما عافت موارِدها الحمام	الوافر	42

ملحق رقم 3. فهرسة القوافي

قافية الهمزة

الأشعار		البحر	اسم الشاعر	الصفحة
أن الخليج وغنت الورقاء	هل برحا إذا هاجبت البرماء	البسيط	ابن سعيد	47
أنا منكما أولى بحلية عاشق	أفنى برحاً وما نمتْ بي الصعداء	البسيط	ابن سعيد	47
أخشى الوشاةُ فما أفوهُ بلفظه	والكتم عند العاشقين عناء	البسيط	ابن سعيد	47
لولا تشوقُ أرض حمصٍ ما جرى	دمعي ولا شمتت بي الأعداء	البسيط	ابن سعيد	47
بلد متى يحظر له ذكر هفا	قلبي وخان تصبر عزاء	البسيط	ابن سعيد	47
من بعده ما الصبح يشرقُ نوره	عندي، ولا تتبدل الظلماء	البسيط	ابن سعيد	47
إن الفرق هو المنية، إنهم	أهل النوى ما توا وهو أحياء	البسيط	ابن سعيد	47
مع ما أُعانِيهِ بِبعدي دائِماً	عن بسطة المأنوسة الأرجاء	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
حيثُ البِطاح كأنهن صحائِفُ	رقمت بإبريزٍ مِن الأضواءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
حيثُ الجداول كالسيوفِ إذا مضتْ	موصوفَةٌ أبداً بِحسن صفاءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
حيثُ التُراب كأنَه مِن لؤلؤِ	متَناثِرٍ أو فِضةٍ بيضاء	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
أَصلُ الصباح مع المساءِ لديهم	فِي الخدمةِ المعهودةِ الإعياءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
وأَقُوم مِنْها بالذَي هو واجِب	مِن غَيرِ تَفْرِيطٍ ولا استِهزاء	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
متَحرياً إرضاءهم لو أَنهم	يبدون أَني جِئتُ بالإرضاءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
حتى ضعفتُ ورق جِسمي بينَهم	وتَغيرتْ عن حالِها أعضائي	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
وأَمر ما أَلْقاه أَني عاجِز	عن أن أخُص فرائِضي بأداءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
أَأَرغَب أن أعيشَ أرى بنَاتي	عَواري قَد أَضر بها الحفَاء؟!	الوافر	المعتمد بن عباد	135

خَوادِم من قَد كان أعلى	مراتِبه –إذا أبدو- النداء	الوافر	المعتمد بن عباد	135
سيبلى الكُل عما فاتَ علمي	بأن الكُل يَدركُه الغناء	الوافر	المعتمد بن عباد	135
إليك نَحن النُجبُ والنُجباء	فهم وهي في أشواقِهم شُركاء	الطويل	أبو الحجاج المنتشامري	168
تَخُب بركابٍ تُحِت وصولها	لأرضٍ بها بادٍ سنَى وسناء	الطويل	أبو الحجاج المنتشامري	168
فأنفاسها ما إن تني صعداؤها	وانفْاسهم مِن فَوقِها سعداء	الطويل	أبو الحجاج المنتشامري	168
لَولا تَشَوقُ أرض حِمصٍ ما جرى	دمعي ولا شَمتَتْ بِي الأعداء	البسيط	ابن سعيد	183
بلَد متى يخْطُر له ذكر هنَا	قلْبي وخان تَعتبر وغراء	البسيط	ابن سعيد	183
إن الفُراقَ هو المنيةَ، إنّما	أهلُ النَوى ماتوا وهم أَحياء	البسيط	ابن سعيد	183
مع ما أُعانيه بِبعدي دائِماً	عن بسطّةِ المأْنوسةِ الأرجاءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	197
حيثُ البِطاح كأنَهن صحائِفٌ	رقيتْ بابريزٍ من الأضواءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	197
حيثُ الحدائقُ فتحتْ أزهارها	عن وجنة المعشوقة العذراءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	197
حيثُ الطيور ترنّمت في روحها	فأتَتْ بمثل ترنم الشّعراءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	197
حيثُ النَسيم إذا سرى مالُت بهِ	طَرباً غصون البانةِ الميساء	الكامل	عبد الكريم القيسي	197
حيثُ الجداولُ كالسيوفِ إذا مضتْ	موصوفة أبداً بحسن صفاءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	197
حيثُ التراب كأنّه مِن لُؤْلُؤٍ	متَناثرٍ أو فِضةٍ بيضاءِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	197
إن الفُراقَ هو المنية، إنما	أَهلُ النَوى ماتوا وهم أَحياء	البسيط	ابن سعيد	210

قافية حرف الألف

لائمي في ذكرأحباب نَأوا	لا تَلُم من أَضعفَ الشَوقُ قُواه	الرمل	المقري	148
إن يوماً جامِعاً شَملي بِهم	ذَاكَ عِيدي، ليس لي عيد سِواه	الرمل	المقري	148
أشَاقَكِ سلْع أم هفَتْ بِكَ ذِكْراه	فَساعاتُ هذا اللّيل عِنْدك أشْباه	الطويل	ابن خاتمة	170
وهلْ ما سرتْ من نَسمةٍ ريح أرضِها	وإلاّ فهذا الجو تعبقُ رياه	الطويل	ابن خاتمة	170
نَعم شَاقني سلْع وذِكْر عهودِهِ	فآهٍ لأيامٍ تَعقَضتْ به آه	الطويل	ابن خاتمة	170

قافية حرف الباء

أعهدك من أولى الشبيبة تطلب	على دبر هيهاتَ شأو مغَرب	الطويل	الكميت	22
أَلا أَبلْغا أَفْناء سعدِ بن مالِكٍ	رسالةَ من قَد صار في الغُربِ جانبه	الطويل	المتلمس	23
أَقْفَر من أَهلِه محاوب	فالقُطْبياتُ فَالذُنوب	مجزوء البسيط	عبيدبن الأبرص	28
وبدلَتْ مِنْهم وحوشاً	وغَيرتْ حالَها الخُطوب	مجزوء البسيط	عبيدبن الأبرص	28
إن يكُن حال أَجمعِوها	فَلا بدى ولا عجب	مجزوء البسيط	عبيدبن الأبرص	28
أويك أَقْفَر فهاجوها	وعمادها المحل والجدوب	مجزوء البسيط	عبيدبن الأبرص	28
فَكُلُّ ذِي نِعمةٍ مخْلوس	وكُل ذي أَملٍ مكذو	مجزوء البسيط	عبيدبن الأبرص	28
أَجارَتَنَا إنَ المزار قَرِيب	وإنّي مقيم ما أَقَام عسِيب	الطويل	امرؤ القيس	29
أجارتنا إنا غريبان ها هنا	وكل غريب للغريب قريب	الطويل	امرؤ القيس	29
يا دار أَسماء بين السفْح فالرحبِ	أَقْوَاتْ وعفى علَيها ذاهِب الحقَبِ	البسيط	عباس بن مرداس	19
فما تَبين مِنْها غَير منْتَقِدٍ	وراسِياتٍ ثلاثٌ حولَ منْتَصبِ	البسيط	عباس بن مرداس	19
وعرضه الدار تَستن الرياح بها	تَحِن فيها حنين الولّه السلُبِ	البسيط	عباس بن مرداس	19
دار لأسماء إذ قلبي بِها كَلفُ	وإذْ أُقرب مِنْها غير مقْتَربِ	البسيط	عباس بن مرداس	19

وحامل طيبٍ لم يطيب بطيبهِ	ولكنه عنْد الحقيقَةِ طيب	الطويل	سهل بن مالك	41
تألّفَ من أغضان آسٍ وزهرةٍ	فمن صفتيهِ زاهر ورطيب	الطويل	سهل بن مالك	41
تعانقتِ الأغصان فيه كماً التقى	صبيب على طول النّوى وحبيب	الطويل	سهل بن مالك	41
وإن الذي أدناه بعد فُراقهِ	إلي لسر في الوجودِ عجيب	الطويل	سهل بن مالك	41
مناسبةٌ للين كان انتْسابها	وكل غريبٍ للغريبِ نسيب	الطويل	سهل بن مالك	41
فالأمسِ في أشجارهِ وبدارهِ	وباليومِ في دارِ الغريب غريب	الطويل	سهل بن مالك	41
أغثني إذا غنى الحمام المطرب	بكأسٍ بها وسواس فكري ينْهب	الطويل	ابن سعيد	46
وملْ ميلةً حتى أعانِقَ أيكةً	وألثم ثغراً فيه للصب مشْرب	الطويل	ابن سعيد	46
فأين زمان لم يخني ساعةً	بهِ وهو مني في التنعمِ أرغب	الطويل	ابن سعيد	46
فياليتَ ما ولى معاد نعيمه	وأي نعيمٍ عنْد من يتغرب	الطويل	ابن سعيد	46
أين أقْصى الغرب من أرضِ حلب	أملٌ في الغرب موصولُ التعبِ	المديد	محمد بن قاسم	50
حن من شوقٍ إلى أوطانِهِ	من جفاه صبره لما اغْترب	المديد	محمد بن قاسم	50
جالَ في الأرضِ لجاجاً حائراً	بين شوْقٍ وعناءٍ ونصب	المديد	محمد بن قاسم	50
كل من يلقاه لا يعرفُه	مستغيثاً بين عجمٍ وعرب	المديد	محمد بن قاسم	50
يا أحباي اسمعوا بعض الذي	يتَلقّاه الطريد المغْتَرب	المديد	محمد بن قاسم	51
وليكُن زجراً لكُم عن غربةٍ	يرجع الرأس لديها كالذنب	المديد	محمد بن قاسم	51
واحمِلوا طعناً وضرباً دائماً	فهو عنْدي بين قومي كالضرب	المديد	محمد بن قاسم	51
ولئن قاسيتُ ما قاسيتَه	فبما أبصر لحظي من عجب	المديد	محمد بن قاسم	51
دمشْقُ جنةُ الدنيا حقيقاً	ولكن ليس تصلح للغريبِ	الوافر	محمد بن قاسم	51
بها قوم لهم عدد ومجد	وصحبتهم تؤولُ إلى حروبِ	الوافر	محمد بن قاسم	51

للهِ عيشٌ بالمريةِ قد ذَهب	أخْباره بالحسن نُكْتَب بالذهب	الكامل	أبو جعفر الالبيري	53
وهبتْ لنا تلْك الليالي مدةً	ثم استرد الدهر منّا ما وهب	الكامل	أبو جعفر الالبيري	53
ذابتْ على الحمراء حمر مدامِعي	والقلب فِيما بين ذاك ذائب	الكامل	أبو جعفر الالبيري	53
طاَلَ المدى بي عنْهم ولربما	قد عاد من بعدِ الإطالةِ غائب	الكامل	أبو جعفر الالبيري	53
تَنَاءتْ ديار قد ألفْتُ وجيرةٌ	فَهلْ لي إلى عهد الوصال إياب	الطويل	ابن حمدون الحميدي	54
وفارقْتُ أوطاني وكم أبلغَ المنى	ودون مرادي أبحر وهِضاب	الطويل	ابن حمدون الحميدي	54
قضى زمني والشيب حلّ بِمِفْرقي	وأبعد شيء أن يرد شباب	الطويل	ابن حمدون الحميدي	54
وفَارقْتُ من غرب البِلادِ مواطناً	فَسقّى ربى غَربِ البلادِ سحاب	الطويل	ابن حمدون الحميدي	54
فبالقلْبِ من نار التشوق حرقةٌ	وبالعين من فَيضِ الدموع عباب	الطويل	ابن حمدون الحميدي	54
يحِن إلى أوطانِهِ كل مسلمٍ	فَقَدس مِنها منزلٌ وجناب	الطويل	ابن حمدون الحميدي	54
فأسعد أيامي إذا قيل هذهِ	منازلُ من وادي الحِمى وقِباب	الطويل	ابن حمدون الحميدي	54
غَريب كلّما يلقى غريب	فلا وطن لديهِ ولا حبيب	الوافر	أبو البقاء الرندي	55
تذكر أصله فبكى اشْتياقاً	وليس غريباً أن يبكي غريب	الوافر	أبو البقاء الرندي	55
ومما هاج أشْواقي حديث	جرى فجرى له الدمع السكوب	الوافر	أبو البقاء الرندي	55
ذكرتُ به الشباب فشق قلبي	ألم تر كيفَ تنشق القلوب	الوافر	أبو البقاء الرندي	55
على زمن الصبا قَلْبْك مثْلي	فما زمن الصبا إلا عجيب	الوافر	أبو البقاء الرندي	55
ألا ذَكر الأله بكل خَيرٍ	بلاداً لا يضيع بها أديب	الوافر	أبو البقاء الرندي	55
بلاد ماؤُها عذْب زلالٌ	وريح هوائِها مِسك رضيب	الوافر	أبو البقاء الرندي	55
بها قلْبي الذي قلْبي المعنى	يكاد من الحنين له يذوب	الوافر	أبو البقاء الرندي	55
هذهِ مصر فأين المغرب	مد نأى عني دموعي تُسكُب	المديد	ابن سعيد	60

أين حص؟ أين أيامي بها لذّةٍ	بعدها لم ألقَ شيئاً يعجب	المديد	ابن سعيد	60
كم تَقَضي لي بها من لذةٍ	حيثُ للنهرِ خرير مطْرب	المديد	ابن سعيد	60
وحمام الأيكِ تشْدو حولنا	والمثاني في ذَراها تصخَب	المديد	ابن سعيد	60
ولكْم بالمرجِ لي من لِذةٍ	بعدها ما العيشُ عِنْدي يعذُب	المديد	ابن سعيد	60
ولكْم في شَنْتبوس مِن منى	قَد قضيناه ولا من يعتَب	المديد	ابن سعيد	60
بلْ على الخضراءِ، لا أنْفَك من	زفْرةٍ من كل حينٍ تلهب	الرمل	ابن سعيد	61
حيثُ للبحر زئير حولها	تبصِر الأغصان مِنه ترهب	الرمل	ابن سعيد	61
كم قطعنا الليلَ فيها مشرقاً	بحبيبٍ ومدام يسكب	الرمل	ابن سعيد	61
وإلى حورٍ حنيني دائماً	وعلى شِنّيل دمعي صبيب	الرمل	ابن سعيد	61
حيثُ سل النهر غضباً وانْثنتُ	فوقُه القضب وغنّى الربرب	الرمل	ابن سعيد	61
وتشفتْ أعين العشّاقِ من	حور عينٍ بالمواضي تحجب	الرمل	ابن سعيد	61
ملْعب للهوِ مذْ فارقْتُه	ما ثناني نحو لهوٍ ملْعب	الرمل	ابن سعيد	61
وإلى مالقةٍ يهفو هوى	قلْب صب بالنوى لا يقْلب	الرمل	ابن سعيد	61
أين أبراج بها قد طالما	حث كأْسِي في ذُراها كوكب	الرمل	ابن سعيد	61
وعلى مرسِيةٍ أبكي دماً	منْزلٌ فيهِ نعيم معشب	الرمل	ابن سعيد	61
مع شمسٍ طَلعتْ في ناظري	ثم صارتْ في فؤادي تغْرب	الرمل	ابن سعيد	61
ها أنا فيها فريد مهملٌ	وكلامي ولِساني معرب	الرمل	ابن سعيد	61
وأرى الألْحاظ تنْبو عندما	الكُتُب الطرس أفيه عقْرب	الرمل	ابن سعيد	61
وإذا أحسب في الديوان لم	يدرِ كتّابهم ما أحسب	الرمل	ابن سعيد	62
نَسب يشْرك فيه خاملٌ	ونبيه أين منه المهرب	الرمل	ابن سعيد	62

أَتُراني ليس لي جد له	شُهرةٌ؟ أو ليس يدرى لي أب	الرمل	ابن سعيد	62
سوفَ أنثني راجعاً لا غرني	بعد ما جربتُ برقٌ خُلب	الرمل	ابن سعيد	62
أهتم بذكْر الشرق والغرب دائباً	وما بي شرقٌ للبلاد ولا غَرب	الطويل	الدارمي البغدادي	69
ولكن أوطاناً نأتْ وأحِبةً	فعدتُ متى أذكر عهودِهم أصب	الطويل	الدارمي البغدادي	69
إذا خطرت ذكْراهم في خواطري	تناثَر من أجفاني اللؤْلؤ الرطب	الطويل	الدارمي البغدادي	69
ولم أنْس من ودعتُ بالشطِ سحرةً	فقد غرد الحادون واستعجلَ الركْب	الطويل	الدارمي البغدادي	69
أليفان هذا سائر نحو غُربةٍ	وهذا مقيم سار عن صدرِهِ القلْب	الطويل	الدارمي البغدادي	69
إن تُرد المالَ فإني أمرؤٌ	لم أَجمع المالَ ولم أكسبِ	السريع	الطليق	78
إذا أَخَذْتَ الحق مِنّي فلا	تلْتَمِسِ الربح ولا ترغَبِ	السريع	الطليق	78
قد أَحسن الله إلينا معاً	إن كان، اسم المال لم يذْهبِ	السريع	الطليق	78
يا ناصر الدين الحنيفِ، وأهلُه	أنْضاء مسغبةٍ وفل خُطوبِ	الكامل	ابن الخطيب	107
حققْ ظنون بنيهِ فيك، فإنهم	يتَعلَّلون بوعدِك المرقوبِ	الكامل	ابن الخطيب	107
ضاقَتْ مذاهِب نصرهم فتَعلقوا	بِجناب عِز مِن علاك رحِيبِ	الكامل	ابن الخطيب	107
ودجا ظلام الكُفْرِ في آفاقهم	أو ليس صبحك مِنْهم بقريبِ	الكامل	ابن الخطيب	107
نادتْك أندلس ومجدك ضامِن	أن لا يخيب لديك ذو مطلوبِ	الكامل	ابن الخطيب	107
عَصب العدو بِلادها وحسامك الـ	ماضي الشبا مسترجع الغْصوبِ	الكامل	ابن الخطيب	107
ولما وقَفْنا كي نُودِع مِن نأى	ولم يبقَ إلا أن تَحثُ الركائِب	الطويل	ابن جابر الضرير	128
بكينا وحقٌ للمحبِ إذا بكى	عِشّية سارتْ عن حِماه الحبائِب	الطويل	ابن جابر الضرير	128
أنا الشَمس في جو العلومِ منيرةٌ	ولكن عيبي أن مطْلعي الغَرب	الطويل	ابن حزم	132
ولو أنني مِن جانِبِ الشَرق طالِع	لجد على ما ضاع في ذكري النهب	الطويل	ابن حزم	132

أصبحت صفر يدي مما تجود به	ما أعجب القَدر المقَدور في رجبٍ	البسيط	المعتمد بن عباد	136
ذُل وفَقْر أوالا عِزة وغِنى	نُعمى الليالي مِن البلْوى على كثبٍ	البسيط	المعتمد بن عباد	136
هذهِ مِصر فأين المغْرب؟	مذْ نأى عنّي دموعِي تَسكُب	المديد	ابن سعيد	142
أين حمص؟ أين أيامي بِها؟	بعدها لم أَلقَ شَيئاً يعجب	المديد	ابن سعيد	142
أين حسن النيل من نهر بها	كُل نغمات لديه تطرب	الرمل	ابن سعيد	142
كم به من زورق قد حله	قمر ساق وعود يضرب	الرمل	ابن سعيد	143
كم ركبناها فلم تجمع بنا	ولكم من جامع إذ يركب	الرمل	ابن سعيد	143
ها أَنا فيها فَريد مهملٌ	وكلامي ولِساني معرب	الرمل	ابن سعيد	143
وأنادي مغْربياً لَيتَني	لم أَكُن للغربِ يوماً أنسب	الرمل	ابن سعيد	143
نَسب يشرك فيهِ خَاملٌ	ونَبيه أين مِنْه المهرب	الرمل	ابن سعيد	143
قالوا: تَدانيتَ من وداعهم	ولْم نَر الصبر عنْك مغْلوباً	المنسرح	علي بن احمد الأندلسي	146
فَقُلْتُ: للعِلمِ أنتّي بِغَدٍ	أَسمع لفظَ الوداع مقْلوباً	المنسرح	علي بن احمد الأندلسي	146
هي الأرض لا ورد لديها مكدر	ولا ظِل مقْصور ولا روض مجدِبِ	الطويل	موسى بن سعيد	152
رحلْتُ نَحو دمشْقِ الشامِ مبتغِياً	روايةً عن ذَوي الأَحلامِ والأدبِ	البسيط	ابن الحاج الغرناطي	165
فَفزتُ في كُتُبِ الآثار حين غَدتْ	تُروى بِسلْسِلةٍ عظمى من الذَهبِ	البسيط	ابن الحاج الغرناطي	165
عرج على حابٍ إن كُنْتَ ذا طابٍ	لِلْعِلمِ والحِلْمِ والعلْياءِ والأدبِ	البسيط	ابن سعيد	166
ألا ذكر بكُل خَيرٍ	بلاداً لا يضيع بها الأديب	الوافر	ابن الأبار	187
بِلاد ماؤها عذْب زلالٌ	وريح هوائِها مِسك رطيب	الوافر	ابن الأبار	187
بِها قَلْبي الذي قَلْبي المعنى	يكاد مِن الحنين له يذُوب	الوافر	ابن الأبار	187
هذه مصر، فَأين المغْرب	مذْ نأى عني دموعي تُسكب	المديد	ابن سعيد	192

أين حِمص، أين أيّامي بِها	بعدها لم ألْقَ شَيئاً يعجب	المديد	ابن سعيد	192
كم تَقَضي لي بها من لَذةٍ	حيثُ للنَهر خَرير مطرب	المديد	ابن سعيد	192
وحمام الأيكِ تَشْدو حولنا	والمثانِي في ذُراها تَصخَب	المديد	ابن سعيد	192
ولكم بالمرج لي من لِذْةٍ	بعدها ما العيشُ عِنْدي يعذُب	المديد	ابن سعيد	192
ولكم من شنْتَبوسٍ من منى	قد قَضيناه ولا من يعتَب	المديد	ابن سعيد	192
غَريب كُلما يلقْى غَريب	فلا وطَن لَديهِ ولا حبيب	الوافر	أبو البقاء الرندي	196
تَذَكر أهلَه فَبكى اشْتياقاً	ولَيس غَريباً أن يبكي غَريب	الوافر	أبو البقاء الرندي	196
وما هاج أشْواقي حديثٌ	جرى فَجرى به الدمع السكوب	الوافر	أبو البقاء الرندي	196
ذكرتُ بهِ الشباب فشق قلبي	ألم يرِ كيفَ تَنْشقُ القُلوب	الوافر	أبو البقاء الرندي	196
على زمن الصبا فلْيبكِ مِثْلي	فما زمن الصبا إلا عجيب	الوافر	أبو البقاء الرندي	196
ألا ذكر الآله بِكُل خَيرٍ	بلاداً لا يضِيع بها أديب	الوافر	أبو البقاء الرندي	196
بلاد ماؤُها عذْب زلالٌ	وريح هوائِها مِسك رطيب	الوافر	أبو البقاء الرندي	196
بِها قلْبي الذي قَلْبي المعنى	يكاد مِن الحنين له يذوب	الوافر	أبو البقاء الرندي	197
هذهِ مصر فأين المغرب	مذْ نَأى عنّى دموعي تَسكُب	المديد	ابن سعيد	202
أين حسن النيل من نَهر بها	كُل نَغَماتٍ لديه تُطْرب	المديد	ابن سعيد	202
بلْ على الخَضراءِ لا أنْقل مِن	زوْرةٍ في كُل حينٍ تَلْهب	المديد	ابن سعيد	202
سوفَ انْثني راجِعاً لا غَرنَي	بعد ما جربتُ برقاً خُلب	المديد	ابن سعيد	202
فبالأمسِ في أشجاره وبداره	وباليومِ في دار الغَريبِ غَريب	الطويل	سهل بن مالك	209
لم أنس يوم النَوى والبين كلْمتها	وقَلْبها مِثْل قَلْبي اليوم مضطَربِ	البسيط	عبد الكريم القيسي	213
ووجهها مِثْلَ وجهي واجِم فَرقاً	مِن خَطْب فُرقَتنا غيران مكْتَئبِ	البسيط	عبد الكريم القيسي	213

ودمعها مِثل دمعي فَوقَ وجنَتَها	كالْغَيثِ منْهمر هامٍ ومنسكبٍ	البسيط	عبد الكريم القيسي	214
وقَد مددتُ إليها للْوداع يداً	واستقْبلتَني بأُخرى وهي تَنْحبِ	البسيط	عبد الكريم القيسي	214
اللهُ في حِفْظِ حبي لا تُضيعه	فَحفْظه لَيس لي فِي غِيرهِ أربِ	البسيط	عبد الكريم القيسي	214

قافية حرف التاء

رغِبتُ بِنَفْسِي أن أُساكِن معشَراً	فعالُهم زور وودهم مقْتُ	الطويل	ابن الأحمر	81
يدسون في لِين الكلامِ دواهياً	هِي السم بالآل المشوبِ لها أت	الطويل	ابن الأحمر	81
فَلا در در القَومِ إلاّ عصيبةٌ	إلي بإخْلاص المودةِ قَد متوا	الطويل	ابن الأحمر	82
بعدنا وإن جاورتْنا البيوت	وجِئْنا بِوعظٍ ونَحن صموتْ	المتقارب	ابن الخطيب	86
وأَنْفاسنا سكَنتْ دفْعةً	كجهر الصلاةِ تلاه القُنُوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	86
ودمدتْ وقَد أَنكرتْنا الثياب	علينا نسائجِها العنْكبوت	المتقارب	ابن الخطيب	86
وكُنّا عِظاماً فَصِرنا عِظاماً	وكُنّا نَقُوتُ فَها نَحن قُوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	86
ومن كان منْظَراً للزوال	فكَيفَ يؤَملُ مِنْه الثُبوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	86
فَقُلْ للعِدا ذَهب ابن الخَطيب	وفاتَ ومن ذا الذي لا يفوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	86
ومن كان يفْرح منهم لَه	فقل يفْرح اليوم من لا يموتْ	المتقارب	ابن الخطيب	86
ول تَغْتَرر بسرابِ الحياةِ	فإنك عما قريبٍ تَموتْ	المتقارب	ابن الخطيب	86
بعدنا وإن جاورتْنا البيوتُ	وجِئْنا بِوعظٍ ونَحن صموتْ	المتقارب	ابن الخطيب	194
وأنفْاسنا سكَنَتْ دفْعةً	كجهر الصلاةِ تلاه القُنُوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	194
ومدت وقد أنكرتْنا الثياب	علَينا نَسائِجها العنْكبوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	194
وكُنّا عِظَاماً فَصِرنا عِظاماً	وكُنا نَقُوتُ فها نَحن قُوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	194
ومن كان منْتَظراً للزوال	فَكَيفَ يؤملُ مِنْه الثُبوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	194

فَقُلْ للعِدا ذَهب ابن الخَطِيبِ	وفاتَ ومن ذا الذَي لا يفُوتْ	المتقارب	ابن الخطيب	194
ومن كان يفرح مِنْهم له	فَقُلْ يفرح اليوم من لا يموتْ	المتقارب	ابن الخطيب	194
ولا تَغْتَرر بِسرابِ الحياةِ	فإنك عما قَريبٍ تَموتْ	المتقارب	ابن الخطيب	194
بعدنا وإن جاورتنا البيوت	وجِئْنا بوعظٍ ونَحن صموتْ	المتقارب	ابن الخطيب	199

قافية حرف الجيم

أقولُ وحمراء غرناطةِ تشوقُ	النُفُوس وتسبي المهج	المتقارب	ابن الحاج النميري	65
ألا ليتَ شعري بطول السرى	أرتْنا الوجى واشْتكتْ بالعرج	المتقارب	ابن الحاج النميري	65
وما لي في عرجٍ رغْبةٌ	ولكِن لأقْرع باب الفرج	المتقارب	ابن الحاج النميري	65
في منْزلٍ كالليل أَسود فاحِمٍ	داجِ النواحي مظْلِمِ الإثباج	الكامل	الطليق	78
يسوَد والزهراء تُشْرِقُ حولَه	كالْحِبر أُودِع في دواةِ العاج	الكامل	الطليق	78

قافية حرف الحاء

يا طَالب العلْم هذا بابه فُتِحا	فَادخُل تُشَاهد سناه لاح شمس ضحى	البسيط	ابن الجياب	14
واشْكُر مجيِرك فِي حِل ومرتَحلٍ	إذا قرب اللهُ من مرماك ما نَزحا	البسيط	ابن الجياب	14
وشَرفَتْ حضرةُ الإسلام مدرسةً	بِها سبيلُ الهدى والْعِلْم قَد وضحا	البسيط	ابن الجياب	14
أعمال يوسفَ مولانا ونيتُه	قَد طرزتْ صحفاً مِيزانُها رجحا	البسيط	ابن الجياب	14
أضحى الفؤاد بسيفِ الْبين مجروحا	ومدمع العين فوقَ الخد مسفوحا	البسيط	يوسف الثالث	42
لم يبرحِ الكلَفُ ببعدكم	كأنه جسد قد فارقَ الروحا	البسيط	يوسف الثالث	42
سقْياً لغرناطةٍ واللهِ ما برحتْ	تُلقي من البعدِ في قلبي تباريحاً	البسيط	يوسف الثالث	42
طال اغترابي عن أهلٍ وعن وطنٍ	وسامني زمني وجداً وتبريحا	البسيط	يوسف الثالث	42
عجبتُ من قلبي المعنى	يهفو إذا هبتِ الرياح	مخلع البسيط	ابن زمرك	45

لو كان للصبِ ما تمنى	لطار شوقاً إلى البطاح	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
وبلبلُ الدوحِ إن تَغَنى	أسهر ليلي إلى الصباح	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
يا نسيماً من نحو تلك النواحي	كيفَ باللهِ نور تلك البطاح	الخفيف	ابن سعيد	47
أسقَتْها الغمام رياً فلاحتْ	في رداءٍ ومئزرٍ ووشاحِ	الخفيف	ابن سعيد	47
آهِ مما لقيتُ بعدكِ من هو	تم وشوقٍ وغُربةٍ وانتزاحِ	الخفيف	ابن سعيد	47
أسهر اللّيلَ لسب ُأغفْي لصبح	أترى النوم داهباً بالصباحِ	الخفيف	ابن سعيد	47
قد بدا يظهر النجوم خلياً	وهو من لبسةِ الصبا في براحِ	الخفيف	ابن سعيد	47
إن يوم الفراقِ بدر شملي	طائراً ليته بغير جناحِ	الخفيف	ابن سعيد	47
حالك اللون شبه لونك فاغربٍ	عن عياني يا شبه طيرِ انتزاحِ	الخفيف	ابن سعيد	47
أقلقه وجده فباحا	وزاد تبريحُه فناحا	مجزوء البسيط	ابن سعيد	48
ورام يثني الدموع لمّا	جرتْ فزادتْ له جماحاً	مجزوء البسيط	ابن سعيد	48
يكابد الموتَ كل حينٍ	لو أنه مات لا ستراحا	مجزوء البسيط	ابن سعيد	48
ينزو إذا ما الرياح هبتْ	كأنه ُ يعشق الرياحا	مجزوء البسيط	ابن سعيد	48
كم قد بكى للحمامِ كيما	يعيره نحوها اجتاحاً	مجزوء البسيط	ابن سعيد	48
يا أهلَ ودي، لا أروم تدانيا	مِنْكُم وداركُم يبين وتنْزح	الكامل	ابن الأبار	58
إن كان جسمي شط عن مثْواكُم	فالقلْب ثاوٍ بينكُم لا يبرح	الكامل	ابن الأبار	58
هذي الجوانِح بالجوى مملوءةٌ	مِمّا أميلُ لكم ومما أجنَح	الكامل	ابن الأبار	58
أَضحى الفُؤاد بِسيفِ البين مجروحا	ومدمع العين فَوقَ الخَد مسفوحا	البسيط	يوسف الثالث	87
سقْياً لغَرناطَة واللهِ ما برحتْ	تُلْي مِن البعدِ في قَلْبي تَباريحا	البسيط	يوسف الثالث	87
ما زلْتُ مستَفْتِحاً باللهِ ثُم بِكُم	إلاّ وَألفَيتُ باب اللهِ مفْتوحا	البسيط	يوسف الثالث	87

يا أهلَ ودي، لا أروم تدانيا	مِنكُم وداركُم تَبين وتَنْزح	الكامل	ابن الأبار	114
إن كان جِسمي شطَ عن مثواكم	فالقلب ثاو بينكُم لا يبرح	الكامل	ابن الأبار	114
هذي الجوانُح بالجوى مملوءةٌ	مما أحيلُ لكُم ومما أَجنح	الكامل	ابن الأبار	114
خَليلي ل فِطْر يسر ولا أَضحى	فما حالُ من أَمسى مشوقاً كما أضحى	الطويل	ابن زيدون	134
لَئِن شَاقني شرق العقاب، فلم أزلْ	أخُص بمعوض الهوى ذاك السفحا	الطويل	ابن زيدون	134
أَلاهلْ إلى الزهراءِ أوبه نازحٍ	تَقَضى تنائيها مدامعه نَزحا	الطويل	ابن زيدون	134
يا أهلَ ودي لا أروم تدانياً	مِنْكُم وداركُم تَبين وتَنْزح	الكامل	ابن الأبار	158
إن كان جِسمي شط عن مثْواكُم	فالقَلْب ثاوِ بينكُم لا يبرح	الكامل	ابن الأبار	158
هذي الجوانِح بالجوى مملوءةٌ	مما أميلُ لكم ومما أجنَح	الكامل	ابن الأبار	158
يا نَسيماً من نَحو تِلك النَواحي	كَيفَ باللهِ نَور تِلك البِطاح	الخفيف	ابن سعيد	196
أسقْتها الغَمام رياً فلا حتْ	في رِداءٍ ومِئْزرٍ ووشَاحِ	الخفيف	ابن سعيد	196
آه مما لقيتُ بعدكِ من هـّـ	ـمٍ وشوقٍ وغرْبةٍ وانْتزاح	الخفيف	ابن سعيد	196
أسهر الليلَ لستُ أُغْفي لصبحٍ	أتَرى النَوم ذاهباً بالصباحِ	الخفيف	ابن سعيد	196
قَد بدا يظهر النُجوم خَليا	وهو من لِبسةِ الصبا في براح	الخفيف	ابن سعيد	196
مسيلا بسِتْره منَعم بالٍ	وجفوني من سهدهِ في كِفَاحِ	الخفيف	ابن سعيد	196
أيها الليلُ لا تُؤَملُ خُلوداً	عن قريبٍ يمحو ظلامك ماح	الخفيف	ابن سعيد	196
ويلوح الصباح مشْرقَ نُورٍ	فيهِ للمستهام بدء نجاحِ	الخفيف	ابن سعيد	196
إن يوم الفُراقِ بدد شَملي	طائِراً ليتَه بِغير جناح	الخفيف	ابن سعيد	196
حالِك اللون شِبهِ لُونك فاغْرب	عن عِياني يا شِبه طير النزاح	الخفيف	ابن سعيد	196
وإذا ما بدا الصباح فما يشْـ	ـبه إلاّ لون الخُدودِ المِلاح	الخفيف	ابن سعيد	196

أضحى الفُؤاد بسيف البين مجروحا	ومدمع العين فوقَ الخَد مسفوحا	البسيط	يوسف الثالث	200
أَضحى الفؤاد بسيف البين مجروحاً	ومدمع العين فوق الخدِ مسفوحاً	البسيط	يوسف الثالث	208
سقْياً لغْرناطةَ واللهِ ما برحتْ	تُلقي مِن البعدِ في قلبي تَباريحا	البسيط	يوسف الثالث	208
أَسهر اللّيلَ لستُ أُغْفي لصبحٍ	أترى النَوم ذاهباً بالصباح	الخفيف	ابن سعيد	210
إن كان جِسمي شَط عن مثواكُم	فالقَلْب ثاو بينكُم لا يبرح	الكامل	ابن الأبار	210

قافية حرف الدال

ما مقَامي بِأَرض نَخْلَةَ إلاّ	كمقام المسيح بين اليهود	الخفيف	المتنبي	32
أنَا فِي أُمة تَداركَها اللهُ	غريب كصالح في ثمود	الخفيف	المتنبي	32
هذا وما نجديه قد عارضتْ	منالَ العقيق وطلْعِهِ المخْضودِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	55
أَو عارضتْ شَوقي ودمعي ساءاتْ	عن برقِهِ وسحابهِ الموردِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	55
بأشد من شوقي لنبع ركيةٍ	علتْ سراةَ بني أبي وجدودي	الكامل	ابراهيم الساحلي	55
صدعتْ لفقْدهم الخطُوب زجاجتي	ولّحتْ لبعدهم الليالي عودِي	الكامل	ابراهيم الساحلي	55
تناءيتُ عن دارِ النعيم لشقْوتي	وأسكنني الرحمن شر بلادِهِ	الطويل	ابن الخطيب	57
بمنقْطَع الرمل الذي من ثوى به	فقد بان في الدنْيا ضلالُ ارتيادِهِ	الطويل	ابن الخطيب	57
مجالٌ لأفراس الرياحِ إذا جرتْ	فليس بخالٍ ساعةً من طرادِهِ	الطويل	ابن الخطيب	57
عسى اللهُ يدني ساعةَ القُربِ واللقا	ويجعلُ جهدي في سبيل جهادِهِ	الطويل	ابن الخطيب	57
يا ساكني جنةِ العريفِ	أسكنْتُم جنةَ الخلود	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
كم ثم من منظرٍ شريف	قد حف باليمن والسعود	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
ورب طودٍ به منيفِ	أَدواحه الخضر كالبنود	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
قَرب المزار ولا زمان يسعِد	كم ذا أقرب ما أراه يبعد	الكامل	ابن سعيد	62

وأرحمةً لمتيمٍ ذي غُربةٍ	ومع التَغَربِ فإنه ما يقصِد	الكامل	ابن سعيد	62
يا سائرين ليثربٍ بلغْتُم	قد عاقني عنها الزمان الأنكد	الكامل	ابن سعيد	62
أعلمتم أن طرتُ دون محلّها	سبقاً وها أنا إذْ تدانى مقعد	الكامل	ابن سعيد	62
أخي إن تصلْ يوْماً وبلغْتَ سالماً	لغرناطةٍ قانفْذْ لما أنا عاهده	الطويل	أبو حيان الغرناطي	62
بغرناطةٍ روحي وفي مصر جثتي	ترى هلْ يثني الفرد من هو فارده	الطويل	أبو حيان الغرناطي	63
حي حيي باللّهِ يا ريح نَجد	وتَحمل عظيم شوقي ووجدي	الخفيف	ابن حكيم الرندي	63
وإذا ما بثَثْتَ حالي فبلغْ	من سلامي لهم على قدرِ ودي	الخفيف	ابن حكيم الرندي	63
ما تناسيتُهم وهلْ في مغيبي	قد نسوني على تطاول بعدي	الخفيف	ابن حكيم الرندي	63
بي شوقٌ إليهم ليس يعزى	لجميلٍ ولا لسكان نجدِ	الخفيف	ابن حكيم الرندي	63
يا نسيم الصبا إذا جئبتَ قوماً	ملئتْ أرضهم بشيحٍ ورنْدِ	الخفيف	ابن حكيم الرندي	63
فَتَلَطفْ عنْد المرورِ عليهم	وحقوقاً لهم علي فأَدِ	الخفيف	ابن حكيم الرندي	63
قلْ لهم قد غَدوتُ من وجدهم في	حال شوقٍ لكل رندٍ وزندِ	الخفيف	ابن حكيم الرندي	63
تذَكر نجداً والحمى فبكى وجداً	وقالَ: سقى اللهُ الحمى وسقى نجدا	الطويل	الدارمي البغدادي	70
وحيته أنفْاس الخزامى عشيةً	فَهاجتْ إلى الوجد القديم به وجدا	الطويل	الدارمي البغدادي	70
فاظْهر سلْواناً وأضمر لوعةً	إذا طُفِئت نيرانُها وقَدتْ وقْدا	الطويل	الدارمي البغدادي	70
دعوتُك عِنْد انْقِطاع الرجا	ء، والموتُ منّي كحبل الوريد	المتقارب	أبو الطيب المتنبي	74
دعوتُك لما براني البلاء	وأوهن رجلي ثِقَلُ الحديد	المتقارب	أبو الطيب المتنبي	74
وقد كان مشْيهما في النعال	فَقَد صار مشْيِهما في القُيود	المتقارب	أبو الطيب المتنبي	74
وكُنْتُ من الناسِ في محفَلٍ	فها أَنا في محفَلٍ مِن قُرود	المتقارب	أبو الطيب المتنبي	74
تَبدلْتُ مِن عز ظِل البنُودِ	بِذل الحديدِ وثِقل القُيودِ	المتقارب	المعتمد بن عباد	79

وكان حديدي سناناً ذليقاً	وعَضباً رقيقاً صَقيل الحديدِ	المتقارب	المعتمد بن عباد	79
فَقَد صار ذاك وذا أدهما	يعض بِساميَ عض الأسودِ	المتقارب	المعتمد بن عباد	79
أَلا لَيتَ شِعري هلْ يمد لي المدى	فأبصر شَملَ المشْركين طَريداً؟	الطويل	أبو جعفر الوقشي	99
وهلْ بعد يقْضى في النصارى بنُصرةٍ	تُغادِرهم للمرهفاتِ حصِيداً؟	الطويل	أبو جعفر الوقشي	99
ويغْزو أبو يعقوب في شَنْتِ ياقبٍ	يعيد عميد الكافرين عميدا؟	الطويل	أبو جعفر الوقشي	99
ويلْقى على إفرنجهم عِبء كلْكل	فَيتْركهم فَوقَ الصعيدِ هجودا؟	الطويل	أبو جعفر الوقشي	99
ويفْتك من أيدي الطُغاةِ نواعِماً	تَبدلن مِن نَظْم الحجول قيودا؟	الطويل	أبو جعفر الوقشي	99
ماذا يكون جوابكم لنبيكم	وطَريقُ هذا العذْرِ غير ممهدِ	الكامل	ابن الخطيب	103
إن قالَ:"لِم فرطتُم في أمتي	وتَركتُموهم للعدو المعتدي	الكامل	ابن الخطيب	103
تاللهِ لو أن العقوبة لم تُخِفْ	لكفى الحيا مِن وجهِ ذاك السيدِ	الكامل	ابن الخطيب	104
أَبني مرين أَنتُم جِيرانُنا	وأَحقُ من في صرخِةَ بهم ابتدي؟	الكامل	ابن المرابط	104
فالجار كان بهِ يوصي المصطفى	جِبريلُ حقاً في الصحيح المسنَدِ	الكامل	ابن المرابط	104
أَبني مرين والقبائلُ كُلها	في المغْربِ الأَدنى لنا والأبعدِ	الكامل	ابن المرابط	104
كُتِب الجهاد عليكُم فَتَبادروا	مِنْه إلى فرضِ الأَحق الأوحدِ	الكامل	ابن المرابط	104
وارضوا بإحدى الحسنيين وأقْرضِوا	حسناً تفوزوا بالحسان الأوكدِ	الكامل	ابن المرابط	104
هذي الجِنان تَفَتْحتْ أَبوابها	والحور قاعدةٌ لكُم بالمرصدِ	الكامل	ابن المرابط	104
أَعلى الغِنى أوجفْتُ، لا كان الغِنَى	سبقَ القَضاء بِرزقِي الموعودِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	118
بلْ طِرتُ مِلء قوادِمي نحو العلا	طَير القطاةِ تخافُ فوتَ ورودِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	118
فَطلَعتُ في أثناءِ كُل ثَنِيةٍ	وتَركْتُ مطْلع أُفْقِي المعهودِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	118
ولما وقَفْنا للوداع وقَد بدتْ	قِباب بنجدٍ قد علَمتْ ذَاك الوادي	الطويل	أبو جعفر الالبيري	126

نَظرتُ فألفيتُ السبيكَةَ فِضةً	لحسن بياضِ الزهرِ في ذلك النادي	الطويل	أبو جعفر الالبيري	126
فلما كَستْها الشمس عاد لجينُها	لها ذَهباً فاعجب لإكسيرها البادي	الطويل	أبو جعفر الالبيري	126
وما زال منا أهلَ أندلسٍ له	جهابذُ تُبدي فضلَه وتناجده	الطويل	أبو حيان الغرناطي	138
أثار أثير الغربِ للنحو كافياً	وعالجه حتى تبدتْ قواعِده	الطويل	أبو حيان الغرناطي	138
إذا مغْرِبي حط بالثَغرِ رحلَه	تَيقن أن النَحو أخْفاه لا حِده	الطويل	أبو حيان الغرناطي	138
لقَد أُخر التصدير عن مستَحقهِ	وقُدم غَمر خامِد الذِكْرِ هامِده	الطويل	أبو حيان الغرناطي	138
إذا رأيتَ الوداع فاصبر	ولا يهمنّك البعاد	مجزوء البسيط	مجهول	147
وانْتَظر العود عن قريبٍ	فإن قَلْب الوداعِ عادوا	مجزوء البسيط	مجهول	147
لا تظُنْوا لي عنكُم سلوه	ما على شَوقي إليكُم مِن تَزيد	الرمل	المقري	149
إن يوماً يجمع الله بكم	فيهِ شَملي ذِلك عِنْدي يوم عيد	الرمل	المقري	149
أعلى الغِنى أوجفْتُ، لا كان الغنَى	سبقَ القَضاء برزقي الموعودِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	156
بلْ طِرتُ مِلء قَوادِمي نَحْو العلا	طَير القطاةِ تخافُ فَوتَ ورودِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	157
فَطَلعتُ في أثناءِ كُل ثَنِيةٍ	وتَركْتُ مطْلَع أُفْقي المعهودِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	157
هذا دما نَجديه قد عارضت	قَالَ العقِيقِ وطَلْحه المخَضود	الكامل	ابراهيم الساحلي	157
أو عارضتْ شوقي ودمعي ساءلْت	عن برقهِ وسحابهِ الموردِ	الكامل	ابراهيم الساحلي	157
بأَشَد من شوقي لنبع زكيةٍ	عِلتْ سراه بنَي أبي وجدودي	الكامل	ابراهيم الساحلي	157
صدعتْ لِفقْدهم الخُطوب زجاجتي	ولحتْ لبعدِهم الليالي عودِي	الكامل	ابراهيم الساحلي	157
يا من حواه الدين في عصرهِ	صدراً يحِل العِلْم مِنه الفُؤاد	السريع	ابن جبير	163
لا يبتغي مِنْه سوى أحرفٍ	في زائِرٍ يخَطْب مِنه الوداد	السريع	ابن جبير	163
في رقْعةٍ كالصبح أهدى لَها	يعتَدها أشْرفُ ذُخرٍ يفاد	السريع	ابن جبير	163

إجازةً يورثينها العلا	يد المعالي مِسك ليلِ المِداد	السريع	ابن جبير	163
يستَصحِب الشُكر حَديماً لَها	جائزةً تَبقى وتَفْنى البلاد	السريع	ابن جبير	163
	والشْكر للأمجادِ أسنى عماد	السريع	ابن جبير	163
قرب المزار ولا زمان يسعِد	كم ذا اقربٍ ما أراه يبعد	الكامل	ابن سعيد	168
وارحمةً لمتيمٍ ذي غُربةٍ	ومع التعربِ فإنّه ما يقصد	الكامل	ابن سعيد	168
قد شاء من أقصى المغاربِ قاصداً	من لذ فيهِ مسيره إذ يجهد	الكامل	ابن سعيد	168
يا سائرين ليثرب بلغْتُم	قد عاقني عنْها الزمان الأنكد	الكامل	ابن سعيد	168
لا طاب عيشي أو أحل بطيبةٍ	أفُقٌ به خير الأنامِ محمد	الكامل	ابن سعيد	168
يا ناظر الطرف بل يا قطعة الكبدِ	وموضع الحب في قربي وفي بعدي	البسيط	عبد الكريم القيسي	200

قافية حرف الراء

أضاعوني وأي فتى أضاعوا	ليومِ كريهةٍ وسدادِ ثغْر	الوافر	العرجي	32
وصبر عِنْد معتَرك المنايا	وقد شَرعتْ أسِنتَها بنَحري	الوافر	العرجي	32
أجرر في الجوامع كُل يومٍ	فَيا للهِ مظْلَمتي وصبري	الوافر	العرجي	32
بلَد يحف به الرياض كأنّه	وجه جميلٌ والرياض عِذاره	الكامل	ابن الخطيب	37
وكأنما وادِيه مِعصم غادةٍ	ومن الجسور المحكاتِ سواره	الكامل	ابن الخطيب	37
وقصر بناه خيّر بانٍ فلم يكُن	يضاهيه في الأرضِ العريضةِ من قصر	الطويل	ابن الحاج	38
عَجائِبه فوقَ العجائبِ إنها	غرائِب لم تخطُر ببالٍ ولا فِكر	الطويل	ابن الحاج	38
لولا تألفُ بارقِ التذكار	ما صاب واكفُ دمعي المدرار	الكامل	ابن زمرك	45
أتذكري غرناطةُ حلتْ بها	أيدي السحابِ أزرة النواةِ	الكامل	ابن زمرك	45
كيفَ التخلص للحديثِ ودونَها	عُرض الفلاةِ وطافح زحار	الكامل	ابن زمرك	45

بالله يا قامةَ القَضِيبِ	ومخجِلَ الشَمسِ والقَمر	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
من ملّك الحسن في القُلوبِ	وأيد اللحظَ بالحَور	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
غرناطةُ منزلُ الحبيبِ	وقربها السؤْلُ والوطِر	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
تبهر بالمنظر العجيبِ	فلا عدا ربعها المطر	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
أبرح ما يكون الشوقُ يوماً	إذا دنَتْ الديار من الديار	الوافر	ابراهيم الساحلي	54
بحياة ما ضمتْ عرى الأزرار	بذمامِ ما في الحب من أسرار	الكامل	أبو البقاء الرندي	55
بالحجرِ بالحجر المكرمِ بالصفا	بالبيتِ بالأركان بالاستار	الكامل	أبو البقاء الرندي	55
باللهِ إلا ما قضيت لبانةً	تقضي بها وطْراً من الأوطار	الكامل	أبو البقاء الرندي	55
وتكُفُ من أشْجان صب يشْتكي	جور الزمان وقلةِ الأنصار	الكامل	أبو البقاء الرندي	55
بلغْ لأنْدلُس الزمان وصفْ لها	ما بي من أشْواقٍ وبعدِ مزار	الكامل	أبو البقاء الرندي	55
وإذا مَررتَ برنْدةٍ ذاتِ المنى	والراح والزيتون والأزهار	الكامل	أبو البقاء الرندي	55
سلم على تلْك الديار وأهلها	فالقوم قومي والديار دياري	الكامل	أبو البقاء الرندي	55
بِلادِي التي عاطيتُ مشْمولة الهوى	بأكْنافِها والعيشُ فينان مخْضر	الطويل	ابن الخطيب	57
نبتْ بي لا عن جفْوةٍ وملالةٍ	ولا نسخَ الوصلُ الهني بها هجر	الطويل	ابن الخطيب	57
ولكنّها الدنيا قليلٌ متاعها	ولذْاتُها دأباً نزور وتزور	الطويل	ابن الخطيب	57
فمن لي بقرب العهد مِنا ودوننا	مدى طالَ حتى يومِهِ عِنْدنا شهر	الطويل	ابن الخطيب	57
ولِلهِ عيناً من رآنا وللأسى	ضِرام له في كل جانحةٍ جمر	الطويل	ابن الخطيب	57
وقد بدرتْ در الدموع يد النوى	وللشْوق أشجان يضيقُ لها الصدر	الطويل	ابن الخطيب	57
يحِن وما يجري عليه جنينُه	إلى أربعٍ معروفُها متنَكر	الطويل	ابن عميرة	64
وينْدب عهداً بالمشقر فاللوى	وأين اللوى مِنْه وأين المشْقر	الطويل	ابن عميرة	64

تَغَير ذاك العهد بعدي وأهلُلُه	ومن ذا على الأيام لا يتَغير	الطويل	ابن عميرة	64
وأقْفَر رسم الدار إلا بقيةً	لسائِلِها عن مِثْل حالي تخْبر	الطويل	ابن عميرة	64
فَلَم تَبقَ إلاّ زفْرةٌ إثر زفْرةٍ	ضلوعي لَها تنقد أو تتفطر	الطويل	ابن عميرة	64
وإلاّ اشْتياقٌ لا يزالُ يهزني	فَلا غايةٌ تدنو ولا هو يفْتر	الطويل	ابن عميرة	64
أقولُ لساري البرق من جنْح ليلةٍ	كِلانا بها قد باتَ يبكي ويسهر	الطويل	ابن عميرة	64
وأن كلينا من مشوقٍ وشائقٍ	بنار اغترابٍ في حشاه تسعر	الطويل	ابن عميرة	64
غَريب بأرضِ المغْربين أَسير	سيبكي عليه مِنْبر وسرير	الطويل	المعتمد بن عباد	79
إذا قيلَ مِن أغماتَ قَد ماتَ جوده	فما يرتجى للجودِ بعد نُشور	الطويل	المعتمد بن عباد	79
فياليتَ شِعري هلْ أَبيتن لَيلةً	أمامِي وخلفي روضةٌ وغَدير	الطويل	المعتمد بن عباد	79
قَضى اللهُ في حوص الحِمام وبعثَرتْ	هنالك عنّا للنُشور قبور	الطويل	المعتمد بن عباد	80
يقولون صبراً، لا سبيلَ إلى الصبر	سأبكي وأّبكي ما تَطاولَ من عمري	الطويل	المعتمد بن عباد	80
مدى الدهر فَلْيبكِ الغَمام مصابه	بِصِنْويه، يعذَر في البكاءِ مدى الدهر	الطويل	المعتمد بن عباد	80
هوى الكوكبان الفتح ثم شَقيقه	يزيد، فَهلْ بعد الكواكِبِ مِن صبر	الطويل	المعتمد بن عباد	80
توليتُما والسِن بعد صغيرةٌ	ولم تلْبثِ الأيام وأن صغرت قَدري	الطويل	المعتمد بن عباد	80
فلَو عدتُما لأخْتَرتُما العود في الثَرى	إذا أنتما أبصرتماني في الأَسر	الطويل	المعتمد بن عباد	80
يعيد على سمعِي الحديد نَشيده	ثقيلاً، فَتَبكي العين بالجس والنصر	الطويل	المعتمد بن عباد	80
وما شِبتُ مِن سِنٍ ولكِن أَشابني	صروفُ زمانٍ سوف يلقي به الجبر	الطويل	يوسف الثالث	87
وإن زماناً قَد أحالَ شَبيبتي	لأجدر أن يعزى إلى فِعلِه الغَدر	الطويل	يوسف الثالث	87
على أن هذا الدهر ما زال حاسِداً	كما قد علِمتُم من له الصِيتُ والذِكر	الطويل	يوسف الثالث	87
لِذاك رماني بالبعادِ سفاهةٍ	ولكن لا يبقى على حالةٍ دهر	الطويل	يوسف الثالث	87

إلا إن لي قلباً يحن لموطني	فيا ليتني لو صدق الخبر الخبر	الطويل	يوسف الثالث	87
تململتُ في وادي الحجارة مسئِداً	أُراعي نُجوماً ما يردن تَغَيرا	الطويل	الحكم بن هشام	96
إليك أبا العاصي نَضيتُ مطيتي	تسير بِهم سارِياً ومهجرا	الطويل	الحكم بن هشام	96
تَدارك نِساء العالمين بِنَصرةٍ	تسير بِهم سارياً ومهجراً	الطويل	الحكم بن هشام	96
	فَإنّك أحرى أَن تُغيثَ وتَنْصرا	الطويل	الحكم بن هشام	96
أرى الملوك أَصابتْها بأنْدلسٍ	دوائر السوءِ لا تُبقي ولا تّذَر	البسيط	أبو القاسم بن الجد	97
ناموا وأّسرى لهم تحتَ الدجى قَمر	هوى بأَنْجمِهم خَسفاً وما شَعروا	البسيط	أبو القاسم بن الجد	97
وكَيفَ يشْعر من في كفهِ قَدح	يحدو به ملْهياه: النامي والوتَر	البسيط	أبو القاسم بن الجد	97
خُذوا ثأْر الدِيانَةِ وانصروها	فَقَد حامت على القَتْلى النُسور	الوافر	شاعر مجهول	99
ولا تَهنوا وسلّوا كُلَ عضبٍ	تَهاب مضارِباً عنه النحور	الوافر	شاعر مجهول	99
وموتوا كُلكُم فَالموتُ أَولى	بِكُم مِن أن تُجاَروا أو تجوروا	الوافر	شاعر مجهول	99
خَلّوا الدِيار لدار خُلدٍ واركبوا	غِمر العجاج إلى النعيم الأخضر	الكامل	ابن سهل الاشبيلي	105
وتَسوغوا كُدر المتناهِل في السرى	ترووا بِماءٍ الحوضِ غير مكّرر	الكامل	ابن سهل الاشبيلي	105
وتَجشموا البحر الأجاج فإنه	سبب بهِ تردون نهر الكوثَر	الكامل	ابن سهل الاشبيلي	105
وتَحملوا حر التهجير فإنه	ظلٌ لكُم يوم المقام الاتجر	الكامل	ابن سهل الاشبيلي	105
أنتمْ أَحقٌ بنصر دين نَبِح	وبكم تُمهد في قديم الأعصر	الكامل	ابن سهل الاشبيلي	105
أنتم بنَيمم ركْنَه فلتدعموا	ذاك البناء بكل العسر أسمر	الكامل	ابن سهل الاشبيلي	105
الدين ناداكم وفَوقَ سروجِكُم	غوث الصريخ وبغية المتنصر	الكامل	ابن سهل الاشبيلي	105
لَم يبقَ للإسلامِ غُير بقِية	قد وطْنَتْ للحاِدِثِ المتازل	الكامل	ابن سهل الاشبيلي	105
خَليفةَ اللهِ ساعد القَدر	علاك ما لاح في الدجى قَمر	البسيط	ابن الخطيب	106

ودافعتْ عنْك كَف قُدرتِهِ	ما لَيس يستطيع دفْعه البشَر	البسيط	ابن الخطيب	106
والنْاس طُراً بأرضِ أندلسٍ	لولاك ما أوطنوا ولا عمروا	البسيط	ابن الخطيب	106
وجملَةُ الأمرِ أَنّه وطن	في غَيرِ علياك ماله وطَر	البسيط	ابن الخطيب	106
ومن بهِ مذْ وصلْتَ حبلّهم	ما جحدوا نِعمةً ولا كَفَروا	البسيط	ابن الخطيب	106
وقّد أهمتهم بأنفسهم	فَوجهوني إليك وانتظروا	البسيط	ابن الخطيب	106
يحن وما يجدي عليهِ حنينَه	إلى أربعٍ معروفها متَنكر	الطويل	ابن عميرة	113
ويندب عهداً بالمشَقّرِ فاللوى	وأين اللوى مِنُه وَأين المشقُر؟	الطويل	ابن عميرة	113
وَأَقْطَر رسم الدارِ الأَ بقيةٌ	لسائِلها عن مِثل حالي مخبر	الطويل	ابن عميرة	113
فلم يبقَ إلا زفرةٌ إثر زفرة	ضلوعي لَها تنقد أو تنفطر	الطويل	ابن عميرة	113
إذا الندى انْقَطعتْ أسلاكُه سحراً	فيهِ غَدا زهره منْحل أَزرارِ	البسيط	حازم القرطاجني	117
فكم إلى نَهرِ العقْبانِ قد صعدت	تعرو مساقِط أزهارٍ وأثْمارِ	البسيط	حازم القرطاجني	117
وكم تِجاه جبال الفضةِ انحدرتْ	تَقْفو مساقِطَ أنْواءٍ وأمطارِ	البسيط	حازم القرطاجني	117
حيثُ استفاض شُعاع الحسن وابتسمتْ	أَضواؤُه بين أنجادٍ وأغوارِ	البسيط	حازم القرطاجني	117
واجبل القبلةِ الغراءِ قَابلَها	طَود المحاريبِ من أعلامِ مذْقارِ	البسيط	حازم القرطاجني	117
معاهِد قد لَبِسن الأنس متصلاً	في غُر أنديةٍ منها وأسحارِ	البسيط	حازم القرطاجني	117
لَما تَدانَتْ للوداعِ وقّد هفا	بصبري فيها أَنه وزفير	الطويل	ابن دراج	124
تُناشدني عهد القودةِ والهوى	وفي المهدِ مبغوم النِداءِ صغير	الطويل	ابن دراج	124
وطار جنَاح البين بي وهفْتَ بِها	جوانح مِن ذُعرِ الفُراقِ تَطير	الطويل	ابن دراج	124
لِئن ودعتْ مِني غَيوراً فإنني	على عزمتي في شجوها لغَيور	الطويل	ابن دراج	124
فلما نَنَل مِنَها مدى الدهرِ طايلاً	ولما نَجِد فيهم صديقاً نُوادره	الطويل	أبو حيان الغرناطي	138

تَغَير ذَاك العهد بعدي وَأَهلُه	ومن ذا على الأيام لا تتغير	الطويل	ابن عميرة	139
وَأَقْفَر رسم الدار إلا بقيه	لسائِلِها عن مثْل حالي تُخْبر	الطويل	ابن عميرة	139
فلم تَبقَ إلا زفَرة إثر زفرةٍ	ضلوعي لها تنقد أو تنْفَطر	الطويل	ابن عميرة	139
وإلا اشْتِياقٌ لا تزالُ يهزني	فلا غايةً تدنو ولا هو يفْتَر	الطويل	ابن عميرة	139
كَفَى حزناً أنّا كَأهلِ محصبٍ	بكُل طَريقٍ قد نَفَرنا ونَنْفُر	الطويل	ابن عميرة	140
وإن كِلَينا مِن مشُوقٍ وسائقٍ	بنار اغْترابٍ في حشاه تُسعِر	الطويل	ابن عميرة	140
لَقيتُ بِمصر أشَد البوار	ركوب الحمار وكُحلَ الغُبار	المتقارب	ابن سعيد	142
وخَلفي مكارٍ يفوقُ الرياح	لا يعرفُ الرفَقَ مهما استطار	المتقارب	ابن سعيد	142
أُنادِيهِ مهلاً فَلا يرعوي	إلى أن سجدتُ سجود العِثار	المتقارب	ابن سعيد	142
وما شْبتُ مِن سنٍ ولكن أشابني	صروف زمانٍ سوف يلقى به الجبر	الطويل	يوسف الثالث	144
وإن زماناً قد أحالَ شيبتي	لأجدر أن يعزى إلى معِلِهِ الغدر	الطويل	يوسف الثالث	144
رجعنا بفَضل اللهِ بعد استِدارةٍ	وفّينَا بِها الأُنس كَيل اخْتِيارهِ	الطويل	ابن الخطيب	150
كما راجع البركْان مفْروض نُقْطةٍ	من السطحِ مِنْها كان بدء قدارهِ	الطويل	ابن الخطيب	150
لولا تألقِ بارقِ التَدكار	ما صاب واكِفُ دمعي الجدرار	الكامل	ابن زمرك	158
لكنَه مهما تَعرض خافِقاً	قدحتْ يد الأشواقِ زنْد أوار	الكامل	ابن زمرك	158
وعلى المشوقِ إذا تَذَكر معهداً	أن يغْري الأجفان باستعِبار	الكامل	ابن زمرك	158
تَعِبتُ وقد حصلْتُ أشْياء جمةً	من العِلْم قَد أعيتْ على الجهدِ الحبر	الطويل	ابو حيان الغرناطي	166
حديثٌ وقرآن ونَحو منَقح	وفقْهٌ وآداب من النظْم والنثر	الطويل	ابو حيان الغرناطي	166
وقَد جلْتُ ما بين الحِجاز ومغْربٍ	وأنْدلسٍ مع مِصر في البر والبحر	الطويل	ابو حيان الغرناطي	166
يا أَهلَ أَنْدلَسٍ للهِ دركُم	ماء وظلٌ وأنهار وأشجار	البسيط	ابن خفاجه	172

ما جنّة الخُلدِ إلا في ديارِكُم	ولو تَخَيرتُ هذا كُنْتُ أختار	البسيط	ابن خفاجه	172
كيفَ غَرناطَةُ ومن حل فيها	حبذا الساكِنون تِلْكَ الديارا	الخفيف	ابن خاتمه	181
كيفَ أَحباب مهجتي روح روحي	نُور عيني، الجآذِر الأَقْمارا	الخفيف	ابن خاتمه	181
لَولا تألُفُ بارق التّذْكار	ما صاب واكِفُ دمعي المِدرار	الكامل	ابن زمرك	182
أذكري غَرناطةً حاتْ بها	أيدي السحابِ أزرةَ النُوار	الكامل	ابن زمرك	182
كيفَ التخَاص للحديثِ ودونَها	عرض الفلاةِ وطافِحٍ زخار	الكامل	ابن زمرك	182
يحِن وما يجدي عليه حنينُه	إلى أربعٍ معروفُها متَنكر	الطويل	ابن عميرة	195
وينْدب عهداً بالمشَقر فاللّوى	وأين اللوى مِنْه وأَين المشَقر	الطويل	ابن عميرة	195
تَغَير داله العهد بعدي وأهلُه	ومن ذا على الأيام لا يتَغير	الطويل	ابن عميرة	195
وأقفَر رسم الدار إلاّ بقيةٌ	لِسائِلها عن مِثْل حالي تُختر	الطويل	ابن عميرة	195
فلَم يبقَ إلاّ زفرةٌ بعد زفرةٍ	ضلُوعي لَها تَنقَد أو تَتفَطر	الطويل	ابن عميرة	195
وإلاّ اشتياقٌ لا يزالُ يهزّني	فلا غايةٌ تُدنُو ولا هو يفْتُر	الطويل	ابن عميرة	195
هلْ النَهر عِقْد للجزيرةِ مثلما	عهدنا. وهلْ حصباؤُه (بعد) جوهر	الطويل	ابن عميرة	195
وتلْك المغاني هلْ عليها طِلاَوةٌ	بماَ راقَ مِنْها أو بِما رق تُسحِر	الطويل	ابن عميرة	195
ملاعِب أفراسِ الصبابة والصبا	تروح إليها تارةً وتُبكر	الطويل	ابن عميرة	195
كذاك إلى أن صاح بالقَومِ صائم	وأنذر بالبين المشَتتِ منْذِر	الطويل	ابن عميرة	195
في كُل فاتحةٍ للقَول معتَبره	حق الثَناءِ على المبعوثِ بالبقَره	البسيط	ابن جابر الضرير	206
في آل عِمران قد شَاع مبعثُه	رجالُهم والنِساء استوضحوا خَبره	البسيط	ابن جابر الضرير	206
بِكهفِ رحماه قد لاذ الورى، وبه	بشرى ابن مريم في الانجيل مشتَهره	البسيط	ابن جابر الضرير	206
سماه طَه، وحض الأَنْبياء على	حج المكان الذي من أَجلِهِ عمره	البسيط	ابن جابر الضرير	206

سَأَلْتُه يا حبيبي ما بِلَوجِك؟ قُلْ!	فَقالَ لي: إِنني في سورةِ القَمر!	الرجز	ابن خاتمه	207
ألا إن لي قلباً يحن لموطني	فيا ليتني لو صدقَ الخَبَر الخَبر	الطويل	ابن الخطيب	208
بِحياةِ ما ضمتْ عرى الأزرار	بِذمامِ ما في الحب مِن أسرار	الكامل	ابن الأبار	209
بالحِجرِ بالحجرِ المكرمِ بالصفا	بالبيتِ بالأركان بالأستار	الكامل	ابن الأبار	209
تَغَير ذَاك العهد بعدي وَأهلُه	ومن ذا على الأيامِ لا يتَغَير	الطويل	ابن عميرة	214
وَأقْفَر رسم الدار إلا بقية	لسائِلِها عِن مِثْلِ حالي تُخْبِر	الطويل	ابن عميرة	214
فَلَم يبقَ إلا زفْره إثْر زفْرةٍ	ضلوعي لها تَنْقَد أو تَتَفَطر	الطويل	ابن عميرة	214
وإلا اشْتِياقٌ لا يزالُ يهزني	فلا غَايةً تَدنوا ولا هو يفْتَر	الطويل	ابن عميرة	214

قافية حرف السين

ما للحمى بعد الأحبةِ موحشاً	ولكَم تراءى آهلاً مأنوسا	الكامل	ابن الخطيب	56
حييته فأجابني رجع الصدى	لا فَرقَ بينهما إذا ما قيسا	الكامل	ابن الخطيب	56
نتواعد الرجعى ونَعتَنم اللقا	ونُدير من شكوى الغرامِ كُؤوسا	الكامل	ابن الخطيب	56
أتُرى بعيد الدهر عهداً للصبا	درستْ مغاني الأنس فيه دروسا	الكامل	ابن الخطيب	56
أوطان أوطارٍ تعوض أفْقُها	من رونق البشر البهي عبوسا	الكامل	ابن الخطيب	56
يا فُرقَةً أبدلتني بالسرور أسى	وأسهرتْ ناظراً قَد طالَ ما نعسا	البسيط	أبوحيان الغرناطي	62
أنّى يكُون اجتماع بين مفْترقٍ	جِسم بمصر وروح حل أنْدلُسا	البسيط	أبوحيان الغرناطي	62
أدرك بخيلِك خَيل اللهِ أنْدلُسا	إن السبيلَ إلى منْجاتِها درسا	البسيط	ابن الأبار	100
وهب لها مِن عِزيزِ النصر ما التمستْ	فَلَم يزلْ مِنك عِزُ النَصر ملْتمسا	البسيط	ابن الأبار	100
مدائِن حلّها الإشْراك مبتسِماً	جذْلان، وارتحلَ الإيمان مبتَئِسا	البسيط	ابن الأبار	100
يا أيها الملِك المنَصور أَنْتَ لها	علْياء تُوسِع أعداء الهدى تَعِسا	البسيط	ابن الأبار	100

وقد تواترتِ الأنْباء إنّكَ من	يحي بِقَتْل ملوكِ الصفْر أَنْدلُسا	البسيط	ابن الأبار	100
طَهر بِلادك مِنْهم إنَهم نَجس	ولا طهارةً ما لم تَغسل النَجسا	البسيط	ابن الأبار	100
إن للجنةِ في الأنْدلسِ	مجتَلى وديا نَفَس	المديد	ابن خفاجه	113
فإذا هبتِ الريح صبا	صِحتُ: وشوقي إلى الأندلسِ	المديد	ابن خفاجه	113
يا فُرقةً أبدلتْني بالسرور أسى	وأسهرتْ ناظراً قد طالَ مانَعا	البسيط	أبو حيان الغرناطي	114
أني يكون اجتماع بعد مفْترقٍ	جِسم بِمصر وروح حل انْدلُسا	البسيط	أبو حيان الغرناطي	114
ما للحِمى بعد الأحِبةِ موحِشاً	ولكم تَراءى آهِلاً مأنوسا	الكامل	ابن الخطيب	116
أتُرى بعيد الدهر عهداً للصبا	درستْ مغاني الأُنسِ فيه دروسا	الكامل	ابن الخطيب	116
أَبا مسلِم إن الفَتى بجنانِهِ	ومقولِهِ، لا بالمراكبِ واللبسِ	الطويل	الزبيدي	164
ولَيستْ ثياب المرء تُغني قُلامةً	إذا كان مقْصوراً على قصر النَفْسِ	الطويل	الزبيدي	164
ولَيس يفيد العِلْم والحِلْم والحجى	أبا مسلمٍ القُعود على الكُرسي	الطويل	الزبيدي	164
قالوا ألَم تَر كيف صورتُه	فإذا به في صورةِ الشَمس	الكامل	ابن خاتمه	207
أَتُرى بعيد الدهر عهداً للصبا	درستْ مغاني الأنسِ فيه دروسا	الكامل	ابن الخطيب	208
أَوطان أوطارٍ تَعوض ُأفْقها	مِن رونقِ البشر البهي عبوسا	الكامل	ابن الخطيب	208

قافية حرف الضاد

أيها الراكب المتيم أرضي	أقْر مِنّي بعض السلام لبعضٍ	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	40
إن جِسمي كما علِمتَ بأرضٍ	وفُؤَادي ومالكيه بأرضٍ	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	40
قُدر البين بيننا فافْترقْنا	وطَوى البيْن عن جفوني غُمضي	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	40
قد قَضى اللهُ بالفرقُ علينا	فَعسى باجتماعِنا سوفَ يقْضى	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	40
أَيها القَارس الميمم أرضي	أمر مِن بعضي السلام لبعضي	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	111

إن جِسمي كما علِمتَ بأرضٍ	وفُؤادي وما ماليكهِ بأرضٍ	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	111
قُدر البْين بينْنا فافترقنا	وطَوى البين عن جفوني غَمضي	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	111
قد قضى اللهُ بالفِراق علينا	فعسى باجتماعِنا سوفَ يقْضي	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	111
أَيها الراكب الميمم أرضي	أقْر مِن بعضي السلام لبعضي	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	133
إن جِسمي كما تراه بأرضٍ	وفؤادي ومالكيه بأرض	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	133
قُدر البينَ بيننا فافترقناَ	وطَوى البين عن جفوني غمضي	الخفيف	عبد الرحمن الداخل	133

قافية حرف الطاء

عِشْ طَالباً أو علِيماً	فالجهلُ عين المحطه	المجتث	ابن خفاجة	164
ولا يصدك يأس	عن نيل أَشْرفِ خُطّه	المجتث	ابن خفاجة	164
فبدأ النار سقْطٌ	وأول الخط نُقْطه	المجتث	ابن خفاجة	164

قافية حرف العين

ويحكِ يا سلْم لا تُراعِي	لا بد للبين مِن زماعِ	مجزوء البسيط	الزبيدي	34
لا تحسبيني صبرتُ إلاّ	كصبر ميتٍ على النزاعِ	مجزوء البسيط	الزبيدي	34
ما خَلَقَ اللهُ مِن عذابٍ	أَشَد مِن وقْفِهِ الوداعِ	مجزوء البسيط	الزبيدي	34
ما بينَها والحِمام فَرقٌ	لولا المناحاتُ والنواعي	مجزوء البسيط	الزبيدي	34
إن يفترق شَملُنا وشيكاً	مِن بعدِ ما كان ذا اجتماعِ	مجزوء البسيط	الزبيدي	34
فكل شَملٍ إلى افتراقٍ	وكُل شَعبٍ إلى انصداعِ	مجزوء البسيط	الزبيدي	34
وكُل قُربٍ إلى بِعادٍ	وكُل وصلٍ إلى انقطاعِ	مجزوء البسيط	الزبيدي	34
تذرعْتُ بالصبر الجميل وأجلبتَ	صروف الليالي كي تمزق كلي درعي	الكامل	سهل بن مالك	41
فما ملأن قلبي ولا قبضتْ يدي	ولا تحنّثْ أهلي ولا هصرت فرعي	الكامل	سهل بن مالك	41

فإن عرضتْ لي لا يفوه بها فمي	وإن زحفْت لي لا يضيقُ لها ذرعي	الكامل	سهل بن مالك	41
أحبابنا هل لنا بعد النوى طمع	في القربِ أو هلْ زمان الأنْس يرتجع	البسيط	ابن فركون	43
إذا تذكرتُ ما بيني وبينكم	تكاد قلبي من ذكراه ينْصدع	البسيط	ابن فركون	43
ولتْ صباحاً ركاب القْومِ مسرعةً	والدمع ينزلُ والأنفاس ترتفع	البسيط	ابن فركون	43
كنا كما شاءت الآمالُ في دعةٍ	والوصلُ متصلٌ والشْملُ مجتمع	البسيط	ابن فركون	43
ففرقَ الدهر ظُلماً بيننا وغدا	ما كان طْوع يدينا وهو ممتنع	البسيط	ابن فركون	43
ما كان ظني أن القرب يعقُبه	بعد ولا أن طولَ الوصل ينقطع	البسيط	ابن فركون	43
من باتَ يلْقى الذي ألقاه من ألمٍ	فليس يعلم ما يأتي وما يدع	البسيط	ابن فركون	43
مشُوقٌ بخيماتِ الأحبةِ مولع	تذكرهُ نجد وتُغْريهِ لعلع	الطويل	ابن الأزرق	52
مواضِعكم يا لائمِن على الهوى	فلم يبقَ للسلوان في القْلبِ موضع	الطويل	ابن الأزرق	52
ومن لي بقلْبٍ تلتظي فيهِ زفْرةٌ	ومن لي بجفنٍ تنهمي منه أدمع	الطويل	ابن الأزرق	52
رويدك فارقب للطائِفِ موضعاً	وخَل الذي من شرهِ يتوقع	الطويل	ابن الأزرق	52
وصبراً فإن الصبر خير غنيمةٍ	ويا فوز من قد كان للصبر يرجع	الطويل	ابن الأزرق	52
وبِتْ واثقاً باللطفِ من خير راحمٍ	فألطافُه من لمحْةِ العين أسرع	الطويل	ابن الأزرق	52
وإن جاء خطْب فانْتَظر فرجاً له	فسوفَ تراه في غَدٍ عنْك يرفع	الطويل	ابن الأزرق	52
وكُن راجعاً للهِ في كل حالةٍ	فليس لنا، إلا إلى اللهِ مرجع	الطويل	ابن الأزرق	52
أَقِلي علَي اللوم يا ُأم بوزعا	ولا تَجزعي مما أصاب فَأوجعا	الطويل	هدبه بن خشرم	76
فَلا تَعذُليني لا أرى الدهر معتبا	إذا ما قضى يوم ولا اللوم مرجعا	الطويل	هدبه بن خشرم	76
فَأوصيكِ إن فارقْتني ُأم عامِرٍ	وبعض الوصايا في أماكن تَنفعْا	الطويل	هدبه بن خشرم	76
فلا تنْكحي إن فَرقَ الدهر بيننا	أغم القَفا والوجهِ ليس بأَنْزعا	الطويل	هدبه بن خشرم	76

ذَهَبتْ حشاشَةُ قَلْبِي المصدوعِ	بين السلامِ ووقْفَةَ الْودِيعِ	الكامل	ابن جزي	81
أَنْجِد بِدمعِك يا غَمام فَإِنني	لَم أرض يوم البين فِعلَ دموعي	الكامل	ابن جزي	81
من كان يبكي الظاعِنين بأَدمعٍ	فأنا الذي أبكيهم بنجيعِ	الكامل	ابن جزي	81
إِيهٍ وبين الصدر مِني والحشَا	شَجن، طَويتُ على شَجاه ضلُوعي	الكامل	ابن جزي	81
يا قَلْبي، لا تَجزع لِما فَعلَ الهوى	فالُحر لَيس لحادثٍ بِجزوعِ	الكامل	ابن جزي	81
تَذَرعتُ بالصبرِ الجميل وَأجلَبتْ	صروفُ الليالي كَي تُمزقُ لي درعي	الطويل	سهل بن مالك	82
فَما ملأتْ قلْبي ولا قبضتْ يدي	ولا نَحتَتْ أَصلي ولا حصرت فرغي	الطويل	سهل بن مالك	82
فإن عرضتْ لِي ل يفُوه بِها فَمي	وإن زحفَتْ لي لا يضيقُ لها ذَرعي	الطويل	سهل بن مالك	82
أَلا يا بِني الإسلامِ أين امِتعاضكُم	لِدِين سقَى التقْوى بأحلَى المراضِعا	الطويل	ابن تدرارت	105
فَثُوروا ملُوك الأرضِ لِلحق وانهضوا	ولا تتركوا أمر الشريعةِ ضائِعا	الطويل	ابن تدرارت	106
دع الدمع يغني الجفْن لَيلَةَ ودعوا	إذا انْقلَبوا بالقلْبِ لا كَان مدمع	الطويل	ابن هذيل	125
سروا كاغْتِداءِ الطَير، لا الصبرِ بعدهم	جميلٌ، ولا طول النَدامةِ ينْفَع	الطويل	ابن هذيل	125
أَضيِقُ بحمل الفادحاتِ من النَوى	وصدري مِن الأرضِ البسيطةِ أوسع	الطويل	ابن هذيل	125
بجورِ الوداعِ لنا موقفٌ	أذاب الفؤاد لأجل الوداعِ	السريع	أبو جعفر الالبيري	126
فما أنا أنْسى غَداةَ النوى	وحادِي الركائِبِ للبين داعي	السريع	أبو جعفر الالبيري	126
ذَهبتْ حشاشَةُ قلبي المصدوعِ	بين السلامِ ووقْفهِ التوديعِ	الكامل	ابن جزي	127
أنجِد بدمعِك يا غَمام فإنني	لم أرض يوم البين فِعلَ دموعي	الكامل	ابن جزي	127
من كان يبكي الظّاعِنين بأَدمعٍ	فأنا الذي أبكيهم بنَجيعِ	الكامل	ابن جزي	127
استودع الله حبيباً نأى	عني وإن ظل الحشا مربعه	السريع	ابن خاتمة	128
أودع قلبي يوم ودعته	من برحاءِ الوجدِ ما أودعه	السريع	ابن خاتمة	128

يا رب حفظك ترحالِهِ	ما إن يضيع اللهُ مستَودعه	السريع	ابن خاتمة	128
ودع كما ودعتَ فَصلَ ربيعٍ	يفض ضلوعي أو يفيض دموعي	الطويل	ابن سعيد	129
لِئن قِيلَ في بعضٍ يفارقُ بعضه	فإني قد فارقتُ مِنك جميعي	الطويل	ابن سعيد	129
لَما تماسكتْ الدموع	وتَنَبه القلب الصديع	مجزوء الكامل	المعتمد بن عباد	135
قالوا الخُضوع سياسةٌ	فليبد مِنْك لهم خَضوع	مجزوء الكامل	المعتمد بن عباد	135
وَألذُ مِن طعمِ الخضوعِ	على فَمي السم النقيع	مجزوء الكامل	المعتمد بن عباد	135
وبذلْتُ نَفسي كي تسيـ	ـلَ إذا يسيلُ بها النجع	مجزوء الكامل	المعتمد بن عباد	135
تَذَرعتُ بالصبرِ الجميل وَأجلَبته	صروفُ اللَيالي كي تُمزقُ لي درعي	الطويل	سهل بن مالك	139
فما ملأتْ قَلْبي ولا قَبضتْ يدي	ولا نحتَتْ أصلي ولا هصرتْ فَرعي	الطويل	سهل بن مالك	139
وركْبٍ دعتْهم نحو يثْرب نيةٌ	فما وجدتْ إلا مطِيعاً وسامِعا	الطويل	لبن سعيد	169
تُضيء مِن التقْوى خَبايا صدورهم	وقد لَبِسوا اللَيلَ البهيم مدارعا	الطويل	لبن سعيد	169
خُذوا القَلب يا ركْب الحجاز فإنني	أَرى الجِسم في أَسر العلائِق قابِعا	الطويل	لبن سعيد	169
ولا تُرجعوه إن قَفَلتُم فإنما	أمانَتُكم ألا تردوا الودائِعا	الطويل	لبن سعيد	169
مع الحجراتِ ارموه يا قوم إنَه	حصاةٌ تلَقَتْ من يدِ الشوق صادِعا	الطويل	لبن سعيد	169
جردتَ ثَوب العِز عنّي طائِعاً	أَتُراه يعطِفه علي خُضوعي	الرجز	ابن جزي	173
أوسِعتَني بعداً يفَضل تَقَربي	وخَبزتَيني سوءاً لِحسن صنِيعي	الرجز	ابن جزي	173
خَذْ مِن حديثِ تَولُعي وصبابتي	خَبراً صحِحاً ليس بالموضوعِ	الرجز	ابن جزي	173
كم مِن ليالٍ في هواك قَطَعتُها	قلْبي لِاذكْراهن في التَقْطيعِ	الرجز	ابن جزي	173
لا والذي طَبع الكِرام على الهوى	ويعز سلوان الهوى المطْبوعِ	الرجز	ابن جزي	173
ما غَيرتْني الحادثاتُ، ولم أكُن	بِمذيع سِرٍ للعهودِ مضِيعِ	الرجز	ابن جزي	174

لا خَير في الدنْيا وفي لَذْاتِها	إن كان جمعي مِنك غير جِميعِ	الرجز	ابن جزي	174
أَحبابنا هلْ لنا بعد النوى طَمع	في القُربِ أوهلْ زمان الأَنْس يرتجع	البسيط	ابن فركون	188
إذا تَذكرتُ ما بيني وبينَكُم	يكاد قَلْبي مِن ذكراه ينْصدع	البسيط	ابن فركون	188
ما كان ظَني أن القُرب يعقُبه	بعد ولا أن طولَ الوصل ينْقَطَع	البسيط	ابن فركون	188
بجورِ الوداعِ لنَا موقِفٌ	أذاب الفُؤاد لأجل الوداعِ	السريع	أبو جعفر الالبيري	190
فَما أَنَا أَنْسى غداةَ النَوى	وحادي الركائِبِ للبين داعِى	السريع	أبو جعفر الالبيري	190
ذَهبتْ حشَاشَة قَلْبي المصدوعِ	بين السلامِ ووقْفَةَ التَوديعِ	الكامل	ابن جزي	200
ما كان ظَنّي أن القُرب يعقِبه	بعد ولا أن طُولَ الوصل ينْقَطِع	البسيط	ابن فركون	209

قافية حرف الفاء

بان الخَليطُ وفاتني برحيلهِ	خَود إذا ذكرت لقلبك يشغَفُ	الكامل	أعشى همذان	76
تجلو بِمسواكِ الأَراكِ منَظماً	عذْباً إذا ضحِكت تَهلّلَ ينطِفُ	الكامل	أعشى همذان	76
ولها بهاء في النِساءِ وبهجةٌ	وبها تَحلُ الشَمس حين تُشرقُ	الكامل	أعشى همذان	76
تِلك التي كانَتْ هواي وحاجتي	لَو أَن داراً بالأَحِبةِ تُسعِفُ	الكامل	أعشى همذان	76
أَإِخْوانَنا لا تَنْسوا الفَضلَ والعطْفا	فَقَد تَحاد نُور اللهِ بالكفْرِ أَن يطْفأ	الطويل	ابن الخطيب	101
وإِذْ بلَغَ الماء الربى فَتَداركوا	فَقَد يبسطَ الدين الحنِيفُ لكُم كفّا	الطويل	ابن الخطيب	101
تَحكم في سكان "أَنْدلُس" العِدى	فَلهفَا على الإسلامِ ما بينَهم لهفَا	الطويل	ابن الخطيب	101
يا طالب العِلْم اجتْهد إنّه	خَير مِن التالِد والطارفِ	السريع	محمد بن عبدالله الخولاني	165
فالعِلْم يذْكو قَدر انْفاقِهِ	والمالُ أذا أَنْفقْته تالِفِ	السريع	محمد بن عبدالله الخولاني	165

قافية حرف القاف

هلْ بعد طول تغربي وفُراقي	أرجو اللقاء ولاتَ حين تلاق	الكامل	ابن فركون	43
لما رحلْتُ عن المنازل لم يزلْ	سكنى الغرامِ بقلبي الخفاق	الكامل	ابن فركون	43
يا حادي لأظعان مالك والسرى	اللهَ في الرفق الذي هو باق	الكامل	ابن فركون	43
هي دار أحبابي وقواضِع صبوتي	ومحل جيراني وربع رفاقي	الكامل	ابن فركون	43
جار الزمان ببعدهم ولعله	يوماً يجود بعادهِ الإشفاق	الكامل		
أعباد ضاقَ الدرع واتّسع الخَرقُ	ولا عَرب للدنيا إذا لم يكُن شَرقُ	الطويل	أبو الحسن الهوزني	98
ودونَك قولاً طَالَ وهو مقَصِر	فللعين معنى لا يعبره النطْقُ	الطويل	أبو الحسن الهوزني	98
إليك انتهت آمالنا فأرمِ ما دهى	بعزمِك يدمغ هامةَ الباطل الحق	الطويل	أبو الحسن الهوزني	98
يا هلْ ترى ظَعناً كما رحلتْ	عَدائِر المكمومة السحق	السريع	ابن هانىء	124
في الآل تحدوهن لي أَدمع	تُراهِن العِيسى على السبق	السريع	ابن هانىء	124
رحن فحملْن نَسيم الصبا	تَضوع المِسكِ على الفَتق	السريع	ابن هانىء	124
كأنما جرَرتُم للنّوى	أَسيافَ قومي فهي لا تُبقي	السريع	ابن هانىء	124
من لم يشَاهِد موقِفاً لفراق	لم يدر كيف تَوله العشّاق	الكامل	ابن خاتمة	127
إن كُنْتَ لم تَره فسائِلْ من رأى	يخْبرك عن ولَهي وهْولُ سِياق	الكامل	ابن خاتمة	127
مِن حر أنفاسٍ وخفق جوانح	وصدوعِ أكبادٍ وفيض وآقِ	الكامل	ابن خاتمة	127
دهي الفؤاد فلا لِسان نَاطِقٌ	عِنْد الوداعِ طابع متراق	الكامل	ابن خاتمة	127
هلْ بعد طُول تَغَربي ومراضِي	أرجو اللِقاءِ ولاتَ حين تلاَق	الكامل	ابن فركون	140
لَماّ رحلْتُ عنِ المنازل لم يزلْ	سكْنى الغَرامِ بقلْبي الخفاقِ	الكامل	ابن فركون	140
جار الزمان ببعِدهم ولعلَه	يوماً يعود بعادِةِ الاشفاقَ	الكامل	ابن فركون	140

ولم يتْركوا أوطانَهم بمرادهم	ولكن لأحوالٍ أَشابتْ مفارقي	الطويل	يوسف الثالث	149
عجباً للزمان عق وعاقا	وعدمنا مسرة ووفاقا	الخفيف	أبو الحسن الرعيني	155
أين أيامه وأين ليالٍ	كلآل تَلألأواً واْتساقا	الخفيف	أبو الحسن الرعيني	155
كم بغَرناطةٍ وحمْص وصلْناً	باصطباحٍ من السرور اغْتِباقا	الخفيف	أبو الحسن الرعيني	155
ثُم كسرتْ للدهر عادةَ سوءٍ	شَق فيها خَطْب النوى حين شاقا	الخفيف	أبو الحسن الرعيني	155
شَتتَ الشملُ بعد طول اجتماعٍ	وسقى الفراقُ كأساً دهاقا	الخفيف	أبو الحسن الرعيني	155
فآةٍ من شْجوةٍ وآهٍ لبينٍ	أَلزم النَفْس لوعةً واحتِراقا	الخفيف	أبو الحسن الرعيني	155
هلْ بعد طول تَغربي وفُراقي	أرجو اللقاء ولاتَ حين تَلاقِ	الكامل	ابن فركون	182
هي دار أحبابي وموضع صبوتي	ومحل جيراني وربع رفاقي	الكامل	ابن فركون	182
جار الزمان بِبعدهم ولعله	يوماً يجود بعادةِ الاشْفاق	الكامل	ابن فركون	182
هلْ بعد طول تَغَربي وفُراقي	أرجو اللقاء ولاتَ حين تلاق	الطويل	ابن فركون	209

قافية حرف اللام

إن الغَريب بِحيثُ	ما حطتْ ركائِبه ذَليِلُ	مجزوء الكامل	أبوحيان التوحيدي	31
ويد الغَريِبِ قَصِيرةٌ	ولِسانُه أَبداً كلِيلُ	مجزوء الكامل	أبوحيان التوحيدي	31
والنَاس ينْصر بعضهم	بعضاً ونَاصِره قلِيلُ	مجزوء الكامل	أبوحيان التوحيدي	31
سقَى اللهُ من غرناطةٍ خير منْزلٍ	غَماماً يروي سرحتَيها سِجالُه	الطويل	ابن الخطيب	37
وربعاً بحمراءِ المدينةِ أهلاً	أُمِيطتْ على بدر السماءِ حِجالُه	الطويل	ابن الخطيب	37
تبدت لنا وسط الرصافِة نخْلةٌ	تناءتْ بأرضِ الغرب عن بلدِ النخْل	الكامل	عبد الرحمن الداخل	40
فقلتُ: شبيهي في التغَربِ والنوى	وطول اكتئابي عن بني وعن أهلي	الكامل	عبد الرحمن الداخل	40
نشأتِ بأرضٍ أنت فيها غريبةٌ	فمثْلُكِ في الإقصاءِ والمنتأى مثلي	الكامل	عبد الرحمن الداخل	40

سقتْكِ غوادي المزن من صوبها الذي	يسمح ويستمري السماكَّين بالوبل	الكامل	عبد الرحمن الداخل	40
سلُوا عن فُؤادي بعدكُم كيفَ حاله	وقد قوضتْ عِنْد الصباح رحالُه	الطويل	ابن الخطيب	44
ولا تحسبوا أني سلوت على النوى	فسلْوان قلْبي في هواكم محالُه	الطويل	ابن الخطيب	44
وما حالُ من شطتْ بغربٍ دياره	وفي الشْرق أهلوه، وثم حلالُه	الطويل	ابن الخطيب	44
عسى جبلُ الفْتح الذي بجانبهِ	حللْتُ بقرب الفتح يصدقٌ فالُه	الطويل	ابن الخطيب	44
تُرى هل يعود الشملُ كيفَ عهدتُه	ويبلُغَ قلبي ما اشتْهى ويناله	الطويل	ابن الخطيب	44
لقد هاجني شوق إليها مبرح	إذا شْمتُ برقَ الشرق شب ذُبالُه	الطويل	ابن الخطيب	44
فكم لي على الوادي بها من عشِيةٍ	يقل لها ذكر الفتى وفعاله	الطويل	ابن الخطيب	44
عسى اللهُ يدني ساعةَ الفرجِ التي	بها تيسرى عن فؤادي خَبالُه	الطويل	ابن الخطيب	44
عروسه تاجها السبيكه	وزهرها الحلْي والحلْلْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
لم ترض من غرها شريكه	بحسنها يضرب المثلْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
أيدها اللهُ من مليكه	تملكها أشرفُ الدولْ	مخلع البسيط	ابن زمرك	45
مصابِي جليلٌ والعَزاء جميلُ	وظنّي بأن اللهَ سوفَ يديلُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	74
جِراح وَأسر واشْتِياقٌ وغربةٌ	أُحملُ، إنّي بعدها لحمولُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	74
وما نالَ مِنّي الأسر ما تريانه	ولكنّني دامي الجراح عليلُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	74
جِراح تحاماها الأساةُ مخوفَةٌ	وسقْمان: باردٍ منهما، ودخيلُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	74
وَأسر أُقاسِيهِ، وليْلٌ نُجومه	أرى كُل شيءٍ غَيرهن يزولُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	74
أقولُ وقد ناحتْ بقُربي حمامةٌ	أيا جارتا، هلْ باتَ حالُكِ حالي	الطويل	أبو فراس الحمداني	75
معاذٌ الهوى ما ذُقْتِ طارقَةَ النوى	ولا خَطَرتْ مِنْكِ الهموم ببال	الطويل	أبو فراس الحمداني	75
أيا جارتا ما أنْصفَ الدهر بيننا	تعالي أُقاسِمكِ الهموم تعالي	الطويل	أبو فراس الحمداني	75

تعالَي تَري روحاً لدي ضعيفَةً	تُردد في جِسمٍ يعذب بال	الطويل	أبو فراس الحمداني	75
أيضحك مأسور وتَبكي طليقةٌ	ويسكُب محزون وينْدب سال	الطويل	أبو فراس الحمداني	75
لَقَد كُنْتُ أَولى مِنْك بالدمع مقلةٌ	ولكن دمعي في الحوادِثِ غال	الطويل	أبو فراس الحمداني	75
بِما قَد حزتَ مِن كَرمِ الخِلال	بما أدركْتَ مِن رتبِ الجلال	الوافر	ابن زمرك	83
بِما خُوِلتَ مِن دِينٍ ودنيا	بِما قَد حزتَ مِن شَرفِ المعالي	الوافر	ابن زمرك	83
تَغَمدني بِفَضلِك واغْتِفَرها	ذُنُوباً في الفِعال وفي المقال	الوافر	ابن زمرك	83
أَلا لَيتَ شِعري والزمان بخِيل	يخَيب راجٍ تارةً ويِنيل	الطويل	يوسف الثالث	88
أَيقْضى لِشَمل قَد تَبدد إِلْفه	ويرحى لِوصل قَد تَقَضى وصولُ	الطويل	يوسف الثالث	88
وهلْ لِغَريبٍ الدار والنْفسِ والهوى	إلى نَيلِهِ لُقْيا الحبيبِ سبيلُ	الطويل	يوسف الثالث	88
فإن سدتِ الأبواب بيني وبينكم	ستَقْضي منانا شَمأَل وقبولُ	الطويل	يوسف الثالث	88
فَباللهِ يا ريح الجنوبِ تَأملي	أيلْقى سلامي مِن حبيبٍ قبول	الطويل	يوسف الثالث	88
وإن جِئْتِ بالحمراءِ فَاقري تَحِيتي	دِياراً خَلَتْ مِني فهن طُلولُ	الطويل	يوسف الثالث	88
وهبي على القَصر الكبير عليلةً	فإن به أَهلُ الحبيبِ حلولُ	الطويل	يوسف الثالث	88
وقُولي غَريب أَتلَفَ الحب قلبه	لَه أَنْه لا تَنْقَضي وعويلُ	الطويل	يوسف الثالث	88
بِلاد بِها الحصباء در وتُربها	عبير وَأنفاس الرياح شَمولُ	الطويل	عبد الكريم القيسي	89
تَسلْسلَ مِنْها ماؤُها وهو مطْلَقٌ	وصح نَسيم الروضِ وهو عليلُ	الطويل	عبد الكريم القيسي	89
ودعِ الحنين لِبسطةٍ وربوعِها	إن الحنين يهيج مِنْك غَليلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
حيثُ الجداول ماؤُها متَفَجِر	أضحى الصغِير بها يفوقُ النيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
حيثُ البِطاح كَأَنّها صحفٌ بدتْ	تهفو الجفون بِحسنِها التكْحِيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
حيثُ الظِلالُ تَواقَرتْ وتَفَيأَتْ	بِجِوارِها تَهوى النُفوس مقيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	90

حيثُ التُراب لِطيبهِ ولِحسنه	تَهوى الشِفاه تَسومه التقبيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
تِلك الربوع بِها الفُؤاد متَيم	مِما يحن لَها أبي التنقيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	90
سلاَم عليها وإن أَخْضرتْ	ذِمامي، وودي جزت بالقلاَ	المتقارب	ابن الخطيب	116
وأَلبستُها الأمن سِتراً حصيناً	وإن هتكَتْ سِتري المسبلا	المتقارب	ابن الخطيب	116
ومِثْلي يبقَى على عهدِهِ	إذا أَعرض الخِل أو أَقْبلا	المتقارب	ابن الخطيب	116
أَبا مالِكٍ أنْتَ نَجلُ الملوكِ	غَيوثِ النَدى وليوثِ النزال	الطويل	ابن الخطيب	130
عزيز بأنفسنا أن نَرى	وكابك مؤْذِنةً بارتحال	الطويل	ابن الخطيب	130
ولولا تعلِلنا أننا	نزورك فَوقَ بِساطِ الجلال	الطويل	ابن الخطيب	130
لمات قَترتْ أنفس مِن الأسى	ولا رحتْ أدمع في انْهمال	الطويل	ابن الخطيب	130
تَلقتك حيثُ حلَلْتَ السعود	وكان لك اللهُ في كل حال	الطويل	ابن الخطيب	130
تَبدتْ لنا وسطَ الرصافةِ نَخْلَةٌ	تناءتْ بأرضِ الغربِ عن بلَدِ النَخْل	الطويل	عبد الرحمن الداخل	132
فَقُلتُ شَبِيهي في التَغَربِ والنَوى	وطولُ التنائي عن بني وعن أهلي	الطويل	عبد الرحمن الداخل	132
أَمقْتُولةَ الأجفان، مالَكِ والِهاً	ألم ترك الأيام نجماً هوى قَبلي؟!	الطويل	ابن زيدون	134
أَقِلّي بكاء، لستِ أولَ حرةٍ	طوتَ بالأسى كَشْعاً على مضض الثكْل	الطويل	ابن زيدون	134
وفي أم موسى عِبرةٌ أن رقَتْ به	إلى اليم في التابوتِ، فاعتبري واسلي	الطويل	ابن زيدون	134
قُلْتُ لما طال النَوى عن بلادي	ولأهل النَوى جوى وعويلُ	الخفيف	المقري	148
هلْ أرى للفُراقِ آخر عهدٍ	إن عمر الفُراقِ عمر طَويلُ	الخفيف	المقري	148
لا رقتْ بِي هِمةٌ إن لَم أكُن	فِيك قَد أَملْتُ فَوقَ الأملْ	الرمل	موسى بن سعيد	152
تَبدتْ لنا وسطَ الرصافةِ نَخْلَةٌ	تناءتْ بأرضِ الغربِ عن بلَدِ النخْل	الطويل	عبد الرحمن الداخل	153
فَقُلْتُ شَبيهتي في التغَربِ والنوى	وطول التَنائي عن بني وعن أهلي	الطويل	عبد الرحمن الداخل	153

نَشَأْتِ بأرضٍ أنْتِ فيها غَريبةٌ	فَمِثْلُكِ في الإقْصاءِ والمنْتأى مِثْلي	الطويل	عبد الرحمن الداخل	153
جمالُ الدين أضحى في دِمشقٍ	إماماً نَحوه طَالَ الذَميلُ	الوافر	ابن الحاج الغرناطي	165
فَلَم أعدم بِمنزله جميلاً	فحيثُ هو الجمالُ هو الجميلُ	الوافر	ابن الحاج الغرناطي	165
رحلوا عن ربع عيني فَإذا	أدمعي عن مقْلَتي تُرتِحلُ	الرمل	ابن الجنان	174
ما لُها قد فارقَتْ أوطانِها	وهي ليستْ لِحماهم تَصِلُ	الرمل	ابن الجنان	174
لا تَظُنوا أَنني أسلو فما	مذْهبي عن حبِكُم ينْتقِلُ	الرمل	ابن الجنان	174
أحبابنا ودعتُم نَاظِري	وأَنْتُم بين ضلوعي نُزولْ	السريع	ابن الجنان	175
حلَلْتُم قَلْبي وهو الذي	يقولُ في دِين الهوى بالحلولْ	السريع	ابن الجنان	175
أنَا الذي حدثَ عنّي الهوى	بأَنّني عن حبكُم لا أَحولْ	السريع	ابن الجنان	175
فَليزدِ العاذِلُ في عذْلِهِ	وليقل الواشي لكُم ما يقولْ	السريع	ابن الجنان	175
سقَى اللهُ من غَرناطَةٍ متَبوأ	الألَى لُهم حقُ علَي كريم	الطويل	ابن الخطيب	175
ضمِنْتُ لَها حِفْظَ العهودِ وإنْما	ضمِنْتُ لَها أن لا أزالُ أَهِيم	الطويل	ابن الخطيب	175
ربوع أحِبائِي ومنْشأُ صبوتي	ومعهد أُنْسِي إن ذا لَعظِيم	الطويل	ابن الخطيب	175
سلام عليها وإن أخْفَرتْ	ذِمامِي، وودي جزتْ بالقِلا	المتقارب	ابن الخطيب	175
وألبستَها الأمن سِتْراً حصيناً	وإن هتَكَتْ سِتْري المسبلا	المتقارب	ابن الخطيب	175
ومِثْلي يبقى على عهدِهِ	إذا أعرض الخِل أو أَقْبلا	المتقارب	ابن الخطيب	176
سلُوا عن فُؤادي بعدكُم كيف حاله	وقد قُوِضتْ عِنْد الصباح رحالُه	الطويل	ابن الخطيب	183
ولا تَحسبوا أَنّي سلُوب على النوى	فَسلْوان قَلْبي في هواكم محالُه	الطويل	ابن الخطيب	183
تُرى هلْ يعود الشملُ كَيفَ عهِدتُه	ويبلُغَ قَلْبي ما اشْتَهى ويناله	الطويل	ابن الخطيب	183
هلْ تَذْكُرون منازلاً بالأجبل	ومنَازِها حفتْ بشطي شُنَل	الكامل	أبو حيان الغرناطي	186

ومشاهِداً ومعاهداً ومناظراً	للنّاصِراتِ اليعملاتِ الذيل	الكامل	أبو حيان الغرناطي	186
حيثُ الرياض تَفَتَّحتْ أزهارها	فَشَمتُ أذْكى من أريجِ المنْدل	الكامل	أبو حيان الغرناطي	186
والطيْر تشدو مفْصحاتٍ بالغِنا	فَوقَ الغُصون الناعماتِ الميل	الكامل	أبو حيان الغرناطي	186
فَتثِير للمشْتاق داء كامِناً	وتُذِيلُ صائِن دمعِهِ المتُهال	الكامل	أبو حيان الغرناطي	186
فإن سدتِ الأبواب بيني وبينكم	ستَقْضِي مغانا شَمّألٌ وقُبولُ	الطويل	يوسف الثالث	191
فِباللهِ يا ريح الجنوبِ تأملي	أَيلْقى سلامي مِن حبيبي قُبولُ؟	الطويل	يوسف الثالث	191
وإن جاْتِ بالحمراءِ فاقري تحيتي	دياراً خَلَتْ مِنّي فَهن طُلُولُ	الطويل	يوسف الثالث	191
وهبي على القَصرِ الكبيرِ عليلةً	فَإن به مِن أَهل الحبيبِ حلولُ	الطويل	يوسف الثالث	191
وقُولي غريب أتْلفَ الحب قَلْبه	له أنَةٌ لا تنْقَضي وعويلُ!	الطويل	يوسف الثالث	191
ودعِ الحنين لبسطةٍ وربوعِها	إن الحنين يهيج مِنْك غَليلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	193
حيثُ الجداول ماؤُها متَفَجر	أَضحى الصغير بها يفوقُ النيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	193
حيثُ البِطاح كأنها صحفٌ بدتْ	تُهذْو الجنوفُ يحسنها التكحيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	193
حيثُ الظِلالُ تواقَرتْ وتَفَيأتْ	بجوارها تَهوى النفوس مقيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	193
حيثُ التُراب لطِيبِهِ ولحْسنِهِ	تَهوى الشِفاه تسومه التَقْبيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	193
تِلْك الربوع بِها الفُؤاد متَيم	مما يحن لها أَبي التنقيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	193
ودع الحنين لبسطةٍ وربوعِها	إن الحنين يهيج مِنْك غَليلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	200
ودع الحنين لِبسطْةَ وربوعها	إن الحنين يهيج مِنْك غَليلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	201
واُترك حديثَ جِنان روحةَ جملةً	وجنان عين فُنولش تَفصِيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	201
تِلْك الربوع بِها الفُؤاد متيم	مما يحِن لها أَبى التَنْقيلا	الكامل	عبد الكريم القيسي	201
إذا ما النوى أذْكَتْ بِقَلبي جمرةً	فَهاج لَها بين الضلوع غَليلُ	الطويل	ابن خاتمه	206

برزتُ لأستشفي نسيم ربوعهم	إذا هب بالأسحار وهو بليلُ	الطويل	ابن خاتمه	206
ومِن أعجبِ الأشْياءِ وهو تعالٌ	طبيب يداوي الناس وهو عليلُ	الطويل	ابن خاتمه	206
لقَد قَطعتَ قلبي يا خليلي	بِهجر طَالَ مِنك علي العليل	الوافر	ابن جزي	207
ولكن ما عجِيب مِنْك هذا	إذْ التَقْطيع مِن شأن الخليل	الوافر	ابن جزي	207
هلْ تَذكرون منازلاً بالأجبل	ومنازهاً حفتْ بِشَطي شنَل	الكتمل	أبو حيان الغرناطي	215
ومشاهِداً ومعاهِداً ومناظِراً	للقاصِراتِ اليعملاتِ الذبل	الكتمل	أبو حيان الغرناطي	215
حيثُ الرياض تَفَتَحتْ أزهارها	فشممتُ أذْكى مِن أريج المنْدل	الكتمل	أبو حيان الغرناطي	215
والطمر تِشْدو مفْصحِاتٍ بالغِنَا	فَوقَ الغُصون النَاعماتِ الميل	الكتمل	أبو حيان الغرناطي	215
فَتُثِير للمشْتاق داء كافِياً	وتُذِيلُ صائِن دمعِهِ المتَهلّك	الكتمل	أبو حيان الغرناطي	215
إنا قُتِلْنا بِالنوى سِيان من	يجلى عن الأوطان أو من يقْتَلُ	الكامل	ابن الخطيب	215

قافية حرف الميم

أقْر مِنّي السلام إن جِئْتَ قَومي	وقَلِيلٌ لهم لَدي السلام	الخفيف	أبو قطيفة	31
أقْطَع الَليلُ كُله بِاكْتِئابٍ	وزفير فَما أَكاد أَنام	الخفيف	أبو قطيفة	31
نَحو قَومي إذْ فَرقَتْ بينْنَا الدار	وحادت عن قصدِها الأحلام	الخفيف	أبو قطيفة	32
سقى اللهُ من غَرناطةِ متَبوَأ	الألى لهم حقٌ علي كريم	الطويل	ابن الخطيب	37
ضمِنْتُ لها حِفظَ العهودِ وإنما	ضمنتُ لها أن لا أزالُ أهيم	الطويل	ابن الخطيب	37
ربوع أحبائي، ومنْشأَ صبوتي	ومعهد أُنْسي إن ذا العظيم	الطويل	ابن الخطيب	37
إلى تاج السبيكةِ فالمصلّى	تغاديك الصبابةُ والُهيام	الوافر	يوسف الثالث	42
إلى تكمن الألى خلّوا بنجدٍ	سقاه – غير مفْسِده- الغمام	الوافر	يوسف الثالث	42
ربوع عامها قلبي بكرةٍ	كما عافت مواردها الحمام	الوافر	يوسف الثالث	42

ويا لِلّهِ من شوقٍ حثيثٍ	ومِن وجدٍ تنَشط بالصميمِ	الوافر	ابراهيم الساحلي	54
إذا ما هاجه وجد حديثٌ	صبا مِنْها إلى عهدٍ قَديمِ	الوافر	ابراهيم الساحلي	54
أبلغْ لغرناطةِ سلامي	وصِفْ لها عهدي السليم	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
فلو رعى طيفُها ذمامي	مابت في ليلْةِ السليم	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
مطارحاً ساجع الحمام	شوقاً إلى الإلْفِ والحميم	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
والدمع قد لج في انْسجام	قد وهى عِقده النظيم	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
أبا القاسم الملك المعظّم قدره	سواك من الأملاكِ ليس يعظم	الطويل	أبو الحسن الفكيك	69
لقد أصبحت حمص بعداك جنةً	وقد ُأبعدت عن ساكنيها جهنم	الطويل	أبو الحسن الفكيك	69
وقلبي إلى بغداد يصبو وإنني	لنشْرِ صباها دائماً َأتنسم	الطويل	أبو الحسن الفكيك	69
ِإنّي فَضضتُ عن الدموعِ خِتاما	فَغَدتْ تَسيلُ ِبوجنَتي غِماما	الكامل	عبد الكريم القيسي	89
شَوقاً إلى عيشٍ مضى بأَحِبةٍ	كَانوا وعيشِهم علي كِراما	الكامل	عبد الكريم القيسي	89
يا ساكِنين ِببسطةٍ دوني، ولِي	قَلْب ِبهم ما يستَفيقُ غَراما	الكامل	عبد الكريم القيسي	89
وْإنَنَي وإن كُنْتُ عنكُم نازِحاً	فالقَلْب في ِتلك الديار َأقاما	الكامل	عبد الكريم القيسي	89
في دارِ كُفرٍ َأظْلَقتْ َأرجاؤها	حتى تَبدتْ للعيانِ ظَلاما	الكامل	عبد الكريم القيسي	91
في قَعرِ بيت غولُه مجموعةٌ	والهام فيه قَد َأجاب الُهاما	الكامل	عبد الكريم القيسي	91
وبِجامِعٍ جمعتْ يداي وقُرمةٍ	منَعتْ ِقيامي إن أردتُ ِقياما	الكامل	عبد الكريم القيسي	91
والشب والإبريقُ كُل مِنْهما	نَصب العيانِ بجانِبي قَد قاما	الكامل	عبد الكريم القيسي	91
ويا للهِ مِن شَوقٍ حثيثٍ	ومن وجدٍ تَنَشطَ بالصمِيمِ	الوافر	ابراهيم الساحلي	117
إذا ما هاجه وجد حديثٌ	صبا مِنْها إلى عهدٍ قَديمِ	الوافر	ابراهيم الساحلي	117
وإياك يوماً أن تُجرب غربةً	فلن يستَجيز العقلُ تجربةَ السم	الطويل	ابن حمديس	137

لِئن عاد جمع الشَمل في ذاك الحِمى	غَفَرتُ لدهري كُلَ ذَنْبٍ تقدما	الطويل	مجهول	149
وداع مثْوى المقامِ معتزماً	لا يرى الغَرام ملْتَزما	المنسرح	أبو الحسن الرعيني	154
وأزمع الباين عن أحبتِهِ	والبين عن دارِهِ التي ريما	المنسرح	أبو الحسن الرعيني	154
وما درى أنه بعزمتِهِ	أشْعل البين في الحشَى ضرما	المنسرح	أبو الحسن الرعيني	154
وهلْ جرى ذاك في تصورِهِ	فربما أحدثَ الهوى لمما	المنسرح	أبو الحسن الرعيني	154
إلهي ألاّ نَوى مشيئتِهِ	شَملاً مِن العيشِ كان منْتَظما	المنسرح	أبو الحسن الرعيني	154
وعاذِلٌ قالَ ليَ يعنِّتُنى	لا تُبدِ فيما فعلْتَه نَدما	المنسرح	أبو الحسن الرعيني	154
ما حِيلَةٌ في يدي فأعملها	عدلٌ مِن اللهِ كُل ما حكما	المنسرح	أبو الحسن الرعيني	154
وطن قَد قضيتُ فيه شَباباً	لَم تدنَس منها البرود مذَمة	الرمل	ابن الخطيب	155
بِنْتُ عنه والنَفْس مِن أجل من	قد خَلَقَتْه خلاله مغْتَنِمه	الرمل	ابن الخطيب	155
ألا هكذا تُبنى المدارس للعِلْمِ	وتَبقى عهود المجدِ ثابِتَةَ الرسِمِ	الطويل	ابن الخطيب	167
فيا ظاعناً للعِلْم يطْلُب رحلَةً	كُفيتُ اعتْراض البيد أو لُجج اليم	الطويل	ابن الخطيب	167
ببابي حط الرحل لا تَنْو وجهةً	فَقَد فُزتَ في حال الإقامة بالغُنْمِ	الطويل	ابن الخطيب	167
يفيضون مِن نورٍ مبينٍ إلى هدى	ومن حِكْمةٍ يجلو القلوب إلى حكْمِ	الطويل	ابن الخطيب	167
براني شوقٌ للنبي محمد	يسوم فُؤادي برحه ما يسومه	الطويل	ابن سعيد	170
وكان بودي أن أزور مبوأً	بك افْتَخرتْ أطْلالُه ورسومه	الطويل	ابن سعيد	170
وعذْري في تسويف عزمي ظاهر	إذا ضاقَ عذر العزمِ يلومه	الطويل	ابن سعيد	170
عدتْني بأقصى الغَربِ عن تُربك العِدا	جلالَقَةُ الثغْر الغريبِ ورومه	الطويل	ابن سعيد	170
أُجاهِد مِنْهم في سبيلك أمةً	هي البحر أمرها من يروقُه	الطويل	ابن سعيد	170
فآهاً على الخيف آهاً وأها	وطيب النَعيم بعرف النعاما	المتقارب	ابن الحاج النمري	171

وما في مِنَى مِن منى أيقظتْ	عيون الزمان وكانَتْ نِياما	المتقارب	ابن الحاج النمري	171
وكم لي في مكةٍ من عهودٍ	نَشَدتُ بها زمزماً والمقاما	المتقارب	ابن الحاج النمري	171
ألهفي وقد بان عنّي الحطيم	فلا كان جمعي لدينا حطاماً	المتقارب	ابن الحاج النمري	171
وما لِزمانٍ نام مستَغرقَ الكرى	فما هب حتّى سل ما كان سلما	الطويل	ابراهيم الساحلي	186
طَواني الضنا طَي السجل وشفّني	فلم يبق مِنّي السقْم إلاّ توهما	الطويل	ابراهيم الساحلي	186
وودعتُ خِلي والشبيبةَ راغِما	فلم أدرِ من أجرى دموعي مِنْهما	الطويل	ابراهيم الساحلي	186
وجف ربيع العيشِ في مربعِ الصبا	غدّاة ذوي العود البهيم واثغما	الطويل	ابراهيم الساحلي	186
إنّي فَضضتُ عن الدموعِ خِتاماً	فَغَدتْ تَسيلُ بوجنَتي غِماما	الكامل	عبدالكريم القيسي	187
شَوقاً إلى عيشٍ قضى بأحبةٍ	كانوا وعيشهم علي كِراماً	الكامل	عبدالكريم القيسي	187
يا ساكِنين ببسطةٍ دني، ولي	قلْب بهم ما يستَفيقُ غراما	الكامل	عبدالكريم القيسي	187
وإنني وإن كُنْتُ عنكُم نازحاً	فالقَلْب في تِلك الديار أقاما	الكامل	عبدالكريم القيسي	187
إنْي فَضضتُ عن الدموع خِتَاما	فَغَدتْ تَسيلُ بِوجنَتي غِماما	الكامل	عبد الكريم القيسي	200
بِطيبةَ انْزِلْ ويمم سيد الأممِ	وانْشُر له المدح وانْشر أطيب الكلِمِ	البسيط	ابن جابرالضرير	205

قافية حرف النون

شَطّ ولي النَوى إن النَوى قُذُفٌ	تَياحةُ غَربه بالدار أحيانا	البسيط	مجهول	22
وإني والعَبسي في أرضِ مذْحِجٍ	غَريبان شَتّى الدار مخْتَلفان	الطويل	طهمان بن عمرو الكلابي	23
وما كان غَض الطرفِ مِنّا سجية	ولكنِنا في مذْحِجٍ غُربان	الطويل	طهمان بن عمرو الكلابي	23
ولكم أخٌ للخطبِ قد أعددتُه	لم تجن منْه يدي سوى الخطْبان	الكامل	ابن الخطيب	44
ولكم حميم قد وردتُ جمامه	فشرقت منْها بالحميمِ الآن	الكامل	ابن الخطيب	44
حركْتَ مني فطْنةً أفكارها	وقْفٌ على البرحاء والأشجان	الكامل	ابن الخطيب	44

أو بعد شعر الحول مغترباً على	حكم الليالي نازح الأوطان	الكامل	ابن الخطيب	44
تذكوا لدى من البيان شراره	وتشام بارقةٌ من العرفان	الكامل	ابن الخطيب	44
وكم قد لقِيتُ الجهد قبلَ مجاهِدٍ	وكم أبصرتْ عني وكم سمِعتْ أذني	الطويل	محمد بن قاسم	51
ولاقيتُ مِن دهري وصرفِ خطوبِهِ	كما جرتِ النكْباءِ في معطفِ الغُصن	الطويل	محمد بن قاسم	51
فلا تسألوني عن فِراقِ جهنمٍ	ولكن سلوني عن دخولي إلى عدن	الطويل	محمد بن قاسم	51
حديثُ المغاني بعدهن شُجون	وأوجه أيام التباعدِ جون	الطويل	ابن الصباغ العقيلي	52
لَحا اللهُ أيام الفراقِ فكم شَجتْ	وغادرتِ الجذْلان وهو حزين	الطويل	ابن الصباغ العقيلي	52
وحيا دياراً في غَرناطةٍ	وإنْي بذاك القُربِ فيه ضنين	الطويل	ابن الصباغ العقيلي	52
خَليلَي، لا أمر بأربعها قفا	فعنْدي إلى تِلْك الربوع حنين	الطويل	ابن الصباغ العقيلي	52
أَلم تَرياني كُلما ذر شارقٌ	تَضاعفُ عنْدي عبرةٌ وأنين	الطويل	ابن الصباغ العقيلي	53
أعنْدكُم أنني بفاسٍ	أكابدُ الشوقَ والحنين	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
أذكر أهلي بها وناسي	واليوم في الطول كالسنين	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
اللهُ حسبي كم أقاسي	من وحشةِ الصحبِ والبنين	مخلع البسيط	ابن زمرك	58
أَلا إن دهراً هادِماً كل ما نبني	سيبلى كما يبلى ويفْنى كما يفني	الطويل	الطليق	77
وما الفوز في الدنْيا هو الفوز إنما	يفُوز الفتى بالربح فِيها مع الغُبن	الطويل	الطليق	77
يجازى بِبؤْسٍ عن لذيذِ نعيمها	ويجني الردى مِما غَدتْ كفه تجنى	الطويل	الطليق	77
أَعِنْدكُم أَنْنَي بِفَاسٍ	أُكابد الشَوقَ والْحنين	مجزوء البسيط	ابن زمرك	83
أذْكُر أهلي بها وناسي	واليوم في الطول كالسِنين	مجزوء البسيط	ابن زمرك	83
اللهُ حسبي فَكَم أُقاسي	مِن وحشَةِ الصب والبنين	مجزوء البسيط	ابن زمرك	83
مطارحاً ساجِع الحِمامِ	شَوقاً إلى الإلفِ والحميم	مجزوء البسيط	ابن زمرك	83

والدمع قد لج في انسجام	وقد وهى عقده النظيم	مجزوء البسيط	ابن زمرك	83
تَخَونَني صرفُ الحوادثِ فانْثَنَى	يقَبلُ أرداني، ومِن بعد أرداني	الطويل	ابن الخطيب	85
وأزعجني مِن منْشَئي ومبوئي	ومعهد أحبابي، ومألفِ جِيراني	الطويل	ابن الخطيب	85
بِلادي التي فيها عقَدتُ تَمائِمي	وجم بِها وفْري وجل بها شاني	الطويل	ابن الخطيب	85
تَحدثُني عنْها الشمالُ فَتَنْثَني	وقد عرفَتْ مِني شَمائِل نَشْوان	الطويل	ابن الخطيب	85
وآملُ أن لا أستفيقَ مِن الكرى	إذا الحلم أوطاني بها تُرب أوطاني	الطويل	ابن الخطيب	85
تَلَون إِخْواني علي وقد جنَتْ	علي خُطوب جمةٌ ذاتُ ألوان	الطويل	ابن الخطيب	85
وما كُنْتُ أدري قَبلَ أن يتنكروا	بأن خِواني كان مجمع خُواني	الطويل	ابن الخطيب	85
أُمسي وأُصبح خادماً متصرفاً	مِ ودرسِها وتلاوةِ القُرآن	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
إن لم أكن بالحفْر مشْتغلاً أكُن	لعِبادةِ الأصنامِ والصلْبان	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
والكنْس في يومِ الجلوسِ صِناعتي	بالهدمِ مشْتَغِلاً مع البنْيان	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
ويغَسل أقْذار الكِلابِ تحرفي	والرش يتْبعه مدى الأيامِ	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
فَثِيابهم أدرانها مغْسولةٌ	في أكثَر وثَوبي الدهر بالأردان	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
وإذا المنام أردتُه ألفيتُه	لعظيمِ خَطْبي طار عن أجفانِي	الكامل	عبد الكريم القيسي	92
يا راكِبين عِتاقَ الخَيل ضامِرةً	كأنْها في مجال السبق عقْباتُ	البسيط	أبو البقاء الرندي	102
وحامِلِين سيوفَ الهندِ مرهفَة	كأنْها في ظَلامِ النَقْع نِيران	البسيط	أبو البقاء الرندي	102
ورايقين وراء البحر في دِعةٍ	لَهم بأوطانِهِم عِز وسلطان	البسيط	أبو البقاء الرندي	102
أعِندكُم نبأ مِن أهل أندلُس	فقَد سرى بِحديثِ القومِ ركْبان	البسيط	أبو البقاء الرندي	102
كم يستغيثُ بنا المستَضعفَون وهم	قتْلى وأسرى فما يهتَز إنْسان	البسيط	أبو البقاء الرندي	102
ألا نفوش أبياتٌ لها هِمم	أما على الخير أنْصار وأعوان	البسيط	أبو البقاء الرندي	102

يهيج زفرتي تذكار أرضي	ويفجعني ويستهمي الجفونا	الوافر	ابن الأحمر	115
حنيني ما حييتُ لها عظيم	وما يسوى محبتها بلينا	الوافر	ابن الأحمر	115
وما يمرادِ نفسي كان عنْها	يعادي لا ورب العالمينا	الوافر	ابن الأحمر	115
أقولُ وهزتني إليكِ أريحه	كما قالَ غصن زنرمج نَشْوان	الطويل	الاعمى التطيلي	125
وفي المهدِ مبغوم النداءِ وكُلما	أهاب يشوقي فهو مس وسحبان	الطويل	الاعمى التطيلي	125
يجِد يقَلْبي حبه وهو لاعب	ويبعث همي ذكره وهو جذّلان	الطويل	الاعمى التطيلي	125
وأُخْرى وقد استَف الزمان شَبابها	ولم يروها إن الزمان لظمآن	الطويل	الاعمى التطيلي	125
حنَاها فأمستْ كالهلال وزادها	صباح مشيبٍ غالها منه نُقْصان	الطويل	الاعمى التطيلي	125
وجازعةٍ للبين مِثْلي ولم تكُن	لتَسلو ولو أن التلاقي سِلْوان	الطويل	الاعمى التطيلي	125
ولقَد جرى يوم النوى دمعي دماً	حتى أشَاع النَاس أنْك فاني	الكامل	أبو البقاء البلوي	128
واللهِ إن عاد الزمان يقربنا	لكففْتُ عن ذِكْرِ النّوى وكفاني	الكامل	أبو البقاء البلوي	128
بان يوم الخَميسِ قُرةَ عيني	حسبي الله أي موقِف بين	الخفيف	ابن الخطيب	129
لو جنى موقِفُ النوى حين حيا	حان يوم الوداعِ واللهِ حيني	الخفيف	ابن الخطيب	129
ضايقَتْني صروفُ هذي اللّيالي	وأطالتْ همي وألوتْ بديني	الخفيف	ابن الخطيب	130
يا إلهي أدرك بلُطفِك ضعفي	إن ما اشْتكيهِ ليس بهين	الخفيف	ابن الخطيب	130
تلون إخْواني علي وقد جنَتْ	علي خطوب جمةٌ ذاتُ ألوان	الطويل	ابن الخطيب	144
وما كُنْتُ أدري قبل أن يتنكروا	بأن خِواني كان مجمع خُواني	الطويل	ابن الخطيب	144
كم ليالٍ خلَتْ بكم كاللآلي	نَظمَتْها لنا يد الأزمان	الخفيف	أبو جعفر الالبيري	147
أيها النازحون عن رأي عيني	وهم في جوانحي وجناني	الخفيف	أبو جعفر الالبيري	147
ما ألذ الوصالَ بعد التنائي	وأمر الفُراقَ بعد التداني	الخفيف	أبو جعفر الالبيري	147

قد وكلنا كم ِلربٍ كريمٍ	غير وإنٍ عن عبده في أوان	الخفيف	أبو جعفر الالبيري	147
ما رحلنا عن اختيارٍ ولكن	رحلتنا تلوناتُ الزمان	الخفيف	أبو جعفر الالبيري	147
والعز محمود و ملْتَمس	وَأَلده ما نيل في الوطَن	السريع	مجهول	152
يهيج زمرتي تَذْكار أرضي	ويفْجعني ويستَهمي الجفونا	الوافر	ابن الأحمر	188
حِنيني ما حييتُ لها عظيم	وما ِيسِوى محبتِها بلينا	الوافر	ابن الأحمر	188
وما ِيمرادِ نَفْسي كان عنْها	ِبعادي لا ورب العالمينا	الوافر	ابن الأحمر	188
بان يوم الخَميسِ قُرةَ عيني	حسبي اللهُ أَي موقف بين	الخفيف	ابن الخطيب	189
لَو جنى موقِفُ النوى حِين حيا	حسان يوم الوداع واللهِ حيني	الخفيف	ابن الخطيب	189
ضايقَتْني صروفُ هذي الليالي	وأطالَتْ همي وألون ِيديني	الخفيف	ابن الخطيب	189
ولَقَد جرى يوم النوى دمعي دماً	حتّى أشَاع النَاس أنّك فاني	الكامل	أبو البقاء البلوي	189
واللهِ إن عاد الزمان ِيقُرِينا	لكَفَفْتُ عن ذكرِ النّوى وكفاني	الكامل	أبو البقاء البلوي	189
أيام قُربِك عندي ماله ثمن	لكنني صدني عن قربك الزمن	البسيط	ابن الخطيب	199
تَخونَنَي صرفُ الحوادثِ فانْثَنى	يقبل أرداني، ومن بعد أرداني	الطويل	ابن الخطيب	208
بان يوم الخَميسِ قُرةَ عيني	حسبي الله أي موقِفِ بين	الخفيف	ابن الخطيب	213
لَو جنى موقِفُ النوى حِين حيا	حان يوم الوداعِ واللهِ حيني	الخفيف	ابن الخطيب	213
ضايقتْني صروفُ هذي الليالي	وأطالَتْ همي وَألوتْ ِيدين	الخفيف	ابن الخطيب	213
يا إلهي َأدرك بلطفك ضعفي	إن ما َأشْتكيهِ لَيس بهين	الخفيف	ابن الخطيب	213

قافية حرف الهاء

غَرناطَةٌ آنَس الرحمن ساكنَها	باحتْ بسر معانيها أغانَيها	البسيط	ابن زمرك	38
أعدى نسيمهم لُطْفاً نُفُوسهم	فَرقةُ الطبع مِنْه يعد يها	البسيط	ابن زمرك	38

فَخَلد اللهُ أيام السرورِ بِها	صفْراً عشِياتُها بيضاً لَيالِيها	البسيط	ابن زمرك	38
إن الحجاز مغانيهِ بأندلسٍ	ألفاظُها لما بقتْ منها معانيها	البسيط	ابن زمرك	38
فقال نجد سقاها كل منسجمٍ	من الغمام يحيها فيحييها	البسيط	ابن زمرك	38
وبارقٌ وعذيب كل مبتسمِ	من الثغور يجليها مجلّيها	البسيط	ابن زمرك	38
وللسبيكة تاج فوقَ مفْرِقها	تود در الدراري لو تُحلّيها	البسيط	ابن زمرك	38
فإن حمراءها واللهُ يكلؤُها	ياقوتةٌ فوقَ ذاك التاجِ يعليها	البسيط	ابن زمرك	38
آها على بغْدادها وعِراقَها	وظبائها والسِحر في أحداقها	الكامل	قمر	70
ومجالها عنْد الفراقِ بأوجه	تبدو أهلِتها على أطواقها	الكامل	قمر	70
متَبخْتِرات في النعيمِ كأنّما	خلقُ الهوى العذْري من أخلاقها	الكامل	قمر	70
نفس الفداء لها فَأي محاسن	في الدهرِ تُشْرقُ من سنا اشْراقها	الكامل	قمر	70
معاشِر أهلَ الدينِ هبوا لصعقةٍ	وصاعقةٍ وارى الجسوم ظهورها	الطويل	شاعر مجهول	108
أصابتْ منار الدين فانهد ركنُه	وزعزع في أكْنافهِ مستَطيرها	الطويل	شاعر مجهول	108
ألا واستعدِوا للجهادِ عزائِماً	يلوح على ليل الوغى مستَنيرها	الطويل	شاعر مجهول	108
بأّسدٍ على جردٍ من الخيل سبق	يدع الأعادي سبقُها وزئيرها	الطويل	شاعر مجهول	108
يمين هدى أن تتقوا اللهَ تُنصروا	وتخطو بآمالٍ يشوقُ غَريرها	الطويل	شاعر مجهول	108
فلا يخْذلُ الرب المهيمِن ُأمةٌ	تَدين بدينِ الحقِ وهو نصيرها	الطويل	شاعر مجهول	108
بين شَقْرٍ وملتَقى نَهريها	حيثُ ألقت بِنا الأماني عصاها	الخفيف	ابن خفاجه	112
وتَغنى المكاء في شاطئيها	يستخف النّهى فحلت حباها	الخفيف	ابن خفاجه	112
عيشةٌ أقبلتْ شهي جنَاها	وأرفٌ ظِلّها لذيد كراها	الخفيف	ابن خفاجه	112
ثم ولتْ كأنها لم تكن تلـ	بعث إلا عشيةً أو ضحاها	الخفيف	ابن خفاجه	112

فاندب المرج فالكنيسة فاك	ـط وقل آه يا معاهد آها	الخفيف	ابن خفاجه	112
آه مِن عبرةٍ تُرقرقُ بثاً	آه من رحلةٍ تطولُ نواها	الخفيف	ابن خفاجه	112
آه مِن فُرقةٍ لغَير تلاقٍ	آه من دارٍ لا يجيب صداه	الخفيف	ابن خفاجه	112
فتعالي يا عين نبكِ عليها	من حياةٍ إن كان يغني بكاها	الخفيف	ابن خفاجه	112
يا من يحن إلى نجدٍ وناديها	غرناطة قد ثوت نجد بواديها	البسيط	ابن زمرك	199

قافية حرف الواو

زدنا على النائين عن أوطانِهمِ	وإن اشْتركْنا في الصبابةِ والجوى	الرجز	ابن عميرة	64
إنا وجدناهم قد استَسقوا لها	من بعدِ أن شطتْ بهم عنْها النوى	الرجز	ابن عميرة	64
ويصدنا عن ذاك إلى أوطاننا	مع حبها الشرك الذي فيها ثوى	الرجز	ابن عميرة	64
حسناء طاعتها استقامتْ بعدنا	لعدونا، أفيستقيم لها الهوى	الرجز	ابن عميرة	64
بِلادي التي عاطيتُ مشْمولةَ الهوى	بأكْنافِها والعيشُ فَينان محضر	الطويل	ابن الخطيب	156
نَبتْ بي لا عن جفْوةٍ وملالةٍ	ولا نَسخَ الوصلُ الهني بها هجر	الطويل	ابن الخطيب	156
ولكنها الدنْيا قليلٌ متاعها	ولذاتُها دأْباً تزور وتزور	الطويل	ابن الخطيب	156
فمن لي بِقُربِ العهدِ مِنا ودونَناَ	مدى طالَ حتّى يومه عِنْدنَا شَهر	الطويل	ابن الخطيب	156
ولِلهِ عيناً من رآنا وللأسى	ضرام له في كُل جانحةٍ جمر	الطويل	ابن الخطيب	156
وقد بددتْ دم الدموع يد النَوى	وللشَوق أشْجان يضيقُ لها الصدر	الطويل	ابن الخطيب	156

قافية حرف الياء

ألا ليتَ شِعري هلْ أَبين ليلَةً	بِجنْبِ الغَضا أُزجي القِلاص النواجيا	الطويل	مالك بن الريب	20
فليتَ الغَضا لم يقْطع الدرب عرضه	وليتَ الغَضا ماشي الركاب لياليا	الطويل	مالك بن الريب	20
تذَكرتُ من يبكي علي فلم أَجِد	سِوى السيفُ والرمح الرديني باكِيا	الطويل	مالك بن الريب	20

أقلب طَرفي فَوقَ رحلي فلا أرى	بِهِ من عيون المؤنساتِ مراعيا	الطويل	مالك بن الريب	20
وبِالرمل مِنّي نِسوه لو شُهدنني	بكين وفدين الطبيب المداويا	الطويل	مالك بن الريب	20
فمِنهن أُمي وابنْتاها وخالتي	وباكيةٌ أُخرى تُهيج البواكِيا	الطويل	مالك بن الريب	21
أبى اللهُ إلاّ أن تكون اليد العليا	لأندلسٍ من غير شرطٍ ولا ثُنْيا	الطويل	ابن الجياب	36
وإن هي عضتْها بنوبٍ نوائبٍ	فصيرتِ الشهد المشّور بها شريا	الطويل	ابن الجياب	36
فما عدمتْ أهلَ البلاغةِ والحجاَ	يقيمون فيها الرسم للدين والدنيا	الطويل	ابن الجياب	36
إذا خَطبوا قاموا بكل بليغةٍ	تُجلي القلوب الغُلْفَ والأعين العميا	الطويل	ابن الجياب	36
وإن شعروا جاؤوا بكل غريبةٍ	تَخالُ النجوم النيرات لها حليا	الطويل	ابن الجياب	36
وأسألُ في الدنيا من اللهِ ستْره	علينا وفي الأخرى إذا حانت اللقْيا	الطويل	ابن الجياب	36
أصبحتُ أعترض الوجوه فلا أرى	ما بينَها وجهاً لمنْ أدريه	الكامل	ابن سعيد	60
عودي على بدئي ضلالاً بينَهم	حتى كأنني من بقايا التيهِ	الكامل	ابن سعيد	60
ويح الغَريبِ توحشتْ ألحاظُه	في عالَمٍ ليسوا له بشبيهِ	الكامل	ابن سعيد	60
إن عاد لي وطني اعترفْتُ بحقِهِ	إن التَغَرب ضاع عمري فيهِ	الكامل	ابن سعيد	60
أَتَعطَشُ أولادي وأَنْتَ غَمامةٌ	تَعم جميع الخَلْق بالنَفْعِ والسقْيا	الطويل	ابن زمرك	84
وتُظلِم أوقاتِي ووجهك نير	تَفيض به الأنْوار للدين والدنيا	الطويل	ابن زمرك	84
وجدك قَد سماك ربك باسمِهِ	وأورثَك الرحمن رتْبتَه العليا	الطويل	ابن زمرك	84
فَلولاك يا شَمس الخِلافَةِ لم يبِن	سبيلُ جِهادٍ كان مِن قَبلُ خافِياً	الطويل	ابن زمرك	103
فكم معقَلٍ للكُفْر صبحتَ أهلَه	بجيشٍ أعاد الصبح أظْلم داجِيا	الطويل	ابن زمرك	103
فَفَتحتَ مرقاه الممنّع عنْوةً	وباتَ بِه التّوحيد يعلو مناديا	الطويل	ابن زمرك	103
وناقوسه بالقَسر أمسى معطلاً	ومنبره بِالذكْر أصبح حالِيا	الطويل	ابن زمرك	103

على سرقُطة أبكي دماً	وأمواهِها العذْبةُ المحييه	المتقارب	أبو عامر بن الأصيلي	136
وقومٍ كِرامٍ فواحسرةً	على الجمع مِنْهم أو التَثْنيه	المتقارب	أبو عامر بن الأصيلي	136
وأَصبحتُ في بلدةٍ أهلُها	سِباعٌ لأهل النهى مؤْذِيه	المتقارب	أبو عامر بن الأصيلي	136
فكم كأس ذُل تَجرعتُها	ولم أبدهِا وهي لي مخْزيه	المتقارب	أبو عامر بن الأصيلي	136
عسى اللهُ يعقبنا صِحةً	فَمن عِنْده الداء والأدويه	المتقارب	أبو عامر بن الأصيلي	136
أَصبحتُ اعترض الوجوه فلا أرى	ما بينَها وجهاً لِمن أدريهِ	الكامل	ابن سعيد	141
عودي على بدئي ضلالاً بينهم	حتى كأنّي مِن بقايا التّيهِ	الكامل	ابن سعيد	141
أصبحتُ اعتَرض الوجوه ولا أَرى	ما بينها وجهاً لمن أدريهِ	الكامل	ابن سعيد	173
عودي على بدني ضلالاً بينهم	حتى كأنّي مِن بقايا التيهِ	الكامل	ابن سعيد	173
ولْح الغَريبِ توحشَتْ ألْحاظه	في عالم ليسوا له بشبيهِ	الكامل	ابن سعيد	173
إن عاد لي وطَني اعترفتُ بِحقِهِ	إن التَغرب ضاع عمري فِيهِ	الكامل	ابن سعيد	173
أصبحتُ اعتراض الوجوه ولا أرى	مِن بينها وجهاً لِمن أدريه	الكامل	ابن سعيد	216
ويح الغَريبِ تَوحشتْ ألحاظه	في عالم ليس له بشبيه	الكامل	ابن سعيد	216
عودي على بدئي ضلالاً بينَهم	حتّى كأنْي مِن بقايا التيه	الكامل	ابن سعيد	216

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Homesickness and Exile in Andalusi Poetry During the Reign of Gharnata (Granada): 635 – 897H

Prepared by
Maha Rawhi Al-Khalili

Supervisor
Prof. Wael Fuad Abu-Saleh

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arabic Language, Faculty of Graduate Studies at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2007

Homesickness and Exile in Andalusi Poetry During the Reign of Gharnata (Granada): 635 – 897H

Supervisor
Prof. Wael Fuad Abu-Saleh
Prepared by
Maha Rawhi Al-Khalili

Abstract

Although the Kingdom of Gharnatah (Granada) was intellectually flourishing during the reign of Bani Al-Ahmar (Al-Ahmar Dynasty), it has never received attention from researchers. This reason made me think of exploring this era (of Bani Al-Ahmar) attempting to do justice to it and to its poets through exploring homesickness which prospered, quantitatively and qualitatively, in their poetry.

This study was divided into an introduction and two chapters. The introduction was assigned for the geographical, political, social and intellectual life in the era of Bani Al-Ahmar. Chapter One, entitled Homesickness and Exile: Meaning and Factors of Rise, however, was allocated for many themes. The first theme discussed the linguistic and conventional meaning of homesickness and its development, and homesickness poetry and its development. The second theme dealt with the concept of exile and separation from land, linguistically and conventionally. The third theme reviewed the exile concept in Pre-Islam and Islam periods. The fourth theme tackled the reasons that led to the rise of poetry of homesickness such as: the journey, arrest and exile, Jihad to defend homeland, and emigration.

Chapter Two, Meanings and Artistic Characteristics of Homesickness and Exile Poetry, was set apart for four more themes. The first theme dealt with meanings of this form of poetry. The second theme explored its artistic characteristics. The third theme talked about the craft of rhetoric. The fourth theme displayed the artistic picture. The study was concluded by some important findings.